الموسوعة الشعرية

لأمير البيان

ديوان

من نافذة الحياة

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الموسوعة الشعرية
لأمير البيان

ديوان من نافذة الحياة

الموسوعة الشعرية لأمير البيان

"ديوان من نافذة الحياة"

المؤلف: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

المحقق: سعيد بن سالم النعماني

الناشر: أنجال المؤلف

رقم الإيداع لحقوق المؤلف الفكرية: ٣١٦٦
لدى دائرة الملكية الفكرية
وزارة التجارة والصناعة بسلطنة عمان.
رقم إيداع الترخيص المحلي: ٢٠١٨/١٦.
رقم الإيداع الدولي (ISBN): ٩٧٨-٩٩٩٦٩-١-٧٧٩-٠
لدى دائرة المطبوعات والنشر.
وزارة الإعلام بسلطنة عمان.

الإخراج وتصميم الغلاف: أيمن الزعبي.
الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

لمزيد من المعرفة حول حياة وأدب أمير البيان وأعلام آل الخليل

ولتحميل الموسوعة الشعرية زر الموقع: www.amiralbayan.com

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة، لا يسمح باعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال

الموسوعة الشعرية لأمير البيان

الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

ديوان
من نافذة الحياة

ديوان القصائد الثلاث:

وحي الـنُّـهَى، المقصورة، وحدة الشعب. وما فاض من ديوان بين الفقه والأدب من مطارحات فقهية وأدبية

تحقيق

سعيد بن سالم النعماني

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

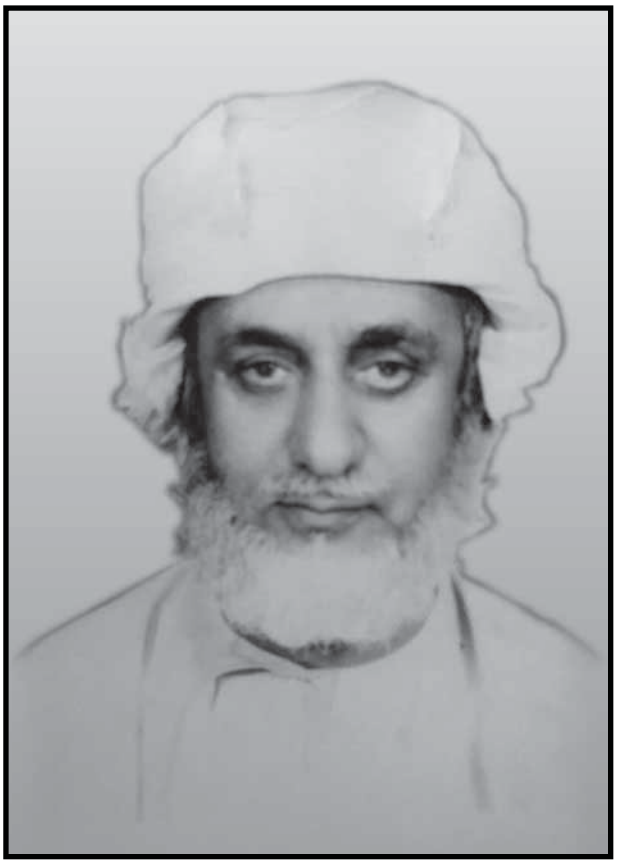

أمير البيان

الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

٧من محرم ١٣٤٠هـ -٢٨من ربيع الثاني ١٤٢١هـ

الموافق .../.../١٩٢٠م - ٣٠ من يوليو ٢٠٠٠م

المحتويات

المحتويات

اسم القصيدة	القافية	رقم الصفحة
مقدمة أمير البيان		١٣
المجال الأول قصيدة وحْيُ النُّهَى		١٥
الإهداء		١٩
تقديم أمير البيان لقصيدة وحي النُّهَى		٢٠
قصيدة وحي النُّهَى	الهُدَى	٢١
المجال الثاني القصيدة المقصورة		٦٧
قصيدة المقصورة	السَّنَا	٦٩
المجال الثالث قصيدة وحدة الشعب		٨٧
قصيدة وحدة الشعب	بِمُنْسَجِمِ	٨٩
مقدمة صاحب الديوان		٩١
مقدمته حول أبي مسلم شاعر النونية		٩٣
فَيْضُ الرحمة على منوال النونية	يَقْظانُ	٩٤
المجال الرابع مطارحات فقهية وأدبية (ما فاض عن ديوان بين الفقه والأدب)		١٧٩
أولا مع الشيخ سالم بن محمد الأغبري		١٨١
قصيدة برد اللُّجين	الحاجبينِ	١٨١
قصيدة يالقلبي	بأيْنِي	١٨٤
ثانيا مع الشيخ أبي الحكم أحمد الحارثي		١٨٩
قصيدة لَمَعَتْ نارُهُم	شمولُ	١٨٩

ثالثا مع الأديب محمد الصليبي ١٩٢
قصيدة أميمة ..... اثـنـانِ ١٩٢
رابعا مع الشيخ محمد بن راشد الخصيبي ١٩٥
نَـغْـزَى (مجاراة الشيخ عبدالله) ..... نُـغْـزَى ١٩٦
الـدِّيَـة (مجاراة الشيخ عبدالله) ..... موديَـهْ ١٩٨
خامسا مع الأديب موسى البكري ٢٠١
جواب الشيخ عبدالله ..... كَـرَّمَـا ٢٠٤
سادسا مع الشيخ سليمان بن خلف ٢١٢
جواب الشيخ عبدالله ..... عـيـون ٢١٣
سابعا مع الشيخ محمد الشرياني ٢١٦
جواب الشيخ عبدالله ..... أصْـغَـرَيْ ٢١٨
ثامنا سؤال من سيف الناعبي ٢٢٢
جواب الشيخ عبدالله ..... سـنَـاءً ٢٢٣
تاسعا سؤال من سعيد السعيدي ٣٢٥
جواب الشيخ عبدالله ..... عَـــدَدُ ٢٢٧
المجال الخامس حول قضية الشعر والندوات الأدبية ٢٣١
١. مالي وللشعر ..... أسْـلُوهُ ٢٣٢
٢. الصمتُ الهادي ..... أكْسُـوهُ ٢٤٨
٣. إليك ..... العملُ ٢٤٠
٤. رايـةُ الأدب ..... فاحْـتَـجِـبِـى ٢٤١
٥. مبلغُ الحكم ..... مُـلْـتَـزَمي ٢٤٣
٦. عناية الله ..... منابرُهُ ٢٤٦
٧. إخواني ..... الـسَّـلَـم ٢٤٩
٨. المنتدى الأدبي ..... تبيانُ ٢٥١

٩. ندوة الآداب ..... لسانها ٢٥٢
١٠. أخبريه ..... لا تكذبيه ٢٥٦
١١. في بساط الأدب ..... العرب ٢٥٨
١٢. الفلاحي ..... الفلاحي ٢٦٠
١٣. إلى مجلة الغدير ..... الحسِّ ٢٦٤
١٤. الغدير ..... أَثَـرُ ٢٦٧
١٥. الدعاء الأول ..... أَقْبِـلِ ٢٧٠
١٦. الدعاء الثاني ..... سبحانه ٢٧٢
مصادر التحقيق ٢٧٥

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة أمير البيان[1]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه.

إن من السهل جداً أن يعرف الإنسان ما له وما عليه، ولكن الصعب الشاق هو الوصول إلى الحق في كلتا الحالتين.

وربَّما سرت إلى سمع المرء صيحة، أو طرقت أذنه نبأة، فبات يذرع الأفق من أجل ما وصل إليه، سواء كان ذلك سارّا معجبا، أو ضارّاً مزعجاً، فيدفعه الواقع إلى القول وراء العاطفة أحيانا، ووراء العدالة حينا آخر، وقد لا تعود أقواله إليه بنتيجة يترقبها، وقد لا يترقب نتيجة مثمرة، ولكنها نزعة لا يكاد يَملك منها، وشعور لا يستطيع أن يسيطر عليه، وإن لكل إنسان أحاسيس إن عبَّرت عن شيء، فإنَّما تعبّر عنه، عن نفسه، عن حقيقته، عما ترتكز عليه شخصيته، وتَمتاز به إنسانيته.

ولقد كان الشعر له فاعليته إلى آخر العهد العباسي تقريبا، فقد كان يُلهب الحفائظ، ويذكي القرائح، ويرفع ويخفض، ويدني ويبعد، ولكنه بدأ يفقد معنويته تدريجياً، حتى تعفر بالثرى، وتعثر بالردى، أو كاد فلا عكاظ ولا نابغة.

---

(١) تحمل هذه المقدمة إشارات إلى المحتوى الشعري السابق لديوان من نافذة الحياة الذي جمع فيه الشيخ عبدالله جمهرة من قصائده القومية والوطنية والغزلية وغيرها. ولكن كما سبق التوضيح في مقدمة التحقيق الواردة بديوان الخيال الوافر فإن مادة هذا الديوان نقلناها بأكملها إلى الدواوين الأخرى حسب مقتضى منهج تحقيق الموسوعة الشعرية الكاملة لأمير البيان. وبموجب ذلك لم يعد محتوى هذا الديوان هو نفسه الذي كان عليه في الأصل.

ولكنه تيقظ نوعاً ما في شخصية أمير الشعراء[١]، نتيجة الضغط الذي فرضه الاستعمار، والسياج الذي ضربه على جيل ذلك الشاعر الموهوب، مما جعله ينبعث في شعره شعلا محرقة، فأخذ الشعر منذ ذلك الحين يحتل مكانته المرموقة، فبرز في وصفيات شوقي، وحماسيات البارودي، ووطنيات الرصافي.

ومن هذه النافذة أجدني أطل على وجود الشعر، لأنفق فيه وجداني، مفتخراً بقوميتي، ومشيداً بإسلامي، ومن خلال هذه الإطلالة أقف معبراً عما يدور في خَلَدي، وتجيش به نفسي، فازعاً إلى الشاعرية التي أَلْمَسُها في شعوري، فأتناول المناسبة من أحضان الدهر بكل ما فيها، فأجعلها طريقاً أترسمها، لعلي أشارك إخواني وأبناء جلدتي مسراتهم حيناً، ومأساتهم حيناً آخر، لأرفّه عن نفسي بعض ما أجده تحت الغيوم التي كنت أعيش، شارد الفكر مكبوت القريحة إزاء رياحها القارسة، فأجدني أُسَوّدُ الكلمة المقفاة، في شاعرية أعصر فيها جوهر دماغي، فلا أزيد على أن أضعها في مخبأ من مخابيء المنزل، لأعود إلى مناجاتها في خلواتي حيناً بعد حين.

حتى أشرق فجر العهد الجديد[٢]، فكان كمنطلق لتلك الهواجس، التي فقدت روحها منذ أمد بعيد. ومن هذا المنطلق استطعت أن أحتفظ بتلك الشوارد، لأضعها في مجموعة يكفل الطبع لها بالحياة التي وجدت هي من أجلها، وبذلك سأكون قد رَوّحْتُ عن بالي بعض الشيء.

---

(١) أمير الشعراء: الشاعر المصري أحمد شوقي (١٨٦٨م-١٩٣٢م).

(٢) يعني بالعهد الجديد عهد جلالة السلطان قابوس بن سعيد الذي تسلم مقاليد حكم عمان في الثالث والعشرين من يوليو ١٩٧٠م.

ومِما لا شك فيه، أنه لا يزال بالمحفظة من تلك الشوارد ما يربو على هذه القوميات، التي ستطبع الآن ومعها الغزليات في عدة مجالات سنحت لي الفرص فطرقتها وهي كما يلي:

(١) بين يدي اللّه

(٢) المدائح النبوية

(٣) الحكمة

(٤) الإخوانيات

(٥) التأمليات

(٦) المطولات

(٧) الملحمة الشعرية في تاريخ عُمان

(٨) المقصورة

(٩) الموشحات

(١٠) الرثائيات

(١١) القصة في شعر.

وسوف أنتهز الفرصة لطبع الجميع على مراحل[١] راجياً من اللّه العون وهو حسبي ونعم الوكيل.

عبد اللّه بن علي الخليلي

(١) كان ذلك وقت عزم الشاعر على طباعة ديوانه من نافذة الحياة، لكن أبناءه أصدروا اليوم جميع أعماله الشعرية ولم يبق منها شيء لم يطبع.

المجال الأول

قصيدة وحْيُ النُّهَى

الإهداء

إلى من نفخ روح الوعي في هذا الوطن الغالي
وإلى كل من أسهم في حياة العلم وغَذّى
موهبة الأدب فأولدت النبوغ الخالد، وإلى
أخي القارئ اللبيب والنقادة الفطن الأريب.

عبد الله بن علي الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم أمير البيان لقصيدة وحي النُّهَى

حمداً لك يا من فتحتَ على من شئت بِما شئت وصلاةً وسلاما على ذي الحجة الباهرة والمحجّة الواضحة سيدنا محمد وآله وصحبه. أما بعد فلا يخفى أن كل من يُعنَى بالأدب يرى أمام عينيه سبُلا تفضي به إلى هنا وهناك، ومن هذه السبل يستطيع الانطلاق إلى هدفه، معبرا عما يرتسم في خياله، متجليا عن جوهره، أو هو الآخر يتجلى عنه، فمن وراء الخيال يبدو شبح الحقيقة، ومن شُرّفة المجاز تُطل صورة البيان في جوهره اللامع وسحره الحلال. ومن هنا أستطيع أن أكشف لك عن غاية تكمُن في كلمات هذه المقصورة[1]، وهي تتمشى بك على تضاريس أحرف الهجاء، يَنْدَى طريقها أمامك مرة ويجفّ أخرى، ليقدم إليك حفنات من حكم وأمثال وغايات وأهداف. وهبني أستطيع التعبير عما في خَلَدي، فهل تُراني أستطيع به الوصول إلى رضا الكل؟ ذلك ما لا يملكه أحد. ولكن حسبي القبول من الله، وما يقوله القارئ المنصف. والله ولي التوفيق.

(١) قافية قصيدة وحي النهى على الألف المقصورة ولهذا سمَّاها أمير البيان في هذا السطر بالمقصورة.

وَحْيُ النُّهَى[1]

يا مَوقف الشاعر من وحْي النُّهى[2] جُلِيتَ فاسْتَجْلِ من الوَعْيِ الهُدى
جُلِيتَ والغاية في أعيانها ترنو وفي آذانها تُصغي هوى
جُلِيتَ للكون بكل حكمة ومُثُلٍ وأَدَبٍ ومُهْتَدَى
أعملتُ فيك فكري فاصطدْتُها شواردًا ما اصطادها قبلُ حِجا[3]
فهاكها كالغيد في بُرودها تزهو على الكون بأحرف الهِجا

الألف

إذا نظرتَ الكائنات دِقَّة عرفت مَن كَوَّنها بلا مِرا
إذا عرفت كُنْهَ نفسك التي ما بين جَنْبيك عرَفت مَن بَرى[4]
إذا تكبَّرت على مُسْتَضْعَفٍ نلْتَ من القويّ أعنف الجزا
إذا احْتقرت الناس عشت بينهم كالطِّوَل العالق في رِجْل الفِرا[5]
إذا تعاظمت بأنف شامخ مصعّرا[6] خدّك عشت مُزدرى

---

(١) قال الشيخ عبدالله هذه القصيدة بتاريخ ٢١ من شهر رجب سنة ١٤٠٠هـ، الموافق ٢٧مايو ١٩٨٠م. وهي على بحر الرَّجَز. واتخذ لها من أحرف الهجاء الثمانية والعشرين مقاطع نظم تحت كل حرف منها عددا من الأبيات. وقد راجعتها طبقا لنسختها الواردة في ديوان: وحي النهى، الطبعة الأولى، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، سلطنة عمان، بدون تاريخ نشر.

(٢) النُّهَى جمع نُهْيَة والنُّهْيَةُ العقل.

(٣) أَعْمَلْتُ: استخدمتُ. الحجا: عقل وفطنة.

(٤) مَنْ بَرَى: مَنْ خَلَق.

(٥) الطِوَل بكسر الطاء وفتح الواو الحبل. الفِرا بكسر الفاء حمار الوحش

(٦) صَعَّرَ خده مال به كبرا.

إذا مشيت مرحاً وكبرة ... لن تخرق الأرض ولن تقصي الذُّرا[1]
إذا مشيت في الهوى تخبُّطا ... شِبْراً رجعت أذرُعا إلى الوَرا
إذا كلِفت بالذي ليس له ... فيك هوىً رجعت عنه بالأسى
إذا افتخرت بفتى جارك لم ... يَعُد من الفخر إليك المبتغى
إذا أتاك المال في جماله ... أحبك الناس ولو دون جَدا[2]
إذا افتقرت نلْتَ أكثرَ الأذى ... ممن إليه كنت تُكثر العَطا
إذا عثرت واستطعت كَتمها ... فافعل وإلا شَمَتَتْ بك العِدا
إذا جفاك الخلُّ كِبْراً فاجْفه ... وإن يَعُد للحب عُد بلا وَنى[3]
إذا جفاك الدهرُ فاصبرْ واحتمل ... لا تُطْلِعِ الناس على ذاك الجفا
إذا صدقت لهجةً بين الورى ... بقيت بينهم كريما مرتضى
إذا بلغت مُنية تأمُلُها ... لا يَستفزّك الغرور بالقضا
إذا قَدَرْتَ فاعْفُ واسْخُ إنْ تَنَل ... مالاً وصل قاطعك الذي جفا
إذا نهضْتَ بالمعالي نهضتْ ... بك المعالي وسَمَتْ بك العُلى
إذا انتصرت وقهرت الخصم لا ... تقس وعامله بحسنى ووفا
إذا عَلِقْتَ بالهوى هَوَيْتَ في ... سَحِيْقِهِ[4] ولم تَنَلْ منه الرضا
إنْ جاذَب الدهر مِطَاكَ[5] للهوى ... فجاذب الدهر مطاه للهُدَى
إنْ غالَك الخصم فَغُلْهُ لا تقل ... إليك عني في خُنوع واتِّقا[6]

---

(١) استلهام لقول الله تعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾. سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٢) الجدا بفتح الجيم العطاء.

(٣) بلا ونى: بلا بطْء، بلا تمهّل.

(٤) السحيق: المهوى البعيد.

(٥) المطا: المركوب.

(٦) غاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. والخنوع: الخضوع.

إنْ عَـنَّ أمـر لـك تـخشـاه فقعْ ... فيه تـجـدْه دون مـا كنـت تَـرى
إنْ عضَّك القَـرْنُ[1] فَعُضَّـهُ كما ... عَـضَّ فـإيْـلامُكـمـا ثَـمَّ سَـوَا
إن غـشَّـك المسـلم لا تَـغُشَّـه ... لكنك انصحْه وبـالغ في الصفا
إنْ غـضَّـك الـجـار بـسـوءِ فعلهِ ... فصُدَّ عنـه مُغضِيا على القَذا[2]
أمَّـا إذا عـاث الفسادَ واعـتـدى ... فادفع عن الحريم دفع المبتلَى
إنْ عـاقـك الجـد عـن الجـد فلا ... تقعد حسير القلب موهون القوى
إنْ نـظر الـجـد إلـيـك مـن عَـلٍ ... فاصعَدْ به وانظر إليه من عُلا
إنْ ساورتك الحادثات فاضطلع ... بها وسـاورهـا بحزم ومَضـا[3]
إنْ لم يُفِدك الدهر حِلما وهدى ... عِـلْـمٍ فما أضْـيَـعه بيـن الـورى
إنْ صَلح الباطن منك صَلحت ... حالكَ في الناس وخوّلت الرضا
إنْ سالَمَ الدهرُ فلا تأمنه في ... سَـلامـه فربـمـا كَـرّ سُـطـا[4]
إنَّ القضاء لا يُـرَدّ فاصطبر ... لـه أو اجْـزَعْ سيقال مـا جَـرى
إنَّ الـذي تـخـافـه مـن الـتَّـوى ... لَـواقـع لـو اعـتصمْت بـالـذرا[5]
إنَّ ابْـن آدم ضعيف خَـلْـقُـهُ ... لكنَّ في حِليتـه ليث الشَـرَى[6]

---

(١) القَرْنُ للإنسان، قرينه، مثيله.

(٢) غَضَّكَ الجارُ: حَطَّ من قدرك. القذا: مفردها قذاة، وهو ما يتكوّن في العين من وسخ يتجمَّعُ في مجرى الدمع. والمقصد: إذا حطَّ جارُك من قدرك فاصبر عليه وتحمله وغض الطرف عن ظلمه لك. وفي هذا يتمثل الشيخ هدْيَ رسول الله محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه فقد رُوِيَ عنه قوله: "ليس حسنُ الجوار أن تكُفَّ أذاكَ عن الجار، ولكن حُسْنُ الجوار أن تصبر على أذى الجار".

(٣) ساوره: أخذ برأسه. مضاءُ العزيمة: قُوَّتُهَا، شِدَّتُهَا.

(٤) كَرَّ: الكرُّ الهجوم إثر هجوم. سُطا مفردها سطوة، والسطوة شدة البطش.

(٥) التَّوَى: الهلاك، الموت. الذّرَا: ما اسْتُتِرَ به.

(٦) لَيْثَ شَرَى: شجاع. ويقال هم أسْدُ الشَّرَى: أشداء شجعان.

إنَّ التشفي للذميم خَلَّة ... لا يرتضيها ذو نجار وحِجا[1]
إنْ طَوَّحت بك الليالي عن مدىً ... فثبّت الأقدام في ذاك المدى
أنَّى لها تقصيك عن إرادة ... لو أنها أقْصَتْكَ عن دَرك مُنى
إنَّ الليالي تَبتلِي أبناءها ... والفحل[2] يزداد صُمودا للبَلا

الباء

بيتك لو ضاق عليك كَسره ... فإنه أوسع من بيت السِّوا[3]
بيانُك المدهِش إن لم تَحْمِهِ ... طلائع الحظِ فلغوٌ وصُدى[4]
بينك والصديق صدق ووفا ... أمّا إذا لم يُوجَدا فلا صَفا
بادرة الإحسان منك لو كبا ... بها الجواد لم تصل إلى الثرى
باب الكريم لا يردّ أبداً ... عن طارق أدلج يرتاد القِرى[5]
بادرة السوء إذا ما بَدَرت ... كانت على صاحبها مثل الشَّبا[6]
بسالة الغشيم كم صانت حمى ... وفترة العاقل كم ساقت رَدَى[7]

---

(١) الخَلَّةُ: الخَصْلَة. النجار: الأصل. والحجا: العقل.

(٢) الفحل: الرجل الشديد القوي.

(٣) كسر البيت بفتح الكاف وكسرها: جانبه. بيت السّوَا: بيت الغير.

(٤) الصُّدَى: تَرْدَادُ صوتِ المُصَوّت.

(٥) الإدلاج: سيرُ الليل. والقِرى بكسر القاف: طعام الضيافة.

(٦) بادرة السوء: ما يبدر من الإنسان من السوء. الشبا: مفردُها شباة وتعني حد السيف.

(٧) الغشيم: الجاهل بالأمور. وفترة العاقل: فتور نشاطه وهمته. والمعنى أن الغشيم بتصديه للأخطار مع جهله قد يدفعُ الخطرَ ويَصُدّه، وأما العاقل باستكانته وخمود همته فقد يجرُّ الهلاك إن بقي معطلا لقواه.

بـــادرة الحق من المُحِقّ في ... طريقها كالسهم في قلبِ العِدا
بُطولــة الــمرء بـلا تبصُّر ... إخفاقةٌ تعرف مَشيَ القَهقَرى[1]
بطولــة يصحبـها تـبصُّـر ... نصر ولـو أخفـق ثَـمَّتَ اللـوا[2]
بصيــرة العـاقـل فـي نـفـاذها ... أجْـدى من السمع ومن عين تَرى
بصيــرة الــمرء إذا تــردَّدت ... تاهت فلم تَـدْر الأمـام والـورا
بيت السخيِّ لـن تـراه خَـرِبـا ... ولـو تَـداعَـى وبــه الـدهـر هوى
بــأسـاؤك[3]الـتـي تـئـنّ تحتها ... درب إلى النعماء في حسن ابتلا
باعُكَ بـالإقـدام لن يقصر عن ... مُرامه لو كان في أوج السما[4]
بِــرّك والـديـك عـنــوان على ... أصالة الخيم[5]وصبغة الهدى
بـؤسـك يفتح الـطـريـق غالبا ... لعمل فيه لـذي الـرُّشْـد اكتفا
بـاصـرك الحـديـد لايبصـر ما ... أمـامـه إلا بسلطان الـنـهى[6]
بـلاء أهـل الله تـمحيصٌ لهم ... أمـا بــلاء غيـرهـم فـهـو البَلا
بُعدك عـن مواطن السوء وعن ... أهـل الضـلال عـزة لا تُرتقى

التاء

تقوى الإلـه خَلَّة ما صاحبت ... مُـهـذّبــا الا أحـبــه الـمـلا

---

(١) إخفاقة: الإخفاقُ الفَشَلُ. القهقرى: الرجوع إلى الوراء.

(٢) اللواء: العلم، وهو دون الراية.

(٣) البأساء: المشقة من فَقْر وجُوع وحاجة وقَحْط.

(٤) الباع: مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً. الأوج: العلو والرفعة.

(٥) الخيم بكسر الخاء: السجايا.

(٦) باصرُكَ الحديد: نظرُكَ القويّ الحاد. سلطان النُّهَى: قيادة العقل.

تقوى الفتى مَلحمة ضارية[١] لكنها تعود بعدُ بالهنا
تَركُك ما تحبه لله لم يَفُتْكَ لُبُّه ولو فات اللحا[٢]
تقاك كنز كلما حَسَبته زاد وإن أنفقت فضله نما
تَربْتَ كَفّا[٣] إن علقت بالهدى ذخيرة تنالها عند اللقا
تعسًا لقوم[٤] جانبوا الرشد إلى مواطن الغيِّ كأسراب القطا
تَوَقَّ[٥] سوء الظن ما اسْطَعْتَ تَعِشْ محترمًا بين الرجال مُتَّقَى
تَلافَ أقدامك إن زلّت ولا تَنكُصْ[٦] عن القصد لغاية المدى
تَوقّ لا توقّ من نار الوغى لهيبها إذا أردت الإرتقا
تُبْ قبل أن تَلقَ الذنوب جَمَّة أمام عينيك وما ثم وِقا[٧]
تُراب أقدام الكرام يُشتفى بمسّه من سَقَمٍ ومن شقا
تَوبُكَ[٨] يدنيك من الله ولو تَرَاكَمَ الذنب عليك والخطا
ترك الذنوب من علاج توبة أوْلَى أتى في مثل ملءَ اللَّها[٩]
تَولَّ من تحب في الله فإنْ حاد عن الحقِ فدعْه للقِلى[١٠]

---

(١) الملحمة: الموقعة. ضارية: كثيرة القتل.

(٢) اللُّبُّ من كل شيء: خالصه. لحاء كل شيء: قشره.

(٣) تَربْتَ كفاً: دعاءٌ وثناء للمقولة له، مثلها مثل: تَربَتْ يداك. أيْ ظفرت، فُزْتَ بالخير.

(٤) تَعْساً لقوم: أي هلكوا. التَّعْسُ: الشقاء، تَعَسَ الرجلُ في حياته: شَقِيْ. وتَعَسَ: عَثَرَ فسقط وأَكَبَّ على وجهه. وأصل التَّعْس: الكَبُّ، وهو ضد الانتعاش، يقال: تَعْساً لفلان أي ألزمه الله هلاكا.

(٥) تَوَقَّ: فعل أمر من وَقَّى، يُوَقِّي، أي احذر واجتنب واحترس.

(٦) تلافَ: فعل أمر بمعنى: تَدَارَكْ. نكص: رجع.

(٧) جَمَّة: مجتمعة. الوِقا: الملاذ، المُحْتَمَى.

(٨) تَوْبُكَ: توبتك من الذنب.

(٩) في البيت تضمين لعبارة منسوبة للحسن البصري رحمه الله نصُّها: "تَرْكُ الخطيئة أيسر من طلب التوبة". اللها: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

(١٠) القِلى: البغض.

تـعالَ بالقدر الكريم صائنا ... لعرضه من دَنَس ومن خَنَا[1]
تربية الطفل على غير هدى ... مَضيَعة له ونَبذ بالعَرا[2]
تـوارَ عن مَخُوف شرٍّ لم يقع ... أما إذا حلَّ فلا تعطِ القفا
تـؤدَةُ[3] المَـرْءِ تُريه كلما ... أمامه والطيش لا إلا العمى
تُرْبَةُ عِزٍّ مع عيش خَشِن ... أكرم من كرسيّ ذلّ في هنا
تَنازُع الآراء غَرْسُ فَشَلٍ ... مع ذهاب الريح والله نهى

الثاء

ثق بالإله لا تثق بغيره ... إن حادث دهاك أو عادٍ عدا
ثغر تسدّه فيسقيك الردى ... أفضل من عيش هنيءٍ في رخا
ثَرَا[4] البخيل لا يعود نفعه ... إليه بل لوارث بلا ثنا
ثُرْ[5] لعدوٍّ غاشم مخرّب ... عاث فسادًا واعتدى على الحمى
ثعالبٌ يقودها ليث الشرى ... ليوث غاب وكذا العكس أتى
ثوب الكريم لا تُرَى رِقاعه ... لما به من صبغة الجود يُرَى
ثَرْثَرة[6] المرء مثار هزُؤ ... به وكم أدّت به إلى الردى
ثَبّتْ خطاك إن دهاك جَلَلٌ[7] ... واثبُتْ له فالشهم لا يُعطِ الورا

(١) الخنا العيب.
(٢) نبذه: ألقاه. والعرا: المكان غير الساتر.
(٣) التُّؤَدَةُ: التَأَنِّي والتمهُّل.
(٤) الثَّرَا: المال.
(٥) ثُرْ: فعل أمر بالثورة على العدو من ثار يثورُ ثورة.
(٦) الثرثرة: الإكثار من الكلام والمبالغة فيه.
(٧) دهاك: أصابكَ. الجلل: الأمر العظيم.

ثَـبِّطْ عـن الشرّ الخطا فإنه ... مثل الدخان طالما قاد العِشَا[1]
ثَنْيُ عنان المرء عن مَكرُمة ... جُبْنٌ وأما عن فساد فَسُطا[2]
ثَروتك العقل فإن عَدِمته ... فأنت والتيس على حَدّ سَوا
ثغرك لا يحميه إلا حازم ... مجرّب يعرف أسرار الوَغَى
ثأرك كالنار فإن أخذته ... أبردت ما تحسّه على الحشا[3]
ثوبك ما أحْرَاك أن تَلْبَسَه ... لو رقَّعَتْهُ لكَ أصبُع البِلى[4]
ثُعالة الرَّوَّاغ[5] في حيلته ... يسطو بلا خوف على ليث الشرى
ثَراك[6] لا يجديك إن كنزته ... لكنْ إذا أنفقته فهو الغِنى
ثُبْ راشداً إذا غَنمت لا تقل ... دعني مدى العمر أواصل السُّرى[7]
ثَمَّ حقوقٌ لا يجوز هَدْرُها[8] ... لله في قرابة وذي إخا
ثقافة الحليم تعلي قدره ... شأناً وذو اللؤم بها تحت الثرى
ثابر[9] على الخيرات ما استطعتها ... وجانبِ الشرور تحيَ مرتضى

(١) ثَبِّطْ: التَّثَبُّطُ التراجع أو التراخي. العِشَاء: أوَّلُ ظلام اللّيل. العَشَى: الضعفُ الشديدُ في قوَّة الإبصار.
(٢) ثَنْيُكَ الشيء رَدُّكَ له عن وجهته. العنانُ من كل شيء: ناحيتُه. السُّطَا: جمع سطوة، وهو شدة البطش.
(٣) الحشا: ما في الجوف من قلب وكبد، وهذه منهل المشاعر وموضع الإحساس بها.
(٤) البِلَى: من بليَ الثوب إذا خلق وتمزق.
(٥) ثَعَالَةُ: أنثى الثعلب. الرَّوَّاغُ: الثعلب.
(٦) ثَرَاكَ: مالُكَ.
(٧) ثُبْ: ارجع. من ثابَ ثَوْبًا، وثَوَباناً. السُّرَى: سيرُ الليل.
(٨) هَدْرُهَا: إضَاعَتُهَا.
(٩) ثابِرْ: ثابر على الشئ لازمه.

الجيم

جُبِ[1] الفلاة إن جفاك وطن ... مهاجراً لله في هذا الفضا
جودُ الكريم لو يَقِلّ نفعه ... أفضل من جود اللئيم لو طَغَى
جُدْ بالذي تستطيعه ولا تقل ... من لي أن أبلغَ في الجود المدى
جَارِ الكماة لو شَأَوْكَ فَلَكَمْ ... جَلّى على الحلبَة من كان القفا[2]
جاذب عن الغيّ العِنان وانقلب ... به إلى الرشد لتبلغَ الرضا
جود الفتى بنفسه عند الوَغَى ... منزلة تنحطّ دونها ذُكا[3]
جُبن الفتى عن الهدى مَذَمَّة ... أما عن الغيّ ففضل وثنا
جِبلة الإنسان شرّ خَلة ... مَشْؤُومة[4] مالم تزكّها التقى
جُرْ في القضاء إن حملت رَايةً ... على العِدا وإن حكمت فالسّوى[5]
جَوفُ الدجَى أَسْتَرُ للذاكر إن ... خاف الرياءَ وكذاك من عصى
جفاءُ أهل الفضل شرّ خَصْلَة ... وَوَصلُهم في الله وَصْلٌ ووفا
جَرِيرةُ[6] الجاهل لا تُصيبُه ... فحسبُ بل تصيبه ومن تلا
جَبَرُك[7] عَثرة الكرام شِيمة ... تُنْبئ عن أصل عَريق وإبا
جُزِ الطريق ما اسْتطعت خِفة ... من ثقل الذنب ومن غِشّ الدُّنا[8]

---

(١) جُبْ: فعل أمر من جاب الفلاة يجوبها: قطعها.

(٢) شَأَوْكَ: سَبَقُوكَ. جَلّى الحصان بتشديد اللام: سبق.

(٣) ذُكَا: الشمس. (بضم الذال).

(٤) الشُّؤْمُ: ضد الْيُمْن.

(٥) جُرْ: فعل أمر من جار يجور جورا، والجَوْرُ: الظلم والميل في الحكم. السَّوا (بفتح السين): الوسط والعدل، وكذلك (بضم السين وكسرها).

(٦) الجريرة: الجريمة.

(٧) جَبْرُ العَثْرَة: العَثْرَةُ: الخطأ. جَبْرُهُ: عَفْوُه.

(٨) جُزْ: فعل أمر من جاز الطريق، عَبَرَه. الدُّنا: ما قَرُبَ من خير وشر. وكذلك هي جمع دنيا.

جَالِدْ إذا جالَدَك العدوُّ لا ... تعطِ الزمام كمَقُودات البُرَى[1]
جلائل الأمور لا يسطيعها ... إلا الرجال العظما ذووا النهى
جَبّارُ عقل المرء لا ينفعه ... إن خانه التوفيق من ربّ السما[2]
جَرِّبْ عظائم الأمور إنها ... أكرم ما جَرَّبه فَحل سما
جُبَّ سنام الكيد قبلَ أن يُرى ... مستفحلا فالكيد إن شدّ ضرى[3]
جُدَّ إذا ما هَزَلَ الناس ولا ... تكن وراء كل نَاعق شَحَا[4]

الحاء

حُبَّ إذا أحْبَبْتَ من بيده ... ما شاءَ من خير وشرّ في الورى
حصيلة الإنسان إنْ خَيراً فما ... أنفعها والشرّ بئس المقتنى
حَيفُ القضاة في القضاء نقمة ... تعمّ لو تأجَّلَتْ إلى مدى
حقيقة الأشياء في دار الفنا ... لو اسْتَبَنْتَها سرابٌ وجُفا
حِذرُك لا يردّ عنك قَدَرًا ... لكنه كَحُجَّة للمبتَلَى
حوادث الأيام لا يَدفعها ... حَزْمٌ ولا ينفع عندها ذَكا

---

(١) مَقُوْدَاتِ البُرَى: الإبل لأنها تقاد من بُرَتها أي خزامها. البُرَى: جمع بُرَه بضم الباء وهي حلقة توضع في أنف الناقة لتذليلها.

(٢) المعنى في البيت أن ذكاء العقل وحده لا يفيد الإنسان إن لم يكن مؤيدا فيما يأتيه وما يذره بتسديد الله عزوجل، ملتزما بضوابط منهجه تبارك وتعالى. فكم من ذي عقل فائق في الدنيا يأتي من الأعمال العظيمة التي يرشده إليها عقله، وهو بجانب ذلك على غير إيمان بالله، فلا ثمرة لأعماله تلك في داره الآخرة وإن أفادته في الدنيا وأفادت غيره.

(٣) جُبَّ: من جَبَّ أي قطع. والسنام: الوسط، ومن البعير ما نتأ وسط ظهره. وضرى: صار ضاريا عاديا شرسا فتاكا.

(٤) شَحَا الطائر فمه شحوا: فتحه ليُصَوّت.

حَزْمُكَ مثل العزم في الغالب لا ... يضيع -إن أحكمت فتله- سُدا
حُلو الجنَى في الذل سم قاتل ... للحرّ لو لذّ مذاقا في اللُّهى
حَسْوُ الحرام طالما ساغ جَنىً ... لكنه أعقب سُحْتًا ولظى[1]
حَرِّم على نفسك ما يُوبقها[2] ... لو أنه كان لذيذاً في الجنى
حَتام لا يُوقظك الداعي الذي ... أهابَ بالعالم حيَّ للوَدَى[3]
حتام[4] أنت في الضلال غارقٌ ... غَيّاً وقد قاربت حَدّ الانتهاء
حِرصُك لم يزدْك قِيراطاً على ... ما خُطّ في اللوح لو ازْدَدْتَ كِدا[5]
حاول إذا حاولت ما تسمو به ... إلى سما العز ولا تخشى الرَّدَى[6]
حُدّ طريقك الذي تسلُكه ... وكن إذا سلكته المُهْرَ الوَعَى[7]
حَبب إلى الله تعش محببا ... في الناس وادْعُ نحوه بلا وَنى[8]
حَامِ عن الحوض المصون قبل أن ... تثلمه[9] يد ببغي واعتدا
حَابِ[10] أخاك إن هفا ولا تقل ... له إذا أخطأ تعساً وشقا

---

(١) حَسْوُ الحرام: تناوله. السَّحْتُ: ما خَبُثَ وقَبُحَ من المكاسب..

(٢) يُوْبِقُهَا: يُهْلِكُهَا.

(٣) أهاب: نادى. الوَدَى: الموت. حَيّ: تعال، تقال للواحد والجماعة.

(٤) حَتَّامَ: كَلِمَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ حَتَّى وَما حُذِفَتْ أَلِفُ ما الاسْتِفْهامِيَّةِ وَهِيَ في مَحَلِّ جَرٍّ، مَجْرورَةٌ بـ حَتَّى وَمَعْناهُ إلى مَتَى.

(٥) الكِدا بكسر الكاف: البخل. واللفظة من كَدَا المال: مَنَعَه من الإنفاق.

(٦) الرَّدى بفتح الراء: الهلاك.

(٧) المُهْرُ الوَعَى، المُهْرُ من الخيل: الفَتِيّ. الوَعَى: معناها في لسان العرب: الجلبة والأصوات، وقيل: الأصوات الشديدة. وعلى هذا فالمُهْر الوعى معناها: فورة النشاط.

(٨) حَبّبْ إلى الله: بمعنى حَبّبْ دين الله إلى خلق الله. وادْعُ نحوه بلا وَنَى: كن داعيا إلى الله بلا فتور.

(٩) تَثْلمه: تكسره. الثُّلْمَةُ: الشق، الكسر.

(١٠) حَابِ أخاك: تساهل معه، جامله.

حِذْرك[1] لا يجدِيك نفعا إن هوى ... بعزمك الـرأي وخانتك القوى
حَـذارِ أن تـظِلم عـبداً مؤمنا ... فـأنـهـا مَـغَـبَّـة[2] لا تـتقى

الخاء

خَفِ[3] الإله إن تخفْ فهو الذي ... بيده ما يـرتجى ويختشى
خِـفَّ[4] إذا دُعيت للخير وإن ... دعيت للشرّ فكن طـوداً رَسا
خيـر الـرجـال رجـل معتدل ... لا يعرف الكِبرَ ولا مَسح الحذا[5]
خُبز الشعير ما ألـذَّ طعمه ... في عزة لو كان صلبا كالحصا
خِبتَ وخاب السعي لا يُسنِده ... دِيـن ولا مُـــروءَة[6] ولا تُقى
خالف هـواك إن بـدا ضلاله ... ومتع النفس به إن اهتدى
خِـزيٌ وعَـارُ أن تعيش في غِنى ... والجارُ من حولك يَشتاك العَنا[7]
خُـذْ من غِـنـاك لعَـناه محسنا ... مواسـيا بـمـا ملكت من غنى

---

(١) حِذْرَك: أعِدّ نفسك وتنبَّه لما تخشاه.

(٢) حَذَارِ: اسم فعل أمر، مبني على الكسر بمعنى: احذر. المغبة: العاقبة.

(٣) خَفِ: فعل أمر من خَاف خَوْفًا، ومَخافةً، وخِيفةً فهو خائف.

(٤) خِفَّ: كن نشيط الحركة سريعها إذا ما دُعِيْتَ لعمل الخير. وكن ثقيلا عن الشر قارًّا عن خوض غماره كقرار الجبل الراسي.

(٥) مَسْحَ الحِذا: كناية عن الملق، ومدح الآخرين مدحا خارجا عن الحق، أخذها من: مسح حذاءه إذا لمَّعَه. والمدح بغير الصدق تلميع لسمعة الممدوح على غير أصل للمديح فيه. وكذلك التملق أن يتذلّل ويُبْدِي من الودّ ما ليس في قلبه.

(٦) خِبْتَ: فَشِلْتَ. خاب سعيه: لم ينل ما طلب. المروءة: آدابٌ نفسانيَّةٌ تحمِلُ مُراعاتُها الإنسانَ على الوقوف عند محاسِن الأخلاق وجميل العادات، أو هي كمال الرُّجوليَّة.

(٧) الخزي: الفضيحة. العنا: التعب.

خَبيئَة الغِشّ ولو تَكَتَّمَتْ ... فإنها تَشِفُّ من تحت الخفا
خُلاصة النصح تزين أهلها ... في القول والفعل على حدٍّ سَوا
خِلّك[1] من يرعاك إن غِبت وإن ... حَضرت كان لك نعم المحتمى
خَلاخِل الحسناء كم قِيدَ بها ... ليثٌ وكم قِيدَتْ بها خلفَ الهوى
خَلّ مراعي الظلم لو لذَّت فما ... أوْخَم ما بها عليك من وَبا[2]
خُفّكَ ما أجمل إذ تُريح أو ... تَسرحُ في الأعراب تَرتاد الكلا
خَتْلُكَ[3] للحذور قَتْلٌ لَكَ لا ... تقدم عليه فالحذور يُتَّقَى
خيانة المرء دليل لُؤمه ... واللؤم كم دَلَّ على الأصل الوَزا[4]
خُبث الفتى يدور حول نفسه ... وكم إلى هاوية به هوى
خِيْمُ[5] الفتى تَراه في أخلاقه ... والخُلْق في الغالب عنوان الفتى
خَالُ الفتى كَعَمّه إن شَرُفا ... أُرُومَةً نالاه في الفَخر المنى
خَوْدُك[6] في الصلاح خَير نِعمة ... أُعطيتَ أمّا في سِواه فالشقا

الدال

دَاوِ بذكر الله أمراض الحجا ... وكَربه فإنه نعمَ الدوا
دَارِ الرجال أبداً فإن عَدَوْا ... بغيا عليك فكن الليث سُطا

---

(١) الخِلُّ: الصديق المختص.

(٢) الوخمُ: الضَّرَرُ. الوباء: المرض الخطير.

(٣) الختل: المداورة في حزم.

(٤) اللؤم ضد الكرم. الوَزَأُ: معناها في المعجم القصير، السمين، الشديد الخَلْق. لكن السياق يُفْهِم بأن المقصود هو الأصل الخسيس.

(٥) الخِيْمُ: الشمائل الطيبة.

(٦) الخَوْدُ: المرأةُ الحسناء؛ والمراد بها الزوجة الصالحة المطاوعة.

دعهم يـروْك رجلا محنّكا[1] في شَـدّهِ ولِينـه ليثَ الشرى
دافـع عـن الحريـم كـل مُعتد واستخدم الدين سلاحاً والعَزا[2]
دَربـــانِ قُـدامـك هـذي للشقا تـفضي بـماشيها وتلك للنجا[3]
دَرَاكِ نفسا لـك قـد تَسكَّعت في غـيّـها[4]وعَـدلت عـن الهدى
دم الـشـهـيـد شَـــرَف وعـزة أكـرمْ بـه وهـو دَفِيـن في الثرى
دمـع الفتى مخافة من ربـه مثل دم الشهيد في يوم الجزا
دَبِّـــر لـــمـن تـــخـــافـه مكـيـدةً إلحامُها الهدى ونَسجها الدها[5]
دَع الـريـا والكبر والعجب فما أقبحها خصال سـوء وخـنـا[6]
دَاجِ[7]أخـــاك ناصحاً إذا غـوىَ فكَم بفضل النصح ثاب من غوى
دُرْ حيث دار الحق تحيَ سالما فإن أُصِبتَ نلْتَ خيـر المبتغى
دينك يا ذا العرش[8]مات أهله فـمـالـه حـام سـواك يـرتجى
دُكَّ عـروش المعتدين إنهم تـأَلَّبوا ونحن نَجْـتَـرُّ الـنُّخَى[9]
دَكْـدِكْـهُـــمُ ربٌ بجيش لجب يقوده كابن الوليد[10]في القنا

---

(١) المُحَنَّك: المُجَرّبُ الذي خَبِرَ الأيام.

(٢) العزاءُ: الصبرُ.

(٣) النجا: النجاة.

(٤) دِرَاك: تَدَارَكْ؛ أدْرِكْ، كحَذَارِ بمعنى احْذَرْ. تَسَكَّعْت: تاهتْ، ضلَّت. الغيّ ضد الرشد.

(٥) الدهاء: جودة الرأي.

(٦) الخنا: الفساد.

(٧) داجِ أخاكَ ناصحا: دَارِه بالنصيحة.

(٨) ذو العرش: الخطاب متوجه إلى الله تبارك وتعالى.

(٩) النُّخَى: مفردُها نَخْوَة: وهي التفاخر. والمقصود الاستنامة إلى الفخر بالأنساب والأحساب بينما العدو جاثم على الصدور.

(١٠) دَكْدِكْهُ: هُدَّهُ. اللَّجَبُ: ارتفاعُ أَصوات الأَبطال واختلاطها. ابن الوليد: يريد به الصحابي المجاهد خالد بن الوليد رضي الله عنه.

دُعَّهم[1] على يدينا دَعَّة ... واجمع شتاتنا عليهم في مَضا
دَاهية اللّٰه على الكفر الذي ... بات يفض[2] جمعها كما يشا
دَائرةُ السَّوْء عليه أبدا ... إذا صَدَقْنا اللّٰه في يوم اللقا
دَمارُهم على يَدَيْ كماتنا ... إن لم يفرقنا الهوى أيدي سَبا[3]
دِماؤهم أسوغ من دمائنا ... لنا لهم إن نحن حكمنا الشبا

الذال

ذُرَا المعالي لا يرومها سِوى ... فحل شديد العزم مفتول القوى
ذَر المعالي لرجال بذلوا ... دماءَهم رخيصة يوم الوغى
ذَرَّة خير عملا بلا رِيا ... أفضل من وَزن جبال في رِيا
ذلك أنّ الخير للّٰه فإن ... رَائيت كان اللّٰه عنه في غنى
ذُؤَابَة العِرض إذا أسلمتها ... للعابثين جَبَذوك للورا[4]
ذُراك أن طَأطَأتها لِقامِع ... أنلت من نفسك صفعة القفا
ذَلِّلْ من الدهر السنام[5] ساعيا ... به إلى اللّٰه تَصلْ إلى الرضا
ذَنب أخيك فيك دَعْه للإخا ... وَدِنْ له بالذنب أن منك أتى

---

(١) دَعَّهُ: جَرَّهُ بعنف.

(٢) الداهيةُ: البليةُ العظيمةُ. يَفُضُّ: يُفَرِّقُ.

(٣) الكماة: الجند المدججين بالسلاح. تفرقوا أيدي سبأ: مثل يضرب للجماعة المتفرقين؛ مأخوذ من تفرُّق أبناء سبأ بن يشجب بعد السيل العرم نقمة عليهم من اللّٰه عزوجل بعد أن أعرضوا عن هديه، فقال تبارك وتعالى: ﴿فجعلناهم أحاديث ومزَّقناهم كل مُمَزَّق﴾. الآية ١٩ من سورة: سبأ.

(٤) الذؤابةُ: ما عُقِصَ من شعر الرأس. وجَبَذَ كجَذَبَ.

(٥) السنامُ: الراحلة.

ذُبُول[1] عُود المرء خير واعظ ... له إذا كان له فضل حجا
ذِمَّتك الكنز الذي تُنفقه ... في المكرمات فاحمهِ من الأذى
ذيل حمار المرء من لحيته ... خير إذا لم ينج من حرّ لظى
ذُلُّ الفتى لله عِزٌّ طالما ... ذَلَّ به الدهر له كما يشا
ذَرْف الدموع في الظلامِ خشيةً ... من ربها وقاية من الصَلا
ذُباب سيف المترَفين كم كبا ... عجزا وسيف الخشِنين كم فَرَى[2]
ذوقك للأشياء إن دلّ على ... شيء فإنما يدُلّ للذَكا
ذُدْ عن حياضك التي إن صُنتها ... صانت لك العز بمضرب العلى[3]
ذَوْب الغنى لو سال عن سبائك ... من عَسجَد أفرغها لك الهَنا
ذَرْهُ إذا لم تحمه كرامة ... وعزة تُنير دربَها التُّقى
ذَمٌّ عليك أن تقول لا إذا ... سئلت ما تسطيعه من العطا
ذَئْب الكِداء[4] منك إن يجعْ فما ... له فَريسة سواك تُشْتَهَى

الراء

رَأفَتُكَ اللهم بالعبد الذي ... رام الهدى فقصَّرت به الخطا
رَوِّحْ عليه إنه ملتهبٌ ... من حُرَق الذنب وخيفة الشقا[5]
رَبَّاه ما أحوجني إليك إنْ ... غيري إلى غيرك وجَّه الرجا

---

(١) ذَبَلَ العود: فقد نضارته واصْفَرَّ.

(٢) ذُبَابُ السيف: حَدُّه. والمُتْرَفُ: من أبْطَرَتْهُ النعمة. كَبَا: فَشل، أخفق. والخَشِنُ: من عايش الشدائد. فَرَى: قَطَعَ.

(٣) بِمَضْرِب: بموضِع.

(٤) الكِداءُ بكسر الكاف: المنعُ، أي البخل.

(٥) رَوّح عليه: وَسّعْ عليه. الشفا: الهلاك.

رضاك ربي فرضاك مُنيتي ... وجُنَّتي[1] في يوم ألقاك غدا
رَجَاؤك اللهم عندي سُلوة ... وفي دُعائِيْك[2] الرجاءُ والمنى
رَحماك ربي إنني مقصّر ... وَاخَجْلتي إن أكُ من لا يُرتَضَى
رِضَا الإله غاية تُدركها ... أما رضا الناس فعَنقاء الفضا[3]
رِفْقُكَ عنوان لما أُوتِيته ... من شرَف ومن خِلال تُرْتَضَى
رِداؤك الفضفاض إن طَهَّرته ... من دَنس العيب فنعم المُرْتَدى[4]
رِيح الرجال في اجتماع صفهم ... وفي التحامه إذا الهول عتا[5]
رُضْ بالهدى نفسك واغلِبها على ... جماحها تَبْلُغْ بها أوْجَ العَلا[6]
رُم الكمال أبداً ولا تحدْ[7] ... عن رَوْمه فإنه زَيْن الفتى
رَاعِ أخاك لا يَرُعْكَ طَيشه[8] ... حتى يقال قد وَفَيت للإخا
رَاقب فتاك عن قرين سَيِّءٍ ... وعن تزلُّق الشباب والهوى[9]
رَبِّ على الفضل الفتاة محسنا ... تكن لعينيك من النار وِقا

---

(١) جُنَّتي: وقايتي، أي ما أحتمي به من غضبك في الدار الآخرة.

(٢) سُلوَةٌ: ما يُسَلّي عن الهم. دُعَائِيْكَ: دُعَائي لكَ، طلبي إليك.

(٣) عنقاءُ الفضاء: طائر عظيم يبعد في طيرانه ويقال بأنه وهمي لا أصل له. يُضْرَبُ به المثل في طلب المحال.

(٤) الرداءُ الفضفاضُ: الواسع. والدَّنَسُ: الوَسَخ.

(٥) ريحُ الرجال: شدّتهم، قوتهم. عَتَا عُتُوًّا: صَعُبَ قِيَادُه.

(٦) رُضْ: فعل أمر من رَاضَ الفرس أيْ طَوَّعَه. والجماح: امتناعُهُ عن السير رغم إلحاح صاحبه. والعَلا بفتح فمد: العُلُو.

(٧) رُم الكمال: اطلب الكمال. حاد عن الطريق: جانَبَهُ.

(٨) راعِ أخاك: ارْع حقوقه واحفظ مصالحه. لا يَرُعْكَ طيشه: أي لا يُريْغُكَ جهله عن إحسان معاملته. والطيشُ: ضد الحلم.

(٩) تزلّق الشباب والهوى: الآثام التي ينزلق إليها الإنسان في مرحلة شبابه مدفوعا بغرة نشاطه وفورة قوته.

رُدّ الأمانـات لـمن أعطاكها ... مُؤتـمنـا ولا متى ولا عسى
ربعك بالإيمان ما أخصبه ... أن جَفَّت الأرض وضَنَّت السما
رَفِّهْ على العائل والمحروم إنْ ... ملكت ما تنفقه من الثَرا[1]
رِقَّ لمن أصابه الدهر ولا ... تكن كقلبٍ قُدَّ من صَلد الصفا
رِشِ السهام للئيم وأَرِشْ ... بالجود جانب الحليم المُبْتَلَى[2]

الزاي

زَكِّ بتقوى الله منك النفس ما ... حَيِيْتَ والعلم به زَكّ الحجا
زُرْ عالما وعاقلا ومؤمنا ... تلقَ الرشاد والسداد والوفا
زَاوِل من الأعمال ما يُدنيك من ... رَبّ الجلال فهو خير المقتنى
زاغت[3] عيون وهوت أفئدة ... رأت هوى وعَلِقت غير هدى
زُمَّ[4] إلى الله العنان جاهدا ... ولا تقل أقعدني عنه الخطا
زُلفَى[5] الفتى لربه مَكرُمة ... أما لذي الدنيا فذُلٌّ وعنا
زمانك الطويل إن أنفقته ... في طاعة الرحمن لم يذهب سُدَى
زَلْزِلْ خُطا الدهر إذا ارْتمتْ بها ... مقاصد السوء وأوسِعْها سُطا[6]
زَمجرَة[7] الغاضب ما أحمقَها ... إن لم يؤيّدْها بأطراف القنا

---

(١) رَفّه على المحروم: وَسّع بالرزق على الفقير. الثرا: المال.
(٢) رِش السهام: فعل أمر أي أَعِدَّها للرمي، وأَرَاشَهُ: أَنْبَتَ الريشَ على جناحه، وهو كناية عن الجود والفضل.
(٣) زاغت العيون مالت عن موضع النظر.
(٤) زُمَّ: فعل أمر بمعنى شُدَّ من زَمَّ يَزُمُّ. والقصد هنا أي اجتهد في التوجه إلى الله عزوجل.
(٥) الزلفى: التقرب.
(٦) سُطَا: جمع سطْوَة وهي شدة البطش. والقصد هنا إحكام السيطرة على النفس.
(٧) زمجر: اشتد.

زَغْـرَدَة الطائر كم سَـرّت وكم ... هاج بها المُوجَعُ من حرّ الجوى[1]
زَيْغ[2]الفتى في قصده إن خَطَأ ... عفوٌ وإن عمداً فخبثٌ يُختشى
زَلَّتُكَ الأولى تقال[3]فاجتنب ... زَلّـتَكَ الأخـرى فإنـها البَلا
زُفَّ إلـى العالَـم دَعـوة الهدى ... رسالـة النـور وحكمة السما
زُهْدُ الفتى في ذي الحياة سُلَّم ... يـرقَى بـه إلـى مـدارج العُلى
زَمِّلْكَ بالصبر على المكروه في ... مواطن الشدة تمتطِ السُّها
زِنِ الأمـور بالحجا ولا تضق ... ذَرْعـاً إذا الأمـر أمامك الْتَوَى
زَيْـنُ الفتى إنْ عنْ كريم خُلُق ... يبقى ولا عـن اكْتِـنَـازِ للثَّرا
زيـادة الإنسـان في دنـياه إنْ ... لمْ تَحْمِهَا التقوى فشرّ يُـتَّـقى
زِرّك[4]إنْ صان العفافُ خَيْطَه ... بَـيَّـضَ جَـيْـبُـهُ يديك بالرضا
زَهْـوُ الفتى إنْ زاده شيئاً فلن ... يـزيـده إلا مَـذَمَّـة الـورى

السين

سَـلِ الإلـه إنْ سألت لا تَسَلْ ... سِـواه فهـو اللّه أهـلٌ للعطا
سُؤالُك الفضلَ أُلِيْ الفضلِ به ... نقصٌ فكيف من أُلِيْ النقص تُرى
سِـرّك لا تُطْلِعْ عليه أحَـداً ... فربـما جَـرّ وَبـالاً إنْ فشا
سِـرْ وَسَـطاً تكن بـذاك وَسَطاً ... في الناس محبوبا لديهم مرتضى
سَـرِيـرة الـمرء تشف أبـداً ... أخلاقـه عنها ولو جَدَّ الخفا

(١) زغردة الطائر: صوته. الجَوَى: شدة العشق.

(٢) الزيغ: الميل عن الحق.

(٣) الزَّلَّةُ: السَّقْطَة والخطيئةُ. تُقَالُ: تُغْفَرُ، يُصْفَحُ عنها.

(٤) زِرّكَ: زِرُّ ثوبك. ووظيفة الزّر شدّ الثوب وذلك بإدخال الأزرار في العُرى. البيت يدعو إلى عفة النفس.

سَعادة الإنسان في أربعة ... عافيةٌ، علمٌ وجاهٌ وغنى
سُرَّ أباك أبداً وهل تُرى ... تَسُرّه وأنت تخبِط العَمى
سَفْسَاف ذي الأمور لا يركبه ... فحل ولا يُغضِي عليه ذو إبا[1]
سياسَة الحزم تكون غالبا ... ناجِحة ولو وَنت بها الخُطا
سَواعد الرجال كم تحملت ... من ثقل الحياة ما آدَ[2] الثرى
سُود العيون كم سَبَتْ ليثاً وكم ... تحكّمَت في قتله بين الملا
سَوالف الحسان كم تعلقت ... بها قلوب وهوى فيها هوى
سُور الحياة الحزم والعزم فإن ... ضَاعَا فلا سُور لها ولا وِقا
سَوادُ جِلد الحرّ لا يَضيره ... إنْ كانت الأفعال بيضًا تُرتضى
سَحابة الصيف[3] إذا تَبِعتَها ... ظفرت في الغالب منها بالظَما
سَارِية الوَسْمِيِّ سِرْ وراءها ... تَنتجع الغَيْثَ وتَرْتَدِ الكَلا[4]
سَعد الفتى في وجهه إن كان في ... تشييعه قلب جَرِئ ودَهَا
سَيطَرة المرء[5] على الناس إذا ... لم تَكُ في الله فشؤم وشقا
سَعْيُ الفتى يُعليه أو يُسفله ... فابْغِ من السعْي مضارب العُلى
سِلْسِلة الحياة ما تخافُه ... فيها وما تكرهه وما تشا

الشين

(١) سفساف الأمور: دنيئها. ذو الإباء: صاحب النفس العزيزة.

(٢) آد: أثقل.

(٣) سحابة الصيف عادة لا تمطر.

(٤) السارية من المطر ما كان منه ليلا. الوسميُّ: مطر الربيع. وانتجاع الغيث وارتياد الكلأ: طلبهما. والكلأ: النبت.

(٥) السيطرة: القهر والتسلط.

شِـراء نفس الـمرْء لِلّه على ... مُـرّ القـضـاء عـزّة لاتـُدَّعَى
شقَّ إلـى اللّه الطريق ضاربا ... باللَوْم والتعنيف أرضا والهوى
شَيْبُكَ ما أكـرم إنْ وَقَـفْـتَـهُ ... لِلّه فـي طاعـتـه كـمـا يشا
شَمِّـرْ إلـى العلياء ساقـا إنها ... بعيدة الغاية وَعْـرَة الصُّوَى[1]
شَرِّفْكَ[2] بالزُّلفى إلى اللّه فما ... أشـرف مَـن مِـنْ جانب اللّه دنا
شُـدَّ الـرحـال لـجهادٍ أو هدى ... أو لغنى أو مُصلحاً بين الوَرَى[3]
شُغلك إن أحكمته لقيت ما ... تـرجوه من نفع بـه ومن ثَـرا[4]
شُفَّ[5] عن الإخلاص للإخوان في ... صدق المقال وَاجْـزِ عفواً مَن أسَا
شَـرُّ الـرجـال رجـلٌ مَـدَّ يـداً ... لِمُفْضِلٍ فقابلَ الفضلَ جَفَا
شُمْ إنْ تشا برقا إذا امْـتَـرَيْـتَـهُ ... جـادَ وأمَّـا خُـلَّبـا فـلا تـَرى[6]
شَـوارِد الأفـكـار لا تـجمعها ... مجامع السوء وندمان الطَّلا[7]
شم الأنـوف لا يَـقيها شَمَمٌ[8] ... إنْ طَأطَأتْ للذلّ رأساً ما انحنى
شُعْثُ الرؤوس طالما شدّوا على ... مُـرَجّـلِيـهـا يـوم يَشتد الِلقا[9]

---

(١) الصُّوَى: معالم الطريق.

(٢) شَـرِّفْـكَ: شَرِّفْ نَفْسَك.

(٣) الوَرَى: البَشَر.

(٤) الثَّرَا: المال.

(٥) شُـفَّ: فعل أمر من شَفَّ يَشُفُّ فهو شافٌّ، يقال شَفَّ الثَّوْبُ: رَقَّ، صَارَ شَفَّافاً يُرَى مَا تَحْتَهُ. والشاعر هنا يدعو لأن تكون أخلاق المرء الظاهرة انعكاسٌ لما في ضميره من النقاء، ليبلغ بذلك درجة الشفافية التي يتطابق فيها مظهره مع مخبره.

(٦) شَامَ السَّحَابَ والبَرْقَ: تَطَلَّعَ إليه مترقباً مطَرَه. امتريته: طلبته. الخُلَّبُ: سحابٌ لا مطر وراءه.

(٧) الطلا: الهوى، والرغبة، واللذة.

(٨) الشَّمَمُ: علو المنزلة ورفعة المكانة.

(٩) شُعْثُ الرؤوس: الأشْعَثُ من اغْبَرَّ شعر رأسه وتبلّدت خصلاته لعدم الاعتناء به، والمعنى أنَّ للمواجهات رجال خشنين يكون لهم الظفر على من يهتمون برفاهية أنفسهم، ويشتغلون بتسريح

شَـائبـة الـسُـوء إذا دَارَيـتـهـا ... عـاَدت عليك بـالذي لا يُتَّقَى
شَـــرَارَة الـشـرّ تـعـود غالبا ... لموقدِ الـنـار على غـيـر هدى
شَـنِّفْ بـأقراط البيان جوهراً ... عَـواَطلَ الآذان تكسب الثنا[1]
شِـعْـرُك مـا أدلَّـــــهُ عـليـك إن ... عَـبّـرت فيه عنك رأيـاً وَانتما
شَانِئُكَ الحاقد إنْ دَاجَيتـه ... جَرّدتَ منـه صارماً عَضْب الشَّبـا[2]
شُـرُود فكر المـرء إن دَلّ على ... شـــيء فـإنـــمـا يَـــدُلّ لـلـبَـلا
شَـوْطُـكَ إن كـان لغاية الوفا ... أدركت في الفضل بـه أقصى المـدى

الصـاد

صَـلِّ الصلاة وابْـتَـدِرْ أوقاتها ... تكن وِقـــاءً لك من حـرِّ اللَّظَى
صُمْ مؤمنا بـالله تَـلْـقَ الصّحّ[3] في ... صِـيـامك الـصـادق والله رَضَـا
صِرْ حيث صار الحق لن تضلّ في ... قَصد ولن تـخفـق بَـنداً في لِقا[4]
صِـلْ وَاصِـلا زَارَك فـي الله ولا ... تـقطع أخـاك إن أسـاءَ أو جَـفا
صُنْ ماء وجهك الذي إنْ صُنتـه ... صانك من ذَمّ ومَقْتٍ وازْدِرَا[5]

شعورهم. مُرَجّلِيْهَا: من رَجَّلَ الشَّعْرَ: إذا مشطه بالمشط وزيَّنه.

(١) شنَّف الآذانَ بكلامه: أمتعها. والقُرْط مصاغ من ذهب. عواطل الآذان: الخالية من الأقراط. والمعنى هنا أن الآذان المفتقدة لسماع البيان القيّم تثني بالخير على من يلقيه عليها فاحرص على أن يكون ما تقوله من البيان خيرا.

(٢) الشانئُ: المُبْغِضُ. دَاجَى جَلِيسَهُ: ساتَرَهُ بالعَدَاوَةِ. عَضْبُ الشَّبَا: السيف القاطع.

(٣) تَلْقَ الصَّحّ: تَلْقَ العافية من الآثام، والبُرْءَ من الأمراض.

(٤) البَنْدُ: الرايةُ، العلم.

(٥) الازدراء: الاحتقار. المَقْتُ: البغضُ.

صَادِقْ إذا ما شئت فحلا صَادِقا ... مهذب النفس كريم المُنتمَى
صالح أخاك إن هفا في زَلَّة[1] ... وكُن وإنْ لم يَكُ أهلا لِلْوَفا
صاحِبْ على الحزم الرجال والوفا ... فإنْ أهانوك فكن لَيثَ الشرى
صانِع عدوّاً لاتُطِيق حربه ... ودبِّر الكيد له تحت الخفا
صُدّ عن الحريم كل معتدٍ ... لو كَان من يرجى نَدىً ويختشى
صَبرُك في يوم اللقاء شِيمةٌ ... كم أوردت صاحبها حَوْضَ المنى
صَارِمُك العضب إذا انتضيته[2] ... في اللّه أصبحت به فوق الوَرَى
صِبْغَة أهل اللّه لا تخفى على ... ذي بَصر وصِبغة اللؤْم تُرى
صراطك السويّ إن لَزمته ... في اللّه أدركتَ من اللّه الوَلا
صبابة[3] العاشق إنْ عفَّ بها ... فإنها زُلفَى له يوم اللقا
صداقة المرء لغير غَرض ... أكرم بها إن وُجِدت بين الملا
صُبَّ على الظالم سَوطاً مُؤلما ... من العذاب فهو مصدر البَلا
صَاعِقة السُّخط إذا تَنزلَّتَ ... لم تقتصر لظالم وذي بغا[4]
صُعوبة الدهر إذا رَكبتها ... لحاجة أدركتها ولو عنا
صَرامَة الحازم إنْ دَلّت على ... شيء فإنما تَدُلّ للمضاَ

الضاد

ضَلالُ أهل العلم ما أَضرَّه ... وما أَشَدَّ وَقْعه على النُّهَى

---

(١) هفا: سقط. زَلَّة: إساءة، خطيئة.

(٢) صارِمُكَ العَضْبُ: سيفُكَ القاطع. إذا انْتَضَيْتَهُ: إذا سَلَلْتَهُ من غمده.

(٣) الصَّبَابَة: حرارة الشوق.

(٤) الصاعقةُ: ما يَتَنَزَّلُ من الغضب. السُّخطُ بضم السين: ضدَّ الرضا. البغا: بضم بالباء تعني البَغْيُ وهو الجور والعدوان. والبغاء بكسر الباء تعني الزنى والفساد.

ضَرْبُكَ بالسيف الرِقابَ في الوغى ... عِزٌّ وتقديرٌ تَراه في الرَّخا
ضَريبة النعماء أنْ تشكُرَ من ... أنعَمَها وهل تُطيقُ للأذَا
ضَع الأمور أبداً موضعها ... تَرْتَحْ من اللَّوْم وتَرْبَحَ الرضا
ضِدّان لا يجتمعان أبداً ... علمٌ وجهلٌ وضلالٌ وهدى
ضَرَبُ الفتى والعبدِ دون مُوجب ... شرعاً ضلالٌ ربما احْتز الطُّلى[٣]
ضَيْمُ وليّ الله ما أعْوَدَه ... لِضَائم بِنقمَة لا تُتَّقَى[٤]
ضَمائر الرجال كم بيعت لذي ... مَالٍ وكم خانت بمُمْلِقٍ شَرَى[٣]
ضراغمٌ في قفص مُهانة ... أَوْهِنْ بها لو زَأرَتَ أنْ تُخْتَشى[٤]
ضَعْفُ الرجال لا يَغُرَّنْكَ فكم ... ضَعْفٍ حَقيرٍ تحته الكيدُ ثَوَى[٥]
ضِيق الحياة لا يُطِيق حملَه ... إلا الصبور الجلْدُ مَفتول القُوَى
ضَنَائِنُ الله إذا أضَعْتَها ... أمْكَنْتَ من عِرضكَ شفرة المُدى[٦]
ضَغائِنُ القلوب إنْ نشرتها ... أَشْعَلت في حَيّك نيران البَلا
ضُمّ جناحَيْك على محامد ... من كَرَم الخلق ومن حُسْن الوفا
ضَفَائِرُ الحسان في انْسِيَابها ... سَلاسِلٌ تقود آساد الشرَّى
ضارِيَة البُؤس إذا شَكوتها ... للناس لم يُشْكِكَ إلا مُبْتَلى

(١) الحَزُّ: القَطْع. والطُّلَى: الأعناق، مُفْرَدُها: طُلاة.
(٢) الضيم: الظلم. وفي البيت استلهام للحديث القدسي: (من عادى لي وليًّا فقد آذَنْتُهُ بالحَرْب). رواه البخاري.
(٣) المُمْلِقُ: الفقير. والذي يتوصل إلى سدِّ حاجته ببيع ضميره يعود بصفقة خاسرة كما هو مضمون البيت.
(٤) الضراغمُ: الأسُود. أوْهِنْ بها أنْ تُخْتَشَى: عُدَّها بمكان من الضعْف بحيث لا يخشاها أحد.
(٥) ثوى بالمكان: أقام فيه.
(٦) الضنائنُ: يُراد بها النساء. والشفرةُ: الحدُّ. والمُدَى جمع مُدْيَة: أي السكين.

ضَاعت أمانيه فبات حَائِراً ... يَضربُ أَخماساً بأَعشار العَيَا[1]
ضَـلالُـه ورُشْـــدُهُ مفـتـعلٌ ... وقَصدُه وصِدقُه ضَـرْبُ رُؤَى
ضاقت عليه دَارُه عن حِيرة ... سَوْداءَ لا تدري الأمامَ والورا
ضَبًّا أضَـاعَ جُحْرَه وَخَلْفه ... مُطارد في نَابه الجوعُ لَظَى

الطاء

طَـارَدَه خَتْلاً فكان هَدَفَا ... لرَمية ما أخْطأت منه الشَّوى[2]
طَـارَدَه ومَن يُضِع عَرينه ... وَحِزبه يأكلُه ضَارِي الفَلا[3]
طَـارَدَه ومَن يُطارَدْ فَيُهَنْ ... ولا يُدَافِعْ يتعَرَّضْ للأذَى
طَرِيقُهُ شَوْكٌ وَمَرْمَى عَينه ... دَجْنٌ وَمَهْوَى يَدِهِ حَدُّ ظُبا[4]
طَارِدُه يحمل قَلبا قُدَّ مِن ... حِجَارة كأنه الصلدُ قُوَى[5]
طَاوٍ طُوَاهُ في مِعَىً ذِي شَرَهٍ ... وهل يُلامُ جائِع نالَ قِرَى[6]
طَيرُ السلام إنْ يُفَارِقْ جَوَّه ... يَكُنْ لِذِي المخلَبِ حُلْواً في اللِّها[7]

---

(١) العيا: العجز.

(٢) الشَّوَى: أطراف الجسم.

(٣) عرين الأسد: بيته. والحزب: العصابة القريبة بمعنى الجماعة. ضاري الفلا: السبع.

(٤) مرمى عينه: موضع نظره. دَجْنٌ: ظُلْمَة. مَهْوَى يده: المكانُ حيث يَضَعُ خطوته. ظُبَا: مفردُها ظُبَّة، وهي حد السيف.

(٥) قُدَّ: شُقَّ. الصَّلْدُ: الصَلْبُ. قُوَى: مفردُها قُوَّة، وهي ضد الضعف. كأنه الصلدُ قُوَى: كأن قُواه في شدّتها كقوة الصخر في صلابته.

(٦) طاوٍ: جائع. طُوَاهُ: جوعُهُ. مِعَىً: المعاء واحد المصران وهو ما ينتقل إليه الطعام بعد المعدة. الشَرَهُ: عدم الشّبَع. القِرَى: طعام الضيافة.

(٧) طير السلام: الحمام. ذو المخلب: النسر، والصقر. اللِّهاءُ: جمع لهاة، وهي الحلق.

طُول الفتى في الجسم غير نافع ... إنْ لم يَكُنْ في العقل والخلق الرضّا
طِيب السَّلام والْكَلام شِيمةٌ ... تَشِفُّ عن خُلْقٍ كَريمٍ وحِجا
طَوْلُ الفتى مَكرُمَة يَسمو بها ... أوْجَ المعالي ويَسودُ في الملا[1]
طَريقةُ الحياة ما أَلَذّهَا ... في ناظر المرْء غَدَاةَ تُجْتَلَى
طُلْ مَنْ تشاء عَمَلاً مُشَرفاً ... فالمرء لن يَطولَ بالقول الهُرَا[2]
طِبْ بالقضا نفساً[3] إن اشتدَّ وَإنْ ... لَانَ فما أسْعَدَ مَنْ يرضَى القضا
طُفْ بالحمىَ محترماً حُمَاتَه ... تَقْوَعلىَ حِفْظِ الحريم والحمى
طَيفُ الحبيب إنْ يَزُرْكَ في الكَرى ... تُصبح وما أبهجَ ذيَّاك الكَرَىَ[4]
طَاوِلْ إذا طَاوَلَكَ الخصْمُ ولا ... تَخْضَعْ له واقْسُ عليه إنْ قَسَا
طَارِحْ أخَاكَ إنْ يُطارِحْكَ وإنْ ... جَدّ فَجُدَّ واحْمِهِ إذا احْتمى
طَاوِعْه إنْ دَعَاكَ يوماً وارْعَه ... فِي عِرْضِه وَنفسِه وَمَا حَوَى
طَوِّعْ لأمر الله نفسًا حُرّةً ... تعوَّدَتْ أنْ لا تُجيب مَنْ دَعَا
طِلاَبُك العَلَيَاءَ لا يمنَعُ مِنْ ... طِلابِكَ المالَ بعزّ وتُقى

الظاء

ظَمْؤُكَ في الله وفي سبيله ... رِيٌّ ورَوْحٌ لك في يوم الجزا[5]
ظَلِّلْ على الناس بما أُوتِيْتَهُ ... من نِعمة تظَلُّ فيهم مُرتضى

(١) الطَوْلُ: بفتح الطاء وسكون الواو: الغنى واليسر والقدرة.
(٢) مؤدى البيت: اسْمُ بعملك المُشَرِّف لا بالقول لأن القول بلا عمل هراء أي قبيح.
(٣) طِبْ بالقضا نفسا: كن طيِّبَ النفس بقضاء الله.
(٤) ذَيَّاكَ: تصغيرُ ذاكَ. الكَرَى: النوم.
(٥) الرِّيُّ ضد العطش. والرَّوْحُ: الرحمة والراحة.

ظَلْمُ الشفاه مَوردٌ لا يُجْتَوَى ... في الحلِّ أمَّا في سِواه فالبَلا[1]
ظُلم الفتى وَيْلٌ عليه وَوَبا ... وشرُّهُ ما بالضعيفين جَرَى
ظُبَا السيوف تُختشى ولو نَبَتْ[2] ... كالثور لا يُؤمن وهو في الشَّوا
ظهرك أسنِدْه على مُتّكَأٍ ... إذا انتقمت من ظلوم يُختشى
ظلامك الدامس إنْ طارَدْته ... تَعَثَّرَتْ في دربه بكَ الخُطا
ظِلُّكَ لا يَثنيه عنك عَذَلٌ ... فهل تُراه بهواك مُبْتَلَى
ظَمَؤُهُ إليك فوق طَوْقه ... وشوقه جِبِلَّةٌ ليس ادِّعا
ظَعِينَةٌ وراءَها مُقَذَّفٌ ... أعزّ من عقيلةٍ بين دُمَى[3]
ظَاهرُ هذا العيش ما أدلَّه ... على الذي يَدُسّه تحتَ الخفا
ظفرُك والنَّابُ إذا خانهما ... قلبك أخْونْ بهما عند اللقا
ظِلْفُك إنْ رَبَا وزادَ خيره ... أنْآكَ عَن جماعة ومُنتدىَ[4]
ظِلالُكَ التي تَفَيَّأَتْ على ... رَبْعِكَ لا تُنْسِكَ ناراً تُتَّقَى
ظَامِئَةُ الدهر إذا صَدَدْتها ... عن وِردها تَنمرت إلى الوَغَى
ظَهْرانِ سِلْمٌ إنْ تكنْ كَريمة ... أولا فَحَرْبٌ تَختشي منها الدُّنا
ظلامة الأيام إنْ هارَشْتَها[5] ... مُنِيْتَ من مَخْشِيَّةٍ بِمُخْتَشَى
ظَعَائِنُ الكرام لا تخيفُهَا ... خَيْل ولا خَيَّالة وَسْطَ الفَلا
ظافرة بما تحب لا تقف ... في دربها فكم نشاط يتقى
ظَفَرُهَا حِينَئِذٍ سيف وفي ... بريق عينيها شُواظٌ ولظَى

---

(١) الظَلم بفتح الظاء: الريق. لا يُجْتَوَى: لا يُكْرَه. في الحل: في الحلال.

(٢) ظُبَا: مفردُها ظُبَّة وهي حد السيف. نَبَا السيفُ: لم يُصِبْ.

(٣) الظعينةُ: المرأة في الهودج. المُقَذَّفُ: الرجلُ كثير اللحم. العقيلة من النساء: الكريمة المُخَدَّرَة. الدُّمَى: النساء، وهي جمع دُمْيَة يُكَنَّى بها عن المرأة، كما في لسان العرب مادة: دمى.

(٤) الظلف كناية عن الماشية. أَنْآكَ: أبعدك.

(٥) هارَشْتها: المُهَارَشَة: المُخاصَمَة، المُقَاتَلَة، التحريش.

العين

عِلْمُكَ إنْ لِلّه كان فهو مَا ... أنْفَعَه أمَّا لغيره فلا
عَلِّمْ فتاكَ في صِباه تَبْتهجْ ... به إذا شَبَّ على ما يُرتضى
عَادِ الظلومَ لو أباكَ كان أو ... أخاك فالظلم وَبالٌ[1] ووَبا
عَينَك إنْ أغْضَيْتَها على القَذا[2] ... كنت حَرِيّا أنْ تصابَ بالعمى
عُرَاك إنْ نقضتها واحدةً ... واحدةً أصبحت محلول العُرَى[3]
عُرْوَتك الوُثقى هي الصبر فإنْ ... أضَعْته كنت كَمُنْبَتّ القَرَا[4]
عَادتك الحُسْنَى هي الفضل فإن ... ضَيَّعته كنت كَمُنحلّ الوِكا[5]
عَيش الكريم خَشِناً أفضلُ من ... عَيش اللئيم في النعيم والهنا
عَبْدك ذو حَقّ عليك فَارْعَهُ ... فالله أوصىَ بالضعيفين اعْتِنَا
عِنانك[6] السابق إنْ أطْلَقْته ... للغَيّ جَلّى بك سَبْقاً للقفا
عفاف ذَات الخال خير حِلْيَة ... تَلْبَسُها فَخُورَةً بين النسا
عَتْبُ الكريم قاطعاً أفضلُ من ... وصل اللئيم راضياً عن الإخَا
عقلك كَمْ أنْآكَ عن مكروهة ... والجهل كم أدناك مما يُخْتشى
عاقلة المَرْء[7] له رَكِيزة ... فاقِدُها بين الأنام مُزْدَرَى

---

(١) الوَبَالُ: سوءُ العاقبة.

(٢) القَذَا: ما يقع في العين من تراب، أو يكون فيها من وسخ ينزل منها ويجتمع في مدمعها.

(٣) العروة: العقدة، والجمع عُرَى.

(٤) المُنْبَتُّ: الحائر الذي لا يدري طريقه. القَرَا بفتح القاف: الظهر بمعنى الناقة.

(٥) الوِكا بكسر الواو: ما تُربط به القِرْبَةُ.

(٦) العِنان يُرَادُ به الفرس.

(٧) عاقلةُ المرء: عُصْبَتُهُ، جماعته.

عُلاكَ إنْ عَبَثْتَ في عِمادها[1] وَهَتْ وَخَرّ سَقفها إلى الثَرَى
عَرْف اليد البيضاء أسْرَى في الفضا من نَفَس الصَّبا بأذْيال الدُّجَى[2]
عَدُوّك النفسُ التي تحملُها فاحْذرْ عَدُوّا منك في طَيِّ الحشا
عَارٌ عليك أن تعيشَ سُوقَةً إمَّعَةً[3] وراءَ كل من مشى
عَيْناءُ يا جَوهَرةَ الدهر قِري[4] في صَدَف الصَّوْن ومَضْرَبِ العُلى
عَزيزةَ النفس لكِ اللّه وِقا هَلم لكن في الجلال والإبا

الغين

غَيْثُك إنْ لم يتعدّاك إلى سِواك فهو الدهر عِبْءٌ وعنا
غِناك إنْ كنزته فهو البَلا أمّا إذا أنفقته فهو الوِقا
غَيْبُ الإلَه لا تحاول بحثَه فَجَلَّ لا يُشْرِكُ فيه مَن وما
غَرْبك[5] إن عَزّ عليك مَتْحُهُ فكيف تمتَدّ يداك لِلْجَنَى
غُرور ذي الغُرور حالٌ ربما جَرّت وَبالاً لا يُطاقُ وَبَلا
غَبْنٌ[6] فظيعٌ إنْ وضعت المال في مالا يكون نافِعاً يوم القضا

(١) عُلاكَ: المراد بها ما يكون للمرء من الوطن العزيز، والمَنْبِت الشريف، ومالوطنه ومنبته من أولياء يرجع إليهم. والعماد: الدعامة.

(٢) عَرْفُ اليد البيضاء: ما تنضحُ به يد الكريم من جود. نَفَسُ الصَّبَا: هبوب ريح الصَّبَا. أذيَالُ الدُّجَى: أطرافُ الظلام.

(٣) الإمَّعَةُ: التابعُ لغيره.

(٤) قِري وكذلك قَري: استقري. مخففة لأجل الوزن والأصل قَرِّيْ وقِرِّي: اسكني، استقري.

(٥) الغَرْبُ بغين مفتوحة فراء ساكنة: الدلو العظيمة. ومَتْحُهُ: جَرُّهُ بالحبل.

(٦) الغَبَنُ في البيع والشراء: الخديعةُ والنقص. وفي البيت بمعنى الخسارة.

غـرارك الصارم إنْ لم يَحْمِهِ قـلـبٌ جَـــرِئٌ فـكَـهَـامٌ وكُـهـى[1]
غُلْفُ القلوب إنْ تَـرُم إصلاحها تكن كمن راضَ التمني في الكرى[1]
غِشُّكَ لا يُنْجيك من ضريبة عَسْـراء تلقاها إذا الجدّ كبا
غَـــالِ ولـكـنْ فـي الـهـدى فإنـه كالبحر قل ما شئت فيه من لُغَى[3]
غِبْ أو فَمُتْ إنْ شئتَ أنْ تعرف ما يـكـون جَـــرّاك بُـكـاء ومُـكـا[4]
غَـبـــاوة الـكـبـيـــر لا تـــضـرّه فحسبُ بـل تـضـره ومَـــن تلا
غـالِبْ ولكنْ في المعالي إنها لا تَصْطَفِي إلا الكميَّ المُتَّقَى
غَـايَـــةُ كـل نَـسَـــم معروفـة فقدم الـزاد ولا مِثْلَ التُّـقَى
غـــزوُك إنْ كـان بغير نيَّة مَـرْضِـيّـة فهو جُـنـون واعـتـلا
غُـزَّى[5] سَرَوْا والله نصبَ عَينهم هم الأُلَى سادوا بحق ذا الوَرَى
غَابوا عن النفس بغابة الهدى وَاسْتَنْبَتوا الدين على ضَخّ الدِّما
غَالَهم الدهر جُسُومًا ورَعَى عِـزَّهـم الشامخ عيشًا وَفنا
غَانيةُ الحسناءُ لا تحاوِلي بحقكِ اسْتعبادَ هَيْصَار[6] الشَّرَى
غُـنـجكِ ما أفـتـكَه بـه إذا جَـرَّدْتـــه فيه سُيوفا وقنا

الفاء

في الله أفن العُمْرَ لا في غيره وذِلّ ما عشت له تَـرقَ العُلى

(١) الغِرَارُ: حدُّ السيف. والكَهامُ: الكليل. والكُهَى: الجُبن.
(٢) قلوبٌ غُلْفٌ: مغلقة قاسية، لا تقبل موعظة، ولا يصل إليها قول. والكرى: النوم.
(٣) لُغَى بضم اللام: جمع لغة.
(٤) جَرَّاكَ: من أجلك. والمُكَاءُ: الصفير.
(٥) غُزَّى: غُزَاة.
(٦) هيصار: الأَسد الشديد الذي يَفْتَرِسُ ويَكْسِرُ. والشَّرَى: موضعٌ كثير الأُسْد.

فِـرَّ إلـى اللّه إذا خِفت القضا ... فليس غيـر اللّه يَـدفع القضا
فَـرْوَتُك الحسناء إنْ عَـنْ كَـرَمٍ ... فَـزِينةٌ أو عن حُطام فغُـــثَا[1]
فـاجَـأك اللّه بـمـا تـحبـه ... إن أنت فاجَأتَ يتيماً بِجَدَا[2]
فَرْشُك إنْ طالَ عليك فاسْتَطِلْ ... وقَصِّرِ الباع إذا عنك انْـزَوَى[3]
فؤادك العضب الجريء إنْ كبا ... بِرجله الـرأيُ هَـوَى إلـى الثرى
فَلْوُكَ[4] إنْ رَوّضته تحت القنَا ... جَرّدتَ منه صارماً عضبَ الشبا
فِـنَاكَ إنْ أغلقته عن القِرَى ... ضاق عليك كِسْرُهُ[5] بما حَوَى
فـائـدةُ الأيـام قَـرضٌ دَائِـبٌ ... في عُمُر الحي إلى حَدّ التَّوَى[6]
فَلاحُك الخير فـإنْ لَزِمته ... كنت حريّا بالرضى بين الملا
فَتَاكَ إنْ أَوسَعته ضَغْطاً فما ... أَحْـراه أنْ ينفرَ عنك كالفَرَا[7]
فَـراشـة الـزهـور مـا أَقصـرها ... عُـمْـراً ومـا أشـدَّ زهـوَهـا بها
فتاتُك الحسناء أكرمها ولا ... إكرام كالكُفْءِ[8] مدى الدهر لها
فَيضٌ من الغَيظِ على الأيـام إذْ ... ترمقها سُخْطا وتـرنـوها جَفا
فُضَّ إنْ تشا غيظا عليها ودَماً ... فإنـها لا تَـرْعَـوِي عـمّـا تشا

---

(١) الفروةُ: كِسَاءٌ يُتَّخَذُ مِنْ أَوْبَارِ الإِبِلِ أَوْ جُلُودِ الأَرَانِبِ أَوِ الثَّعَالِبِ كملابس للدِّفءِ وللزينة. والغُثاء: الزَّبَدُ، وما يحمله السيل من ورق الشجر البالي.

(٢) الجَدَا: العطاء.

(٣) انزوى: قصر.

(٤) الفَلْوُ: المُهْرُ فُطِمَ وبلغ سنة من العمر.

(٥) الفِناءُ بكسر الفاء: ما اتسع أمام الدار. وكِسْرُه جانبه وناحيته.

(٦) التَّوَى: الموت.

(٧) الفتى: الولد في أول شبابه. الفَرَا: حمار الوحش.

(٨) كُفْءُ الفتاة: زوجها الذي يكافئها دينا ونسبا وصلاحا..

فَجِّرْ ينابيعَ الجَدَا جَدَاولاً ... تزلُّفاً لله لا قصدَ رِيَا[1]
فأنت مجزِيٌّ بما تعمله ... والله ربي عنده خير الجزا
فردُ الجلال كَم حَنَى الرأس إلى ... فرد الجمال ولَوَى صَيْدَ الطَّلا[2]
فَوَّقَ سَهم اللحظ من أجفانه ... عَمْداً عليه وهو في أوْج العَلا
فطاشت الرَّمْيَة في وتِينه ... فخرّ للذّقن على حُكم الهوى[3]

القاف

قَصْدُكَ إنْ أخلصته لِلّه لن ... تضل فيه لو نآى بك المدى
قارِبْ وسَدِّدْ ما استطعت جَاهِداً ... تلقَ الثنا واللّه حُبّاً ووفا
قِلْ عَثْرَة الكريم إنْ هفا تجدْ ... منه إذا عَثرت كبشا للفِدا
قابل أخا النعمة شكراً ووفا ... وقابل اللئيم صَلْماً وصَلا[4]
قف موقف الكريم إنْ عَنَّ الجَدا ... وموقف الكميّ إنْ عنَّ اللِّقَا[5]
قَلِّبْ وجوه الرأي إنْ أمْرٌ عَنَا ... فإنْ عزمت فتوكّلْ في مَضَا[6]
قرّ بحكم الله عيناً إنه ... لا يظلمُ العبدَ لَوِ العبدُ أسَا

(١) التفجير: شق الأرض عن الماء. والينابيع: عيون الماء. والجداول: مجاري الماء. والتزلف: التقرب.
(٢) فرد الجمال وفرد الجلال في هذا المقام صيغة مجاز لغير الله عزوجل. لَوَى: لفّ بعضَه على بعضه الآخر. الطَّلَا: ولدُ الظبية. والمعنى كم من جليل المقام تَنَزَّلَ من سمو جلاله مخضوضعا حبا لامرأة بالغة الحسن والجمال مأسورا بجمالها.
(٣) الوتين: عرق في القلب. والذقن: منبت اللحية.
(٤) الصَّلْمُ: القَطْع. الصلا: صَلَى النارَ احترق فيها وقاسى حرَّها.
(٥) عَنّ بفتح عينه وتضعيف نونه: اعْتَرَضَ.
(٦) عَنَا: عَرَضَ. مضا: عزيمة ماضية.

قَلّلْ من اللَّوْم على أخيك إنْ ... أخطَأ واهْجُره إذا صَدّ قِلَى[٤]
قُلْ كلمة الحق ولو عادَت بما ... تَكْرهُه تَلْقَ الفلاحَ والرضا
قَاوِم لياليك إذا تألَّبَتْ[٥] ... عليك قاومْها بصبر ودها
قم لأخيك حَدّ ما تُطيق مِن ... حسن القيام إنْ دنا وإنْ نآى
قاعدة الحرب إذا ادَّرَعتها[٦] ... لغَرَض الدنيا رَمَتْك بالشقا
قف وقفة الضيغم في عَرينه ... بجانب الله تُوَاتِك[٧] المنى
قَيْدَ الكرام لا تحاول قَدَّهُ ... إنَّ الكرام قَيْدُهم لا يُجْتَوَى[١]
قُدَّ إذا ما اسْطَعتَ قيداً أنت في ... عُقدته مثل البعير المُزْدَرَى
قَائِفُهُ[٢] مجامل وربه ... مُودِّع ومُشتريه مُبْتَلَى
قافية الشاعر كَمْ تكشفت ... عن قدرة الشاعر في بحر اللُّغَى
قَرارَةُ النفس تُريك أبَداً ... سِرّ الحياة في العناء والرخا
قَدْح زِناد الشوق لا يُطفئُه ... بَرد التَّسَلِّيْ ومخائل الغِنَى
قدْ تُبْتَلَى به فلا تَسأمه ... وتتمنَّى ذَوقَه فَتُبْتَلَى

الكاف

كلّ الوجود عَالة على الذي ... أوجَده فماله وللجفا

---

(٤) القلى: البغض.

(٥) تألَّبت الليالي: احتشدت شدائدها.

(٦) ادَّرَعْتَهَا بتشديد الدال: اتخذتها درعا.

(٧) الضيغم: الأسد الواسع الشدق. تُوَاتِكَ: تُطَاوِعُك.

(١) قَدَّ: قطع.

(٢) القائف من يقص الأثر.

كَلْـمُ[1] الوليّ في سبيل ربه ... نـورٌ بـأخـراه وعـزٌّ بـالدُّنـا
كَمِّل نواقصَ الكمال بالتُّقَى ... والجود والإقدام تمتَط العُلى
كنْ كيف شئت تجدِ الناس كما ... هم جُبلوا كَيداً وسُخْطا ورضا
كَفْكِفْ دموع الحزن صبراً قبل أنْ ... تُـرَى عَليك فلتة فتُـزْدَرَى[2]
كُـفَّ عـن الحريم عينا ويـداً ... يَكُفَّ عن حريمك الناسُ الأذَى
كـل الأمـور إنْ وَكِلْتـها إلـى ... فحل أبـيّ يُرتجى ويُختشى
كَلِّلْ مساعيك بإخلاص تجدْ ... منه على هامك إكليل الثنا[3]
كِدْ من يكيد الحق واسْبِق شَأوَه[4] ... بـضـربَـةٍ تـقـدّه بـلا اتِّـقـا
كِـلْ عـادلاً ولا تـُطَفِّـفْ إنما ... يُطّفف الكيلَ لئيمٌ ذو خَنا[5]
كَـمْ من فتى تعاظمَتْ نِعمته ... فكَفَرَ النعمة لُـؤماً وَازْدَرَى
كـادتـه مـن أَيـّامـه كَـائِـدة ... دَعَّتْهُ دَعّاً في بَوائِق الشقا[6]
كُـفْؤك إنْ دَعـاك لِلنـزال لا ... تُحجِم فإنْ أَحْجَمْتَ عِشْتَ مُزْدَرَى
كـفـرُك نعمةَ الكريـم غايـةٌ ... في اللّؤْم فاشكر منعماً ولو جَفا
كارثة[7] الحياة إنْ أعطيتها ... منك القِيادَ أسْلَمَتْكَ للبَلا

---

(١) الكَلْمُ: بفتح الكاف وسكون اللام الجرح.

(٢) الفلتةُ: الهفوة غير المقصودة. فتُزْدَرَى: فتحتقر.

(٣) كَلِّلْ مساعيكَ: زيِّنْها. الهام: الرأس. الإكليل: التاج.

(٤) الشأو: الغاية.

(٥) كِلْ: فعل أمر من كال يكيل كيلا. والمكيال أداة كان الناس في القديم يستخدمونها لتحديد مقدار الأشياء المكيلة، مثله في ذلك مثل الميزان. وتطفيف المكيال: بخسه ونقصه. اللئيم: الخسيس، المنحط، الدنئ. الخنا: الفُحْش.

(٦) دَعّتْه: دفعته بعنف وشدة. بوائق: مفردها بائقة ومن معانيها الشر.

(٧) الكارثة: الشدة.

كِدْها بتقوى الله فهي جُنّة[1] لا يستطيع قدَّها السيف المَضَا
كَرِّس لنفع الناس ما تبذله من الجهود لا تضعْ منك سُدا[2]
كَفّك لا تملؤه الدنيا إذا لم يملأ الكفَّ اليقينُ والرضَا
كابِدْ مشقات الحياة صامداً في جَلَدٍ تَرْكَبْ من الدهر المِطَا[3]
كاثِرْ ببذل المال كلَّ مُكْثِر ولا تُكاثِرْ بحطَام وثَرا

اللام

للّه لا لأُمَّةٍ ووطنٍ إنْ كنتَ أهلاً للجهاد والسُّطا
لَسَوفَ تحمي وطناً وأمةً إنْ قمت لله وتقهرُ العِدَا
لا تَسْتَبيك دونه زَخَارِف وقلْ له لَبيك[4] إنْ يوماً دَعا
لَبيك يا مَن حُبه لي شرَف إنْ عَبَّرَتْ لبيك عن صدق الهَوىَ
لبيك لا أقولها تملّقاً بل شرَف الخدمة حسبي وكفىَ
لَهْوُ الحياة مِتعة لكنها كم كَشَّرَت[5] أَنيابها عن البَلا
لَفَّفَها الإنسان في رِدائه يا ويحه لَفَّ البَلاءَ لو دَرَى
لَيْتَ وهل في ليتَ إلا أسفٌ يَجْتَرُّهُ المحروم من طَعْم المُنى
(لَيْتَ) إذا أنفقتها في أَمل كَرَعت[6] من بحر السراب ما صَفا

---

(١) الجُنَّة: بضم الجيم الوقاية.

(٢) التكريس: التجميع. وسُدا بضم السين: عبثا.

(٣) كابِدْ: فعل أمر من المُكابدة وهي المعاناة. الجَلَدُ: الصبرُ والتَّحَمُّل. المِطا: المركوب.

(٤) لبَّيْكْ: اتجاهي إليك وقَصْدِي وإقبالي على أَمرك ، مأْخوذٌ من قولهم: داري تُلِبُّ دارَه: تواجهها وتحاذيها.

(٥) كَشَّرَتْ: أظهرت أنيابها في غضب.

(٦) كَرَعَ فِي الْمَاءِ: تناوله بِفَمِهِ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَهُ بِكَفَّيْهِ أَوْ بِإِنَاءٍ.

(لَعلَّ) كم لاَمَسَها مُعلِّلٌ ... فولدت له بُنيات الرُّؤَى[1]
(لَوْ) غاية كم أتعبتْ من ذَرِبٍ ... خَفَّ وراءَها فأعياه المدى[2]
(لَيْسَ) صَريحٌ رأيُها لكنها ... تلوذ أحياناً بألا وخَلا
للحادثات نزوة فإنْ تكنْ ... شهماً فقابلها بعَزم ودَهَا
لاتُوْقظ الكيدَ لغير كائد ... ولا تَنَمْ عن كائد ولو غَفا
لا تقرَع الْعَصَا لغير عاقل ... أمّا لذي النهية فاقْرَع العَصا
لا تَقْفُ ما لستَ له بعالم ... ولا تَقِفْ عن نيل فضل وهدَى
لاَ تُولج البيوت إلا إنْ يَكُن ... بسبب من داخل البيت أتَى
لا يرجِعُ البخل إليك أبَداً ... بالخير لو أقبل يسعى بالغنى
لا تُبصِرُ العينُ الذي أَمامها ... إلا بسلطان لها من الحِجَا
لَيْل الكميِّ بالسيوف مُشرِق ... أما الكريم لَيلهُ فبالجَدَا

الميم

مَن عَظُمَتْ همته قدراً سما ... فوق المعالي واسْتوىَ على الذُّرا
مَن ساسَ بالعقل الأمور لم يَحِدْ ... أَنْمُلَةً في قصده عن السِّوَا[3]
مَن رَاقب الله فما أَجْدَرَه ... بالأَمن في يوم الحساب المُخْتَشَى
مَن وَضع الأشياء في نِصَابها ... كان حَرِيّا أنْ يَعيشَ مُرتضى[4]

(١) الرُّؤَى: جمع رؤيا، وهي التي تُرى في المنام.
(٢) الذَّرِبُ: فصيحُ اللسان. خَفَّ: أسْرَعَ. أعياه: أتعبه، أعجزه.
(٣) يَحِدْ: من حاد إذا جانب الطريق. والأُنْمُلَةُ: عُقْلَةُ الإصبع. والسوا: الوسط.
(٤) النِّصَابُ: الأصلُ والمرْجِعُ. فلانٌ حَرِيٌّ بكذا: خَلِيْقٌ به، جَدِيْر به.

مَن ضَيّع الحزم اسْتُبيح سَرْحُه ... ومن أَضَاع العزم ذَلَّ وخَوَى[1]
مَن لم يَغَرْ ولم يَصُنْ حَريمه ... يُغِرْ عليه بالمَعَرَّة الخنَا[2]
مَن نَسِيَ اللّه فما أَجْدرَ أنْ ... يَكونَ عند اللّه كالشيء اللُّقَى[3]
مَن سَاجَل الأيام ضَاقَ سَجْلُهُ ... بها ومَن غَالبَ دهره وَهَى[4]
من ركب الكِبْر فليس بينه ... وبين مَن يصحبه غير الجفا
مَن قَصَّرَت عن همّه نِعْمَتُهُ ... عاش كمن بات على جمر الغَضَا[5]
من طابَ نفسا طابَ ذِكراً وغَدَا ... مُمَتَّع العمر بطيِّب الجنَى
ما المرء غير خُلْقه وعِلمه ... وحِلمه لا جَاهُهُ وما حَوَى
ما الناس إلا اثنان هذا سَاخِط ... على القضا وذاك راضٍ بالقضا
ما ذاك إلا أنهم قد جُبِلوا ... طَبْعاً على الحالين سُخْطاً ورضا
ما إن تراهم عادلين أبداً ... إلا الأُلَى تفيَّأُوا ظِلّ التُّقَى
مالي وللدهر يَعَضّ غاربي[6] ... فألزَم الصبرَ وإنْ أعْضُضْ بَكا
مالي قُلْ لي كلما أنصفته ... جارَ وإن أعْدِل عن النَّصْف[7] اشتكا
ما يتحاشَى الكَرَّ والفَرَّ ولا ... يتقى القَالة سوءاً أوْ هُرا[8]

---

(١) السَّرْحُ: الماشية. خَوَى: جَاعَ.

(٢) يَغَرْ: من غار يغارُ غيرانا: ثارت حميَّتُه. يُغِرْ: من أغارَ على عدوّه إذا هَجَمَ عليه. المَعَرَّة: السوء. الخنا: الفساد.

(٣) اللُّقَى: الشيءُ المُلْقَى المُهَان.

(٤) ساجَلَ الأيام: جاذبها حوادثها. ضاق سَجْلُهُ: السَّجْلُ: الدلْوُ العظيمة. وَهَى: ضَعُفَ.

(٥) الغضا: شَجَرٌ مِنَ الأَثْلِ، خَشَبُهُ صَلْبٌ جِدّاً، وَجَمْرُهُ يَبْقَى زَمَناً طَوِيلاً لاَ يَنْطَفِئُ.

(٦) الغاربُ: الكاهل، ما بين الظهر والعنق.

(٧) النَّصفُ: العدل.

(٨) الكَرُّ والفَرُّ: الهُجُومُ وَالتَّرَاجُعُ. القالة: اسم للقول الفاشي في الناس، خيرا كان أوشرًا. الهُراء: الكلام الذي لا يخضع لمنطق سوي.

ما العُمْر إلا لحظَات تَنقضي فاعْمَل لما يبقى على ضَوْء الهدى
ما ذَلّ للأيام إلا مَئِقٌ ولا انْحنَى للدهر إلا مزدرى

النون

نور الإله يملأ الكون فما لهذه الأبصار تهوِي في العَمَى
نارَتْ قلوبٌ عَرَفَتْكَ سيدي وامتلأت منك بصادق الهوى
نفسُكَ إنْ هانَتْ عليك لقيت ذُلاً وما أعزّ إنْ اعْزَزْتها
ناموسها[1] ما بين جنبيها وما أكثرها عند يَقينها غنى
نِبراسها[2] من كلمات الله في كتابه ومن حديث المصطفى
نورٌ إذا نارَ أمام وجهها تَبَيَّنَتْ من دَرْبها خافِي الصُّوى
نُوَاك[3] إن تَصْلَح صَلَحْتَ ظاهرا وباطنا والعكس كالعكس يُرَى
نَوَالك القليل في الله له تأثيره رَغمَ الكثير في السِّوى
نُهْيَتُكَ[4] النور فإنْ أعْمَلْتها لله سُوِّدْتَ بها على الملا
تُبوغك الفخر الذي تكسبه بحجّةَ لا بادِّعاءٍ ومُنى
ناورْ إذا ناوَرَك الخصم وإنْ قسَا عليك فاقسِ والْبَسِ العَزا[5]
نافِحْ[6] عن الدين بما أُوتيته تُنْفَحْ من الله بأرْوَاح الرضا

---

(١) ناموسها: سرها.
(٢) النبراس: السراج.
(٣) النّوَى: جمع نية.
(٤) نُهْيَتُكَ: عقلك.
(٥) المُنَاوَرَةُ: المُخادَعَة. البَسِ العَزَا: تجمّل بالصبر.
(٦) نافح: دافع. ونَفَحَه: أعطاه.

نار القِرَى[1] ما اضْطَرمت لِطَارق ... إلا أَحَسّ بَردها على الحشا
نار الحسود لم تَكَدْ تخبو فمن ... لقلبه بجمرها قد اشتوى
ناسي الجميلَ لا تُصاحِبْه ولو ... كان من الدنيا على أوْج السما
نَفّسْ عن المكروب كَرْبَهُ تَنَلْ ... جَوائِز الأخرَى وعزة الدنا
ناوي الجميل لو كبا أخمصُه[2] ... فهو جَدير ببلوغ المبْتغى
نائِرة الدهر[3] على الغالب لَنْ ... يَفْلُتَ من أنيابها ذوو النهى
نَيْرُ[4] الحياة ينسِجُ العمر إلى ... أن ينتهي الخيط به إلى الردى
نَوْرُ الرياض عَبِقٌ لكنه ... سُرْعان ما يذوي ويفقد الطّرَا[5]

الواو

وَالِ رجال العلم في إيمانهم ... ولا تُوالِ جاهلا على الهوى
وِرْدَك لا تهملْه لو في سفر ... واقْصُرْه كالصلاة إن أمر عنا
وَرْد الخدود ما ألذّ عَرْفه ... لَثماً وما أمتعه عند الجنَى

(١) نارُ القِرَى: النارُ التي يُطْبَخُ عليها طعام الضيف. والشاعر سمّاه: طارقا يريد بذلك الضيف الذي يدهم مضيفه على غير سابق ميعاد، وفي هذه الحال يكون للإكرام أجر عظيم عند الله تعالى، ويجد المضيفُ أثرَ ذلك بَرْدَ رضا في نفسه.

(٢) ناوي الجميل: من ينوي فعل الجميل. الأخمص: باطن القدم.

(٣) نائرةُ الدهر: ما يكون فيه من العدوان والشر.

(٤) النَّيْرُ: الخشبةُ المعترضةُ فوق عنقَي الثَّوْرَيْن المقرونين، لجرِّ المحراث أَو غيره. وهي هنا بمعنى شدات الحياة وأزماتها المتلازمة.

(٥) نَوْرُ الرياض: زهرها. الطرا: الطراوة.

ورَاءَك الماضي وقدامك ما ... يَأتِي وأنت بين ذَين كالرُّؤَى[1]
وَيْحَ[2]الزمان لا يُقِيْل عاثِراً ... كبا به الجدّ وخانته القُوَى
وَيْلَك من فَتَاكَ إن رَبَّيْتَهُ ... على الهَوَى مُنحرفاً عن الهدى
وَعْدك دَيْنٌ واجبٌ عليك إن ... كنت كريم النفس حُرّ المنتمى
وَارِ[3]عُيوب الناس في سِتْر الحيَا ... ولا تقل للمرء فارقت الحيا
وَلِّ[4]عن الرَّذيلة الأدبارَ لو ... شَدَّتْ على أَوْزَارها الحربُ لَظى
وَادْعُ إلى الله بحكمة ولا ... تأتِ بَذِيَّ[5]القول في نصح فتى
وَعْيُ الفتى حُجّته أوْ حُجَّةٌ ... عليه إن أحْسنَ فعلاً أو أسا
وَفِّ ولوْ قَصّر مَن تَوَدّه ... وَارْعَ أخاك لو عليك قد جنى
وَصِيّة الله تجيء أبداً ... بالحق والصبر وأحسن الوفا
وَافق إذا وَافقك القَصد ولا ... تُوَلِّه إنْ حَزَبَ الأمرُ القفا[6]
وَارِفُ ظل العيش لا تُغْرَرْ به ... لو طال حينا فلكم عنك انْزَوَى[7]
وَفْرُكَ[8]ما أضرّه مُكْتَنَزاً ... وما أشَدّ نفعه إذا مشَى
وَاهِبه أعطاكَه لحكمة ... أرادها في خلقه على السوا

---

(١) ذَيْنِ: مثنى ذا، اسم إشارة للمثنى المذكر القريب نصبا وجراً. وعادة تُضَافُ إليه (ها) التنبيه فيصير: هذين.

(٢) وَيْح: كلمة تَوَجُّع، وتَرَحُّم، وإظهار الشفقة، وأحيانا التقريع والتخويف.

(٣) وَارِ: من واراه إذا ستره.

(٤) وَلّ: من وَلَّى مدبرا إذا هرب. والرذيلة: ضد الفضيلة.

(٥) بَذِيّ أصلها بذئ. وبذئ القول: فُحْشُ الكلام تكون وصفا للقائل والمقول كذلك.

(٦) حَزَبَ الأمْرُ: اشتد. والمعنى إذا اشتد الأمر تصدَّ له ولا تُوَلّهِ القَفَا، أي لا تُعْرِض عنه مدبرا.

(٧) الظلُّ الوارفُ: الواسعُ الطائل. انزوى: تَقَلَّص.

(٨) الوَفْرُ: المال.

وَجِّهْهُ توجيه حكيم لَبِق[1] لا سَرَفا فيه ولا حِرْصَ يُرَى
وَصِلْ به القرَيب واجْبُر كَسرَه وقَرِّب البعيد تكسَبِ الثنا
وَصْلك في الله ولِيّا مؤمنا أو قاطعا حَضَّ عليه المُجْتَبَى[2]

الهاء

هِدَايَة الله إذا تَمَكّنَتْ من القلوب أوَجدَتْ فيها التُّقَى
هَوَى النفوس طالما حادَ بها عن الهدى إلى الضلال فَهَوَى
هدِيَّة الأيام ما تخافه فيها وما تَكْرَهُه وما تشا
هَبْكَ[3] قَبِلْتَ أو رَدَدتها لها تنالُ ما خُبِّئَ فيها وَانْطَوَى
هَيّا إلى الدَّيَّان في سبيله يَدِنْ لك الكون وَيَنْقَدِ المَلا[4]
هَيِّئْ لكلّ مقصد ترومه أجواء من رأي وحزم ومَضا
هلاك أهل الجهل للناس هَنَا أمّا مصاب العلماء فبَلا[5]
هَلْهَالُ[6] ثوب المرء إنْ دَلّ على شيء فإنما يَدُلّ لِلْغِنَى
هِيْف القدود كم رَمَت بأَسْهُمٍ فَفَتَكَتْ حَالاً بهيْصَار الشَّرى[7]

(١) لَبِق: فَطِن.
(٢) حَضَّ: حَثَّ. المُجْتَبَى: المُصطفى، وهو النبي محمد عليه الصلاة والسلام.
(٣) هَبْكَ: رديف تَصَوَّر. وشرحها على النحو التالي: هَبْ: فعل أمر جامد لا ماضي له في محل الظن. الكاف للمخاطب.
(٤) يَدِنْ لك: يخضع لك. يَنْقَد الملا: ينقادُ لك الخلق، يسمعون لأمرك.
(٥) هنا: هناء. فبلا: بلاء، والفاء قبلها للعطف.
(٦) الهَلْهَالُ: الثوبُ الرقيق.
(٧) هِيْف القدود: النساء الحسناوات نحيلات القدود. فَتَكَتْ: صَرَعَتْ. الهَيْصَارُ: الأسدُ الفاتك.

هَـوِّنْ عليك لا تغالِبْ سهمها ... فإنها قد قيل أسباب القضا
هَـارُوت لحظِ طرفها بسحره ... كم فـوَّقَ السهم ومـارُوت رَمَى
هذي حقيقة الحياة إنْ تَسَلْ ... رَامِـيَـةً مَـرْمِـيّـة بـلا وَنَـى[1]
هـذا هـو الـدهـر لـدى أبـنـائـه ... "ما راش في عافية إلا بَرَى"[2]
هُدَّ قُـوَى الشر إذا ما اسْتحكَمَتْ ... بـقـوّة الخير وحـنْـكة الدها
هُـبّ إلـى الـذبّ عن الحمى ولا ... تقل سـوايَ من أُصِيْـبَ لا أنَا
هَلْ أنت إلا بعض من يَصونه ... فكيف إنْ قـال الجميع هكذا
هُـزْء الكريم وَصْـمَـةٌ عليه إنْ ... جـازَ على اللئيم هُـزْءٌ وازْدِرَا
هَـمُّـكَ بالرشد صـواب وهدى ... أمّـا بِـــغَـــيٍّ فـضـلالٌ وخَطا
هَـوَاك إنْ فـي اللّه مـا أكْـرَمـه ... أَمّـا لغيره فبئْسَ المُقْتَنَى
هما طـريـقـان فـــذِي مُوصِلة ... للفَوْز في العُقْبى وتلك للشقا

الياء

ينقادُ للحق الشجاعُ راضياً ... لكنه إذا رأى الـذُّلَّ عَـتَـا[3]
يَهْفُو إلى الخير الفتى لكنه ... قد يُبْتَلَى به وقد لا يُبْتَلَى
يـرمي الـحياة أبـداً بنفسه ... لكنه بين الصواب والخطا
يُـطارد الـدهـر لأجـل غاية ... لا يستطيع دَرْكَـهـا مهما عَـدَا
يعيش مـا شـاء بـهـا مُـنـعَّـماً ... لكنه بين الـخيال والـرُّؤَى

---

(١) الوَنَى: التأخُّرُ والتراخي.

(٢) هذا الشطر مُقْتَبَسٌ من بيت من مقصورة شاعر العرب الشيخ ناصر بن سالم الرواحي:
جِـبِـلَّـةُ الـدهـر خَـــؤُونٌ حُـوَّلٌ ... مـا راشَـــ فـي عـافـيـة إلا بَـرَى

(٣) عَتَا: كَبُرَ بنفسه عن الذل.

يـرجو بها سعادة تَغْمُرُهُ ... وربما قضى[1] ولم يلقَ المُنَى
يقول إنْ فاتَتْهُ يا ويحي لها ... أما إذا واتَتْهُ صدّ واتَّكَا[2]
يَغتنم الجِبْسُ الثرا[3] في حين لا ... يَغتنم الفضلَ ولا عزّ الدنا
يحسب أن المالَ مُخَلَّدٌ له ... لكنه كم جلب المالُ الرَّدَى
يُرْبي به فيشتري ما يُشترَى ... بخْسًا وإن باع فَربْحاً ونما
يحيَى به مُقَتّرًا وإنْ يَمُتْ ... يمتْ كما مات الفِرا على الثرى[4]
يَا من ينام ليله في دَعَةٍ ... قم سَاعةً قبل تجلِّي ابْنُ جَلا[5]
يَنْظُرُكَ اللّه بها مُبتهلاً ... إليه بين الخوف منه والرجا
يجزيكهَا بيوم لا ينفع ما ... خُوّلْتَ من جاهٍ[6] ونَسْلٍ وغِنَى
يومَ يفوز المحسنون بالرضا ... ويجد المسيء شرّ ما جَنى
يا ربّ يُسراً فلقد عاكَسني ... دهري ولكني حمول المُشْتَكَى
يؤودني ثقلا فلا أكاد في ... أعْبائه أشكو الكَلَالَ والوَنَى[7]

---

(١) قضى: مات.

(٢) اتَّكَاَ: بمعنى اعتمد على ما كان له من حظوظ الدنيا.

(٣) الجبس: اللئيم، وقيل الذي لا يجيب إلى خير. الثرا: المال.

(٤) الفِرَا: حمار الوحش. الثرى: التراب.

(٥) الدّعَةُ: الراحة والسكينة. ابنُ جلا: السيّدُ الشريف، العالي المقام. والظن أنَّ أمير البيان يعني به: الموت. من جهة أخرى فإن أشهر من وصف نفسه بهذا الوصف في التاريخ العربي القائد الأموي الكبير الحجاج بن يوسف الثقفي، حين صعد المنبر في العراق وقال مخاطبا الناس: أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا. والروايات التاريخية تقرن الحجاج بالموت لما سطّرتْه تلك الروايات من قصص قتله معارضي الخلافة بالظنة. ولربما استخدم أمير البيان هذا الوصف بهذه الحيثية. وربما سمَّى الموت: ابن جلا، من جهة كشفه للإنسان حياته الأخروية، أخذا من مقولة: "الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا". التي تُنْسَبُ للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٦) الجاهُ: المنزلة، والشرف، والمكانة.

(٧) آده: أثقله. الكلال: التعب.

يـا ربّ هـذي كلمـاتـي أوْلِـهَـا حسن القبول واجْزها منك الرضا
يَسِّرْ لِيَ الخير بها منك وضَعْ لِـيَ القبول في ضَمائِر الورى
يا ذا الجلال والإكْـرام إرْعَني فـي هـذه الـدار وفـي دار البقا

الخاتمة

والحمد لِلّه كما يـرضِيه مِن حمدي ومن شكري له طولَ المدى
حمداً أراه في غدٍ كنزي إذا صارت كنوز الأثريا جَمْـرَ غضا
حمداً على اعتنائه بي كَرماً منه فما وَدّعَـنـي ومـا قَـلَى
حمداً على مَوْهبة الوَعْي الذي فاضَ بـه البيانُ عن وحْي الحجا
حمداً بـه أَفض خاتـم الرضا مِسْكَ صلاة لِكمال المُصْطَـفَى

* * * * *

المجال الثاني
القصيدةُ المقصورة

(٥) المقصورة[١]

يا ساريَ البرق يُهَلْهِلُ السَّما ... يَخُطُّ أسْطاراً كلأْلاَءِ السَّنا[٢]
تسوقه لواقحٌ ندية ... ومُرْزِمٌ بين حنينٍ ورُغا[٣]
حتى إذا ضَرَى به هادِرُهُ ... وخاف منه أرسل الدمع بُكا[٤]
فأضْحَكَ الأرضَ فَمَادَتْ وَرَبَتْ ... وأَنْبَتَتْ من كل زوجٍ[٥] ما نما
يا برق داج أرْبُعِي مناجيا ... عن همسات الشوق في دمع الحيا[٦]
يا برق ناغ[٧] مهجتي مبتسما ... عن نغمة اللطف وهمسة الرضا
يا برق حَيِّها بِكَالثَّلْجِ ندى ... لعلها تُبْرِدُ تَسْعَار الحشا
ما لنُعاماك[٨] تعامى موضعي ... أَذَاكَ عمْداً منك أم كان خَطا
أمْ مَا لِمُنْهَلِّكَ لا ينالني ... كأنني من فتية الكهف فتى

---

(١) كانت المقصورة في ديوان وحي العبقرية فنقلتها إلى هذا الديوان لتجتمع مع قصيدتي وحي النهى وقصيدة الوحدة. وراجعتها على مطبوع ديوان وحي العبقرية.

(٢) يُهَلْهِلُ: يُرَقِّقُ. هَلْهَلَ الحائك الثوب إذا رققه وحسنه. والمُهَلْهِلُ لقبٌ للشاعر الجاهلي عدي بن ربيعة التغلبي المتوفى قبل الهجرة بـ ٩٤ عاما يوافق سنة ٥٣١م. لُقِّبَ بالمُهَلْهِل لأنه أول من هَلْهَلَ الشعر أي رقَّقَه. لألاء السنا: إشْرَاقُه.

(٣) اللواقح: الرياح تلقح السحاب بالمطر. المرزم: السحاب الذي يرعد.

(٤) ضرى: اشتد. هادِرُهُ: الرعد. الدمع: المطر.

(٥) في البيت تضمينٌ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وتَرَى الأرْضَ هامِدَةً فإذا أنْزَلْنَا عليها الماءَ اهْتَزَّتْ وربَتْ وأنْبَتَتْ من كلِّ زوجٍ بهيج﴾. سورة الحج، الآية: ٥.

(٦) المداجاة: المداراة. الأرْبُع: مفردُها رَبْع وهو المكان. الحيا: المطر.

(٧) ناغاه: من ناغى الصبي إذا كلمه بما يعجبه.

(٨) النُعامى: بضم النون ريح الجنوب وهي أندى الرياح.

تـزاور[1] الشـمس إذا مـا طلعت ... عني يميناً وشمالا في المسا
كـأننـي فـي فجـوة مـن عُمُـــرِي ... تقلبني عـنـايـة الله اعْـتِـنَا
فلا يَـرُعْـكَ مظهري ولا تخف ... منه فلو أمعـنـت سَـرَّكَ الخفا
هلـمَّ قـم بـي نَـتَـلَطَّفْ سيرنا ... إنْ يظهر النقد علينا ما اختفى
فـإن تَكُـنِّي فـي الرقيم لمعة ... فتلك من جذوة موسى تُجْتَلَى[2]
وإنْ بعثت بـالـكـمـال والـهـدى ... مـن نومتي فـذاك بعث الأوليـا
يـا أمـلـي ويـا لـحـسـن أمـلـي ... معلقاً بالمصطفِي فالمصطفَى[3]
يـا أرَبـــي ومـا أجـــلَّ أرَبـــي ... بين الجلال والكمال والإبـا[4]
يـا بغيتي أكـرم بها فـي روضها ... من حضرة القدس غذاؤها الوفا
يـا شيمتي وهـل لطبعي شيمة ... إنْ هجرتني نظرة الله قِلَى[5]
سقيا لعين غـرقـت فـي دمعها ... مـن خشية الله وقـلـب مـا قسا
يـا بـرق لا تبخل على معاهدي ... فإنها قد أشرفت على الـتَّـوَى[6]
يـا بـرق بـاكِـــرْهـا بغيث غـدق ... مسحنفر إنْ أقلع النوءُ همى[7]

---

(١) تـزاور: أصله تتزاور فحذفت التاء الأولى لدلالة الثانية عليها أي تعدل وتنحرف. قول الله عزوجل: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين﴾. الآية ١٧، سورة الكهف.

(٢) تَكُنّي: أصلها تَكُونني، فجُزِمَتْ بـ: إنْ. الرقيم: أهل الكهف أو جبلهم أو كلبهم أو الوادي أو الصخرة أو لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم ومم هربوا. الجذوة: القبسة من النار.

(٣) المُصْطَفِي بكسر الفاء فاعل الاصطفاء هو الله عزوجل والمصطفَى بفتح الفاء مفعول الاصطفاء هو محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) الأرَبُ: الغَـرَضُ.

(٥) الشيمة: السجية. القِلَى: البغض.

(٦) الـتَّـوَى: الهلاك، من توي كرضي إذا هلك. ولفظة (الـتَّـوَى) أوردها في وحي العبقرية (الـثَّـوَى) بالثاء المنقوطة ثلاثا.

(٧) الغَدَق بفتح الغين والدال: الماء الكثير. والمسحنفر: المطر الكثير. وأقلع: كف عن المطر. النوء: النجم الذي فيه المطر.

يـا بـرق رَوِّهَـا بـمـاء أدمـعـي ... إنْ نضبت منك سحائب الرجا
مـعـاهـداً درجـتُ فـي أحضانها ... أرتضعُ الحمد على مهد العُلى
مـعـاهـداً شـربـتُ مـن نميرها ... صافية من كدر ومن قَـذَى[1]
مـعـاهـداً جـنـيـتُ مـن قطوفها ... يانعة المجد على العرش العَلا[2]
نـشـأت فـيـها وأنـا مـنـذ الصبا ... فتى الإرادات وكهل المحتمى
مـا زاغ بـي عـن غـايـتـي نعيمها ... ولا اطَّباني حورها دون المدى[3]
إذا دَرَسْـتُ من حياتي صحفا ... دَرَسْـتُ ما يغبطني بين الورى
مـعـاهـدي أكـرم بـهـا مـعـاهـدا ... لا تُـنْـبِتُ اللؤمَ ولا تسقى الخنا[4]
مـعـاهـدي مـرابـع الـعـلـم وفـي ... ربـوعـهـا أصـبـح فـحـلا يتقى
مـعـاهـدي مـنـبـت كـل مـاجـد ... سبط اليمين إنْ دجا الهول أضا[5]
اللّٰه فـيـهـا يـا بـنـاة مجدها ... فالجد لا يُبنى على هام الدُّمى[6]
اللّٰه فـيـهـا يـا وقـاة عـزهـا ... فالعز لا يوقى ببسمة الـولا[7]
اللّٰه فـيـهـا يـا حـمـاة عـرشـها ... فالعرش لا يُحمى على شق العصا[8]

---

(١) النمير: الماء العذب. القَـذَى: الوسخ.

(٢) العلاء: الرفيع.

(٣) الزيغ: الميل عن الجادة. اطَّبَاه بتشديد الطاء: دعاه إليه. واللفظة وردت في ديوان وحي العبقرية: (اطّبائي).

(٤) معاهدي: دارُ قومه التي نشأه فيها. اللؤم: ضد الكرم. الخنا: الفحش.

(٥) سبط اليمين: كناية عن السخاء. دجا: أظلم. أضا: أصلها أضاء أي أنار.

(٦) الدُّمى: جمع دمية وهي المرأة الجميلة. والشاعر يقصد جنس النساء أي أن بناء المجد من اختصاص الرجال.

(٧) الولا: بفتح الواو: الموالاة.

(٨) شَقُّ العَصَا: التَّفَرُّق.

وقفتُ في يعربها وفي بني ... معدِّها كأنني على شفا
فما عرفتُني أفي حقيقة ... وقفتُ أم بين خيال ورؤى
ولا دَرَيْتُنِيْ[1] أمِنْ منبتهم ... أم كان لي عن منتماهم منتمى
كأنني لم أكُ من قحطانهم ... في معشر يُخشى سطا ويرتجى[2]
فعدت لا أبصرُ ما أشتاكه ... كأنني أمعنتُ في كأس الطِّلا[3]
أقول للدهر وقد أقلقني ... عزيفُهُ لكنني ثَبْتُ الحجا[4]
يا دهر لا تطمس على بصيرتي ... فإنها من الصراط بالسَّوا[5]
يا دهر لا تمسخ[6] على مكانتي ... فإنها بين الجلال والهدى
يا دهر لا تجعل على أعناقها ... أغلال ذي كيد إذا الجد كبا[7]
إربعْ على ظَلْعِكَ لا تحسبني ... من تُخْمِدُ الصيحةُ منه للصلا[8]
لكنني الواثق بالله إذا ... أدال منه أو له كما يشا[9]
لا أوقظ الفتنة من مضجعها ... وإنْ ترامت لا أُوَلِّيها القفا
إنْ يقدح الدهرُ صَفاتي ساخراً ... يقدح من القوة ما يُوهي القُوَى

(١) ولا دَرَيْتُنِي: ولا دَرَيْتُ أنني.
(٢) يُخْشَى سطا ويُرْتَجَى: يُخْشَى بأسُه وقوته ويرتجى عفوه وكرمه.
(٣) الطِلا بالكسر: الخمر.
(٤) العزيف: صوت الجن، وهو هنا منسوب إلى الدهر كناية عما يكون في بعض مراحله الزمنية من دعوات مُرْجِفَة مُرْهِبَة.
(٥) طمس الشيء: أخفاه. السَّوا بفتح السين: الوسط.
(٦) المسخ: تغيير الصورة بأقبح منها.
(٧) الأغلال: جمع غل وهو ما يوضع في عنق السجين. كبا: انكب على وجهه.
(٨) إربع على ظلعك: ارفق بنفسك. خمدت النار: انطفأت. الصِّلا: اصطلاء حر النار.
(٩) أدال له وعليه من الدولة وتغييرها.

وإنْ يخاتلني على مرصده ... يختل من المنعة عنقاء الفضا[1]
وإنْ يخادعني في صفرائه ... فلي ضميرٌ باللُّهَا لا يُشترى[2]
وإنْ ينافسني في صناعتي ... فإنها أجَلّ من أن تُدَّعَى
صناعتي ماكنة[3] نسيجها ... ملابس الحمد وهلهال الثناء
وإنْ ينازعني ردائي ظالما ... جعلته غلاّ عليه فَخَذا[4]
فما ردائي في رفيع نسجه ... بمرتضٍ إلاَّيَ لابسا علا
ولي إلى الله سبيل لم يقف ... في وجهه الدهر إذا الدهر سطا[5]
آخذٌ ما شئت عليه تاركا ... ما لم أشا وحسبي الله رضا
لو رامني الدهر عليه كائدا ... لكدته والله حسبي وكفى
ولو أتى في خيله ورِجْلِهِ ... والله عندي لم يجد غير القنا
وأسرة أمنع في عِزَّتِها ... من تُبَّعٍ إنْ يكن الفخر التُّقَى[6]
سلسلة من صالح فمصلح ... فعالم فعامل فمُرتضى
فمؤمن فحاكم فعادل ... فراشد فمرشد فمُقتفى
سلسلة ليس لها إرادة ... إلا إرادة الحكيم كيف شا
لا تعرف اللؤم ولا تأخذه ... ولا تهون لخسيس[7] لو سما

---

(١) ختله وخاتله: داوره ليصطاده. العنقاء: طائر أسطوري.
(٢) اللُّها: مفردُها لُهْوَة وهي العطية أو أجزل العطايا.
(٣) ماكنة: متمكنة، متأصلة، راسخة الجذور.
(٤) خَذَا: خضع وانقاد.
(٥) سطا: قَهَرَ.
(٦) تبع: لقب ملوك حمير.
(٧) الخسيس: الدنيء.

لباسها التقوى وتاجها الهدى ... وحُلْيُها الجود ودرعها العزا[1]
ترفعوا عن الحطام فاعتلوا ... وهم على الرفعة سادات الورى[2]
وذللوا الدنيا لأمر جلل ... فأصبحوا فيها أجل من مشى
وأوطئوا أقدامهم أموالهم ... فوطئوا بها على هام الدُّنا
واستأنسوا بالموت لما استوحشوا ... من الحياة وهي في ظل الهنا
فأنِسَتْ إِلَيْهُمُ وأسْلَمَتْ ... لحكمهم ورضيت بما قضى
فصحبوها حذرا وفطنة ... وفارقوها فرحاً بالمُرتجى
ويحي على مالكها وصلتها ... شاذانها خليلها العدل الرضا[3]
ويحي على سعيدها وهو على ... منصة الحق ضياء ابنُ جلا[4]
وإنْ ذكرت أحمداً وصنوه[5] ... نشرت للتاريخ أسطار البها
وإن ذكرت بعدهم محمداً ... ذكرت للدهر الحسام والندى
ذكرت أخلاق الكمال جملة ... وإنْ أُفَصِّلْهَا فللدهر رُقى
يا ويح نفسي وأنا بعدهم ... في موقف كأنه على هُوى[6]

(١) الْحُلْي والحُلِي: ما تتزين به المرأة من مصوغات الذهب والفضة. والْحُلْي في البيت معنوية بمعنى ما يتزيَّن به الرجل من علي الشمائل وكريم الصفات. العَزَا: الصبر.
(٢) الحُطام: بضم الحاء ما تكسر من اليبيس وبه سمي فضول عيش الدنيا. لفظة (فاعتلوا) وردت في ديوان وحي العبقرية: (فاغتدوا).
(٣) الصلت وشاذان والخليل أئمة وعلماء في أسرة أمير البيان.
(٤) سعيدها: هو العلامة المحقق سعيد بن خلفان جد أمير البيان. ابن جلا: السيد، الشريف.
(٥) أحمدا: هو الشيخ العالم أحمد بن سعيد بن خلفان جد الشيخ عبدالله لأمه. وصنوه: يعني العالم الشيخ عبدالله بن سعيد بن خلفان جد الشيخ عبدالله لأبيه. وفي البيت التالي إشارة للإمام محمد بن عبدالله بن سعيد الخليلي الذي هو عم الشيخ عبدالله.
(٦) هُوَى: مفردُها هُوَّة وهي حُفْرَةٌ بعيدة القعْر.

أفتح عيني فلا أرى سوى ... ربي ولي فيه به خير الأُسَى[1]
فإنْ ضرعت فله تضرعي ... وإنْ ذللت فله لا للسِّوَى[2]
يا لبني أبي سلاماً زاكيا ... منا على تلك الخطا ومن خطا
آباءنا ومن لنا بمثلهم ... في الجوهرين العلم والحلم سوا
هلمَّ نحذو حذوهم فمن حذا ... حذو أبيه في الهدى فما غوى
هلمَّ نسعى سعيهم فإنما ... يسمو إلى العلياء من لها سعى
المال في أكفنا رهينة ... والرهن لا يفكه غير الفدا
والنفس أعلى أنْ تُرى ظعينة ... ترزح في غبيطها مثل اللُّقا[3]
والعقل أغلا أنْ يعيش راتعا ... سائمة[4] بين الغدير والكلا
وجوهر الإيمان أسمى أن يرى ... لِعَرَضِ[5] الحياة تاجاً أو حُلَى
والمؤمن الصادق في إيمانه ... أعز من عمرو بن كلثوم الفتى
ووثبة الموتور في امتعاضها ... أفتك من جساس بكر إذ رمى
وبيضة الفَتَّاك في حفاظه ... أعز من حمى كليب ذي الحمى
وبطشة المُهَان في حريمه ... أقتل من عنتر في يوم اللقا
ونفثة المصدور لا يطفئها ... سيل النفاق لو طغى على الرُّبا[6]

---

(١) الأُسَى: جمع ومفردها أُسوة وهي ما يُتأسَّى به، وهي أيضا القدوة، المثال.

(٢) السّوَى: الغَيْر.

(٣) الظعينة: المرأة في هودجها على ظهر البعير. رزح: سقط إعياء. والغبيط الهودج، واللقا: الشيء الملقى.

(٤) رتع البعير: أكل وشرب في خصب ودعة. السائمة: الإبل الراعية.

(٥) العَرَض: المتاع وكل شيء سوى النقدين.

(٦) النفثة: ما يخرجه الإنسان من فمه كالرذاذ الخفيف أقل من التفل. والمصدور من يشتكي وجعا في صدره.

وغيرة المقدام في وطيسها[1] أحـرق للمغير مـن حـرّ اللظى
وسَـوْرَةُ الشعب وإنْ تثبطت أنـكـأ لـلـدخـيـل[2] مـن مـرّ القضا
ونـزعـة المـظـلـوم فـي سعيرها أنـزع للأحشاء منها للشوى[3]
والضغط في الغاية لا يلبث أنْ ينفجر الحوض به على الرُّكَى[4]
والـمَـنُّ كالغلّ على الأعـنـاق لو وَهَـى على الأسير قدَّ ما وَهَـى[5]
وِشِـرَّةٌ مـن معجب بنفسه يكيل بخساً وإذا اكتال وفَـى[6]
يـنـظـر شـزراً فـإذا نـاظـرتـه فَـفُـتَّـهُ قَـطَّبَ وجهاً وَلَـوَى[7]
أمشي ويعلو كَـوْرُهُ فـإنْ أقُـلْ أَرْدِفْ يَقُلْ في ظل حرفي[8] إنْ تـشا
حتى تَـمَـعْـوَيْـتُ[9] فما أكـرمـنـي أجْلَسْتُـهُ جنبي على عرش العلى
يـا لـكَ مـن مُـصَـعِّـرٍ لـخـده تَمْـتَـنُّـنِـي وجوهري أصل الغنى[10]
إنْ يـكـن الـفـخـر بـجـد وأب فمحتدي كالشمس منبع الضيا
وإنْ يـكـن بـشـرف مكتسب فمكسبي أشرف شيء يُـقْـتَـنَـى

(١) الوطيس: التنور.
(٢) السَّورة بفتح السين: الشدة والسطوة. وتثبطت: تعوقت. وأنكأ: من نكأ العدو نكاية إذا أثخن فيه قتلا وجرحا. والدخيل: الأجنبي الذي يدخل في القوم لائذا بحماهم.
(٣) نزعة المظلوم: تطلعه لرد الظلم. أنزع: أشد نزوعا. الشوى: اليدين والرجلين والأطراف.
(٤) الرُّكَى: مفردُها ركوة وهي إناء من جلد يُشربُ فيه الماء.
(٥) الغل: ما يشد على الأسير في عنقه والقِدّ ما يشد به على يديه.
(٦) الشِّرَّةُ: حِدَّةُ الشيء ونشاطه، والمراد هنا شدة إعجاب المعجب بنفسه.
(٧) الشَّزَرُ: النَّظَـرُ بإعراض. قَـطَّـبّ وجهه: أبدى الغضب.
(٨) الكور: قتب البعير. والحرف: الناقة.
(٩) تَـمَـعْـوَيْـتُ: تَـمَـدْدَتُ. من تَـمَـعَّـى: تمدد.
(١٠) صَـعَّـرَ خده: مال به متكبرا. تَمْـتَـنُـنِـي: تَـمُـنُّ عليَّ.

فـإنْ أسُـدْ فعـن تـراث ويـد ... لا حلـيـة مُـعَـارَةً إلـى مـدى
وإنْ أقُـدْ فبالهدى لما عنى ... أهل الهدى لا ما عنى أهل الهوى
فـإنْ نُـصِـرْتُ فعليَّ أنْ أفـي ... للّه مـا وعـدتـه قـبـل الـجـزا
وإنْ تـكُ الأخـرى فلي في أُحُـدٍ ... وفـي حُـنَـيْـن سلوة لـمن وعى
مـا نـكـب الـمـخـتـار فـي موقفه ... لكن ليظهر الـنـفـاق المختبى
والـعـبـد منـصـور مـن اللّه إذا ... قـام بنصر ربـه لـو ابـتـلـى[1]
يـا أسـفـي وهـل تـرى يؤسفني ... إلاَّيَ إنْ قصَّرْتُ عن تلك الخطا
وذي بـراثـن بـراهـا لـؤمـه ... وعُجْبُهُ لمَّا استفاد واغتنى[2]
فَـهَـرَّ عـن أشـداق مكرٍ ساطيا ... لكنـه مـا كـاد يـدنـو أو خسا[3]
أقْـدَمَـهُ التـغـريـر مـن موجده ... صنيعة شَوْهَا فـأرداه الـردى[4]
وغـره العيش هنـيـئاً بـاردا ... فهب أو أحس حر المُصْطَلَى
وقـام واللـؤم عـلـى خيشومه ... فمذ بـدا الجمر تبخر الأذى
ونـام والـمـال لـه نـضـيـدة ... لكنه استيقظ وهو في الثرى[5]
يـرنـو إلـى قرينـه فـي ضنكه ... وخشن العيش قرينة الوفا[6]
فيستوي على السرير ضاحكاً ... وَهُـزُؤُ المعجب للحُـرِّ مُـدَى[7]

(١) لفظة (لو) وردت في ديوان وحي العبقرية (أو).
(٢) البراثن: واحدة برثن وهو مخلب السبع. وبراها حددها.
(٣) هرّ الكلب: صوت بعد النباح. خسأ الكلب: بعد.
(٤) الشَّوْهَا: من شاه إذا قَبُحَ. الردى: الهلاك. أرداه: أهلكه.
(٥) النضيدة: الوسادة.
(٦) الضنك: الضيق.
(٧) الهزء: السخرية. المُدَى: مفردُها مُدْية وهي السكين.

حتى إذا جد القضا عليهما ... تنمَّر الضَّنْكُ على ذاك الرخا[1]
وهكذا من غره نعيمه ... فبات في غفلته رهن العمى
من لزم الغرور في أموره ... فما عليه إنْ هَوَى وإنْ خوى
من أرسل الأمر بلا تَبَصُّرٍ ... فعثر الجد به فلا لَعَا[2]
مَنْ سلك الدرب بدون خبرة ... كان خليقاً أنْ تُضِلَّهُ الصُّوى[3]
مَنْ خانه الجد استحال جده ... هزلا وحسناه سرابا وجُفا[4]
مَنْ خانه الرأي فلن ينصره ... حسامه لوكان عضبا مُنْتَضَى[5]
مَنْ عاقه دون المرام وَهْمُهُ ... فقل له حذار من ضاري الفلا
مَنْ عاقة عن المعالي هَمُّهُ ... تنافرت عنه عزيزات المِطا[6]
مَنْ ركب الدنيا ذلولا فطغى ... عنانه فليتبوأ الجُذَا[7]
مَن امتطى الكبر ولم يفلح فلا ... يغضب على ذاك الذلول المُمْتَطى[8]
مَنْ عرف الله ولم يَرْعَ له ... ذمته فقد أساء واجْتَرَى
مَنْ لبس الدهر على أخلاقه ... شف له باطنه عما انطوى
مَنْ ركب الجِدَّ إلى مرامه ... فهو حريٌّ أنْ ينال المُبْتَغى

---

(١) تنمّر: أي صار كالنمر في ضراوته.

(٢) لعا: كلمة تقال للعاثر كدعاء له بخير.

(٣) الصُّوَى: جمع صُوَة بتخفيف الواو وهي علامات تنصب بجانب الطريق للاهتداء.

(٤) السراب: ما يتوهم رائيه في الصحراء تحت ضوء الشمس أنه ماء. الجُفاء بضم الجيم: زبد الماء.

(٥) العضب: القاطع. المُنْتَضَى: المسلول.

(٦) المِطا: المركوب.

(٧) الذلول: المُذَلَّلَة. العِنان: الفرس. طغى: زاد في جريه. تبوأ المكان: نزل فيه. الجُذَا مفردُها جذوة: وهي القبسة من النار.

(٨) امتطى: ركب. والممتطى: المركوب.

مَـنْ صحب الحق إلـى غايته ... ولم يصلها فليناقش النّـوَى[1]
مَـنْ جعل الصـدق لـه خليقة ... كـان خليقاً بالرضا بين الملا
مَـنْ تـرك الحطام للناس فما ... أكرمـه عليهم أنَّـى انْـتَـحَى[2]
مَـنْ عظمت همتـه تصاغرت ... في عينه الدنيا وما فيها ارتمى
مَـنْ خشـي اللّٰه فمـا أجـدره ... أنْ يـأمن الـدهـر ومـن فيه نشا
مَـنْ قـدَّر المـنعـم حـق قـدْره ... في نعمة أعجـزه الشكر أدَا[3]
مَـنِ اتـقـى اللّٰه فمـا أكـرمـه ... لـو أنـه عاش ضعيفاً مُـزدرى[4]
مَـنْ يعشق العلياء يـبذل كلما ... فـي وسـعـه لعلـه يـلقـى المُـنـى
مَـنْ يـلـزم الصـبـر فلـن تغلبه ... مصائب الدنيا ولا صرف القضا
مَـنْ يجعل اللّٰه أمـام وجهـه ... كان الصواب حظه دون الخطا
ومـوقـف بـلـوتـه كـأنـمـا ... يَـفْـتَـرُّ عن أنيابه ليث الشَّرى[5]
مُـزَمْـجِـرٌ إذا دجـا ليـل الـردى ... بِـلُـجِّـهِ أزْبَـد واهـتـاج الـردى[6]
كـأنـمـا عـارضُـهُ[7] إذا بـدا ... طلائع الحشر على أهـل الشقا
كـأنـمـا رعـودُهُ صـواعـقٌ ... وبـرقُـهُ شُـهْـبٌ تـدك مـن عصى

---

(١) النوى: جمع نية.

(٢) انتحى: صار إلى ناحية من المكان.

(٣) أدَا: أدَاءً، تأدية.

(٤) مزدرى: محتقر.

(٥) يَفْتَرُّ: يَنْفَتِحُ الشرى: موضع تنسب إليه الأسد فيقال أُسْد الشَّرى. والعبارة تستعمل كناية عن الشجاعة.

(٦) مزمجر: بمعنى غضبان مأخوذ من زمجر الأسد إذا رَدَّدَ زئيره. دجا ليل الرَّدَى: اشتدت ظلمة الموت. أزبد الماء: اضطرب فأخرج الزبد. اهتاج: صيغة تضعيف من هاج.

(٧) العارض: السحاب المعترض في الأفق.

وقفته كأنما إرادتي ... دهياء[1] تُرْدِي شوطه إذا طغى
وقفته كأنني في مأزِق ... يشنه الدهر ويجلوه اللقا
وقفته وللزمان وَلَعٌ ... بحط مُعْتَلٍّ ورفع مُعْتَلَى[2]
وقفته والحادثات حوله ... كأنها السِّيد إذا السِّيد ضرى[3]
وقفته ولليالي أنَّةٌ ... بين عزيف النائبات والعُوا[4]
أشاطر الشعب الأسى وإنْ يكن ... لمَّا يشاطرْني البكاء والأسى
وقفته والدهر في فِنائه ... كأنه قُسٌّ[5] على ذاك الفِنا

---

(١) الدهياء: الداهية من نوائب الدهر الشديدة. والشاعر وصف بها إرادته لما يأنس في نفسه من إرادة صلبة لا تلين عند النوائب.

(٢) الولع والولوع: شدة التعلق.

(٣) السِّيْدُ: الذئب. وربما سمي به الأسد أيضا.

(٤) الأَنَّةُ: صوت توجع يخرجه المريض من صدره. العُواء: صوت الذئب.

(٥) فِناء الدار بكسر الفاء: ما اتسع من ساحتها. قُسُّ بن ساعدة أحد حكماء العرب في الجاهلية، كان خطيباً عاقلاً حليماً له نباهة وفضل. يقال بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه بعكاظ. أنظر كتاب: معجم الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، بتعليق: الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٣٣٨. وأورد صاحب كتاب تاريخ بغداد رواية مجالد عن الشعبي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس، وهو يقول: أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت، إنَّ في السماء لخبرا، وإنَّ في الأرض لعبرا، مهادٌ موضوع، وسقْفٌ مرفوع، ونجومٌ تمور، وبحارٌ لا تغور، أقْسَمَ قِسٌّ قَسَمَا، لئن كان في الأمر رضاً لتعودُنَّ سَخَطًا، إن لله ديناً هو أحبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أَرَضُوا فأقاموا، أم تُرِكُوا فناموا؟ أنظر كتاب: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٣، ص٨٩.

يشتت البيضاء في سبيله ... ليجمع السواد في ذاك الحمى[1]
فما ضرعت لهواه راكعا ... ولا فتحت مقلتي إلى الجدا[2]
وقفته استمطر الله الغنى ... وليس للكنز ولا للاقتنا
لكن لمسكين وذي مسغبة ... وبائس وغارم ومُبْتَلَى[3]
وعائل وابن سبيل سائل ... ومُرْمِلٍ ومُعْتَفٍ على العفا[4]
عليّ لله إذا خولني ... نعماء أنْ أجعلها فيما ارتضى[5]
وإنْ يُقَتِّرْ فعليّ أن أُرَى ... مستحقب الصبر حمول المشتكى[6]
يا للرجال أين ما خلفه ... آباؤكم من شرف لا يُعتلى
يا للرجال أين ما دَوَّنْتُمُ ... بصحف التاريخ نوراً يُجتلى
يا للرجال أين ما كان لكم ... أكان مقصوراً على أمس مضى
أراكمُ وفي اللسان نخوة ... فارغة فما لكم وللنُّخَى[7]
لا تملأ النخوة جيبا فارغا ... ولا تَصُدُّ مَنْ على السَّرْحِ اعْتَدَى
لكن ببذل المال في سبيله ... وبَذْلِكَ النفس إذا الشرُّ عدا
إنَّ الليالي أسفرت عن أمل ... لكنه بين الجهاد والنُّهى

---

(١) البيضاء: الفضة. السواد: مجموع الناس.

(٢) الجَدَا: العطاء.

(٣) المسغبة: الجوع. البائس من تبدو عليه الباساء وهي المشقة. الغارم من لزمته دية.

(٤) العائل: من كثر عياله وليس لديه ما ينفقه عليهم. ابن السبيل: المسافر سفرا بعيدا يقطع بينه وبين أهله ووطنه. الأرمل: مَنْ نَفَدَ زادُهُ وافْتَقَرْ. المُعْتَفِي: طالب الفضل والعطاء. العفاء: التراب.

(٥) خَوَّلَهُ الله: أعطاه نعمة.

(٦) قَتَّرَ عليه بتضعيف التاء: ضيَّق عليه الرزق. مُسْتَحْقِب: مأخوذ من الحَقَب يَشُدُّ به الرجلُ إزاره حول جسمه.

(٧) النُّخَى: مفردُها نَخْوَة وهي الحماسة والافتخار.

وحلية العجز لباس واهم ... يخال في الليل كميناً إنْ عسا[1]
حقيبة الدهر إذا قَلَّبْتها ... رأيت ما سرَّك من شيء وسا[2]
والدهر لا يصحبه مُوَسْوِسٌ ... لكن أخو حزم وعزم إنْ جرى
والمجد لا يدركه مُجَمِّعٌ[3] ... لو أنه في ذروة الجد استوى
والعقل عقال إذا مازجه ... برد النعيم وجريء إنْ غَلَى[4]
والحُرُّ لا يحتمل المَنَّ ولو ... كان من الأدنى أو الأعلى أتى
دعني أردد كلمات أحرقت ... قلبي وأذكت في الحشا جمر الغضا[5]
يا قوم لا يَرِنْ على قلوبكم ... ما في النفوس من هوى ومن أذى[6]
يا قوم ما آلَوْتُكُمْ[7] نصحا ولن ... آلُوْكُمُ حتى أُوَارَى في الثرى
يا قوم إنَّ جوهري أشرف من ... أنْ يعبث الحقد عليه بالحجا
يا قوم إنَّ خُلْقي أكرم من ... أنْ تلعب الأهوا به على الحجا
يا قوم إنَّ لي ضميراً صادقاً ... وظاهراً يشفُّ عما قد حوى
أعرف عن محدثي مراده ... من لحن قوله براءً أو دها
فألزَمُ الصدق إذا حدَّثْتُه ... والنصح إنْ أرشدته فيما دها
تلكم خلائقي فما يفوقها ... فما الذي ينقمه مني الإخا
عصر الصواريخ وأقمار الفضا ... وعصر الذرة حياك الحيا

---

(١) عسا: طاف بالليل.

(٢) سا: ساءَ، من السوء.

(٣) مُجَمِّعٌ: جامعٌ للمال.

(٤) غَلَى: اشْتَدَّ غيظُه.

(٥) الغضا شجر معروف بدوام وقْدِ جَمْرِ حطبه.

(٦) يَرِن: من الرَّان وهو ما غطَّى على القلب وركِبَه من القسوة للذنب بعد الذنب.

(٧) ما ألَوْتُ: ما قَصَّرْتُ.

هل يجد التاريخ فيه صحفا ... لحفظ ما ترسمه بين الملا
هل لي فيك موضع أحتله ... أم موضعي بين الرماح والظُّبَا[1]
أراك قد وسعت كل أمة ... فما لحظي منك إغلاق الكُوَى[2]
يا جزعي وما جزعت قبلها ... لفائت وهل ترى يجدي الدعا
أهبت بالعهد القديم صارخا ... فما ثنى عنانه ولا لَوَى
وجئتُ في خالده وعَمْرِهِ ... وفي صلاح دينه فما ارعوى[3]
فما نَبَسْتُ بعدها بكِلْمَة ... وقلت في نفسي لعله قضى
ولا يئسْتُ من بلوغ أرَبٍ ... لو كان مشدوداً بأمراس الفنا[4]
ولا نَكَصْتُ عقبا عن غاية ... بل أستعين الله وهو المُرتجَى
يا عصر الذرة إنْ تقطع يدي ... فما عليك ذنبُ قطعي والجفا
وقفت ما بين الثغاء والرغا ... فما عرفت عنهما غير العيا
وعشت في منعزل منقطع ... عن عالم الأرض وعالم السما
لولا فؤادٌ عبقريٌّ[5] يقظٌ ... ما بين جنبيَّ لأصبحتُ سُدى
درست للحياة من معقوله ... ما فيه عن مسودة النقل غنى[6]

---

(١) الظُّبا: مفردُها ظُبَة وهي حد السيف.

(٢) الكُوَى مفردُها كُوَّة وهي نقب البيت. وهو يعبر بها هنا عن فرجة الأمل.

(٣) خالده: خالد بن الوليد. عمْره: عمرو بن العاص، ويجوز أنه أراد عمر بن الخطاب. صلاح دينه: صلاح الدين الأيوبي.

(٤) الأمراس: الحبال وهي جمع ومفردها مَرَس.

(٥) العبقري: صفة لكل ما بولغ في وصفه. فالعبقري من الرجال سيدهم ومن العقول أكملها وأذكاها.

(٦) يقول الشيخ: لا غنى للعقل عن منقول النص في بحثه عن الهداية. والجمع بين المنقول والمعقول نتيجة علمية متقررة دينيا.

ولو جمعت العقل والنقل معا ... من الجديد لاستويت بالذُّرا
دعني أعض أصبعي غيظاً على ... منتهز حاول عزلي فَصَرَى[1]
شعبي على القمة في حلومه ... فمن له بعلم أقمار الفضا
شعبيَ كالإبريز لو مال العفا[2] ... به لما هان به ولا اختفى
شعبيَ كالياقوت لو جد اللظى ... به لزاد نوره على اللظى
مواطئ العزة من مواطني ... مالَكَ قد أصبحتَ من كُلٍّ خلا
وقفت في ربوعك الخضر فلم ... أجد ولم أسمع بها غير الصُدا[3]
فعدت للتاريخ أستفسره ... عن صدق ما حدثنيه فبكى
لكنه استرجع في هنيهة ... فقال لي بملء فيه يا تُرى
والله لو أدركت من أمسك ما ... أدركته لَشُمْتَ عرشاً ولِوَا[4]
يندحر الحَجَّاجُ تحت قهره ... وعروة الحجاج أوثق العُرى
ولا يهون لانتقام خازم ... لكنه يفنى ويحيى في القنا
يدبر السلطة غير عابئ ... بعبد شمس[5]في الجلال والإبا
ويحكم الأمر كما يريده ... وفي بني العباس[6]مشرب الدما
ويستطيع أنْ يكون ملكا ... لنفسه بنفسه كما يشا

(١) صَرَى: قطع.
(٢) الإبريز: الذهب. العفاء: التراب.
(٣) الصُدا: بضم الصاد ارتدادُ صوت المُصَوِّت.
(٤) شُمْتَ: من شام يشيم أي رأى. العرش: المُلْك. اللواء: الراية.
(٥) عبد شمس: الرجل الذي ينحدر من صلبه الأمويون القرشيون. وهو عبدشمس بن عبدمناف شقيق هاشم بن عبدمناف الذي ينحدر من صلبه الهاشميون القرشيون.
(٦) بنو العباس: من بني هاشم بن عبد مناف.

ويستطيع أنْ يعيش حاكما ... في الشرق والغرب بحكم المُصطفَى
ويستطيع أنْ يكون دولة ... ناموسها الكتاب نعم المهتدى
أمْسُكَ في بنيه ما أكرمه ... لو لعب الدهر على حكم الرضا
أمْسُكَ عنوانٌ على المجد وفي ... صحائف الفخر التليد الطُّغَرَا[1]
لكن متى أغفله الملك ولم ... يتخذ العلم أساساً للبنا
وبات في دامِسَةٍ من أمره ... لا يعرف الأمام منها والورا[2]
يعاقر الهوى على رياضه ... ويستشير اللهو فيما قد عنى
ويجعل الجهل على ديوانه ... والظلم خادماً إذا الأمر عنا[3]
نام على سريره في ذروة الـ ... جوزا فما استيقظ إلا في الثرى
فاستغفر التاريخ في تأنيبه ... وأنَّبَ الواقع من حيث نَبَا[4]
يا حادي العيس إلى غير مَدى ... إنْ كنت مُنْبَتاً فروّح البُرى[5]
أراك تجتاز البراري جاهدا ... تواصل السير حثيثاً بالسُّرَى
فما بلغت من مرام غاية ... ولا وصلت في المدى حيث النَّدا[6]
دعني على زمامها فإنني ... أهدى إلى مرامها من القطا[7]
إنْ طريقاً أنت فيه سالك ... أصبح لا يسلكه هذا الورى

---

(١) طغراء الفخر: علاماته المميزة له.

(٢) الدامسة : الليلة المظلمة. وهو يريد بها البصيرة.

(٣) عتا الأمرُ: اشتد.

(٤) التأنيب: التلويم. نَبَا: شَذَّ.

(٥) البُرى: جمع بُرة وهي حلقة توضع في أنف البعير ويكنى بها عن النَّوْق كما هو المراد هنا.

(٦) النَّدا: كذا وردت، ولعل الأصوب النَّدى أي الجود والسخاء والخير.

(٧) القطا: طائر من فصيلة الحمام يضرب به المثل في الاهتداء.

دخلته من كُوَّةِ الشمس فهل ... من كُوَّةٍ تخرج منها كالهبا[١]
سِرْ إنْ تشأ في زمرة[٢] الركب فلن ... تضل في طريقه أنَّى مشى
وابْنِ على شاكلة الصرح الذي ... بناه هذا الجيل لما إنْ بنى
وثابر الجد ولا تكسل فلن ... ينال شأو المجد من عنه وَنَى[٣]
وخذ برأيي إنْ دها الأمر فلي ... بديهة إنْ لزَّت الخطب انفآى[٤]
خليقتي أنْ لا أحيد جانبا ... عن السَّوَى جانحاً إلى الريا[٥]
ولست أرضى أن أُرَى مُدَلِّسًا ... لو غمرتني الكائنات بالرُشا[٦]
ولو دعتني للديار أنَّةٌ ... مِنِّيَ كانت أم من الحيِّ سوا
وإنْ نَبَا بي عن مرامي وطن ... هَجَرْتُه لا عن عقوقٍ وقلى[٧]
وغير بِدْعٍ فقديماً قد نَبَتْ ... لكن بخير أهلها أمُّ القُرى[٨]
فعاش في هجرته أعز من ... شمس النهار وهي في راد الضحى[٩]
وكانت الهجرة في شُقَّتِها[١٠] ... وفقرها سيادة ومحتمى

---

(١) الكُوَّة: النقب في البيت. الهباء: الذرات الصغيرة المتطايرة، تُرى في أقباس ضوء الشمس المتسللة بين الفجوات.

(٢) زمرة: الطائفة من الناس.

(٣) الونى: الفتور.

(٤) لزّ الشي: شدّه. انفآى: انفتح وانفرج.

(٥) الخليقة: الطبيعة. حاد: جانب. السوى: الوسط. جانحا: مائلا.

(٦) التدليس: الغش. غَمَرَهُ: ملأه. الرشا: جمع رشوة.

(٧) نبا: بَعُدَ. القِلَى: البغض.

(٨) غير بدع: لا عجب. أم القرى: مكة المكرمة.

(٩) الرأد: رونق الضحى، وقيل رأد الضحى ارتفاعه حين يعلو النهار.

(١٠) الشقة: البعد والمشقة.

من هاجر الأوطان لله فما ... أحراه أنْ يبلغ فيه ما ابتغى
رباه رحماك لذي جائشة ... إذا طمى بفكره الوعي طمى[1]
رباه رحماك لذي عارضة ... لا تقبل الضيم ولا ترضى الدُّنى[2]
رباه رحماك لذي إرادة ... أسعد بها لو وقفت فيما تشا
رباه رحماك لمِقْوَل إذا ... صادف مضماراً من الدنيا جرى
رباه إنَّ غايتي مقامة ... تقصر عن بلوغ شأوها ذُكا[3]
رباه إنَّ غايتي أجَلّ من ... غاية كسرى في بني ماء السما[4]
رباه إن كان سبيلي نائيا ... ولم تساعدني فأين المنتهى
رباه ما أحرَّ صدري خائفاً ... منك وما أبرده عند الرجا
والحمد لله على ما رمته ... فنلته حمداً كأنفاس الصَّبا
والحمد لله على ما لم أنل ... من أَرَبي حمداً كلألاء السنا
حمداً يفوح روضه للمصطفى ... عرف صلاة وسلام وثنا
حمداً ينافس الزمان أهله ... في ختمه وهو على المسك شذا

* * * * *

(١) الجائشة: النفس. مأخوذة من جاش إذا اضطرب. طمى البحر امتلأ وعلا موجه.
(٢) العارضة: الجلد والصرامة. الضيم: الظلم. الدنا: مفردُها دنيئة وهي الساقطة من الأشياء.
(٣) لفظة (غايتي) وردت في ديوان وحي العبقرية: (بُغْيَتي). ذُكا: الشمس.
(٤) في البيت إشارة إلى قصة كسرى مع النعمان لما طلب كسرى الزواج بابنة النعمان فامتنع النعمان من ذلك.

المجال الثالث

قصيدةُ وحدة الشعب

قصيدةُ وحدة الشعب[1]

(١) يُجَدِّد الشيخ عبدالله بقصيدة وحدة الشعب منهجا سار عليه عدد من علماء عمان وأدبائها عبر الحقب مخلدين ذكر أمجاد بلادهم وأعلامها الذين صنعوا مجدها في مطولات القصائد، تخليدا لذكر ذلك المجد وبُناته وجعل المعرفة به متداولة بين أبناء جيلهم والأجيال من بعدهم، استنهاضا لهم ليقوموا بمثل ما قام به أوائلهم من الأعمال المجيدة. ونتذكر في هذا الصدد قصيدة وردت إلينا من القرن السادس الهجري للعلامة أبي عبدالله محمد بن سعيد القلهاتي الأزدي مؤلف: (القصيدة الحلوانية في ذكر ملوك حمير). وفي العصر الحديث قام المؤرخ الأديب الشيخ حميد بن محمد بن رزيق العبيداني (١١٩٨هـ-١٢٩١هـ) بتأليف قصيدته: (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان) ثم شرحها في الكتاب المعروف باسمها. ثم جاء بعده أبومسلم الرواحي (١٢٨٤هـ-١٣٣٩هـ) في قصيدته المعروفة: (الفتح والرضوان في السيف والإيمان) التي عدد فيها مناقب الأرومات العمانية مستنهضا رجالها لنصرة الوطن والاتحاد تحت راية الإمامة. ثم ها هو أمير البيان (١٣٤١هـ-١٤٢١هـ) يسير على نفس المنهج في قصيدته هذه ذاكرا أمجاد عمان بذكر الأسر التي تعاقبت على حكمها والعلماء الذين قدموا إسهامات علمية خلدها سجل المعرفة. يشترك أمير البيان مع من سبقه في استنهاض الناس بجامعتي الدين والنسب لكنه تميز عنهم بتعويله في قصيدته هذه أكثر ما يكون على جامعة الوطن، ورآها أوثق عُرى الائتلاف في سياق الغاية التوحيدية التي أقام قصيدته على أساسها. يقول رحمه الله:

يا إخْوتي بعمـــان الأم تذكـرة ... فإنما نحن والذكرى بنو رحـم
قد عاش آباؤنا يروونها غدقاً ... بكوثر الحب فاخْضلَّت برِيِّهم
وها أنا الآن أسْقِيْها بنبعكم ... نبع الأخوة في فيَّاضه الشبم
لنجتنيها مع الأبناء لو بعُدوا ... دنيا القطوف بلذَّاتٍ من الطعم
يا إخوتي إنني لله والوطـن الْ ... غالي أُنَقِّيه من أدرانه بدمي
جرَّدْتُ نفسي فيكم عن أنانية ... أو ادِّعاء فكنتُ النجم في الظلم
كما تجرَّدْتُ عن دنيا التحيز في ... إخائكم فالإخا من أشرف الشيم

هذه الروح اللائذة بحمى الوطنية كآصرة تجتمع تحت مظلتها جميع الفئات السكانية شائعة في كل قصائده الوطنية والقومية والتاريخية. ولعل مطوَّلته الكبيرة: (عمان في سجل الدهر، الموجودة في ج٢ من ديوان وحي العبقرية) والتي وصفها بأنها ملحمة تاريخية حرية بالإشارة

إليها في هذا السياق. إذ إنه عرض فيها لتاريخ الحضارة العمانية منذ ما قبل الإسلام حتى عصر جلالة السلطان قابوس بن سعيد. وفي أغلب آثاره الشعرية ينْأى أمير البيان عن الأنساب. كما أن خطابه في هذه القصيدة (وحدة الشعب) لم يقف عند أبناء عمان القاطنين داخل حدودها الدولية القائمة حاليا بل اتجه به أيضا إلى أشقائنا أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة بجامع النسب والدين والإقليم، والتاريخ المشترك، والمصير الذي نتقاسمه وأياهم:

أبنـاء أعمـامنـا أهل الشمائل هل ... تسليمنا قَلَماً مُوْفٍ بحقهم
أزد الإمـارات أُسْدٌ في شَنُوءَتِهم ... تهوي قلوب العِدَا من رجع زَأْرِهِم
ومن مَعَدٍّ على الأعـداء عادية ... تغزو العدو بِمُرْفَضٍّ من الحِمم
إنَّا وإيَّاكُمُ صفٌّ تُنَظِّمُه ... عقيدة لم تُشِنْها غمزة الوصم
لأننا إخوة قد ضَمَّنا وطنٌ ... قاسٍ على غادِرٍ لَيْنٍ لذي عُدُم

وهو إذ يجسد بهذا الفكر روح الشاعر الوطني القومي الحق فهو به يعكس التراث الحضاري لآبائه الأئمة العظام، الذين سجل التاريخ اهتمامهم بأوطان أشقائهم مثل اهتمامهم بوطنهم عمان. فالإمام غسان بن عبدالله اليحمدي (١٩٢هـ-٢٠٧هـ)، أنشأ قوة بحرية ضخمة طهر بها منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية من شرور القراصنة. وحين وَلِيَ الإمام المهنا بن جيفر اليحمدي (٢٢٦هـ-٢٣٧هـ) اهتم بالأسطول أهتماما كبيرا، فبلغ عدد سفنه ثلاثمئة سفينة مسلحة بأسلحة ذلك العصر، حتى كان أعظم أسطول في عصره نشر الأمن في منطقة شبه الجزيرة العربية وما حولها. وحين وَلِيَ الإمام الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي (٢٣٧-٢٧٢هـ)، (جدُّ أمير البيان) سيَّرَ ذلك الأسطول لإنقاذ جزيرة سقطرى من الغزو الحبشي. وكذلك فعل الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (١٠٢٤-١٠٥٠هـ) مؤسس دولة اليعاربة حيث جعل حوض المحيط الهندي واحة أمن وسلام لجميع أجناس العابرين، بعد أن طهر أرجاءه من الغزو البرتغالي. ونفس العمل قام به الإمام أحمد بن سعيد (١١٦٢هـ-١١٨٨هـ) مؤسس الدولة البوسعيدية حيث خلَّص البصرة من احتلال الفرس مستجيبا لاستغاثة قومه عرب البصرة. هذه بعض الملامح الحضارية الكبيرة التي انطوى عليها هذا العمل الأدبي الهام، وقد غَنِيَ بمعارف جمة تفتح آفاقا خصيبة من المعرفة بالأدوار التاريخية الحضارية لعمان وأئمتها وسلاطينها.

(١) مقدمة أمير البيان

الحمد الله حمداً استدر به غرائز الأفكار، واستمد به طلائع الشكر للواحد القهار، وأسجد فيه طوعاً لرب العزة التواب الغفار، لعلي أحرز من عونه دلائل تضيء الأبصار، مصلياً ومسلماً فيه على النبي المختار، وآله البررة الأطهار وصحابته الطيبين الأبرار، وعلى من تبعهم بإحسان في ذلك المضمار، صلاة وسلاما أغتبط بهما في دار القرار، وينجلي بهما عني رين التيار، أما بعد:

فإني وأنا أُعْنَى باستدرار الذاكرة، لأتطرق إلى إحياء ما جمحت به الطبيعة، وحلقت به على سماء الفضيلة، فأقبل في غرر تنشطه نحو سواق الميدان[1]، وتجرده لله وحده على مواقف الإيمان، وتطلعه بدراً نيراً على آفاق العرفان، حتى ينبغ في فنون الشعر ويتربع على أفانين الأدب، وهو على صهوة الضاد يهيمن على غاياتها، ويعنى بآياتها، ويرسلها غرراً من القصائد تتنزل بها الرحمى، وتطوف بأجوائها النعمى، وهي تنبع من (ينبع)، وتتلملم عن (يلملم)، جامعة في وطابها ما يشرفها بمضارب الحق، حيث تملأ العالم بهجة وسروراً، وتضوع في الكون نفحة وعبيراً، تتجلى عن نفائس استطاعت أن تجمعها، وأن تلحفها برداء الأدب الغض، ألا وهي (وحدة الشعب)، (ألفية العدد)، (ملحمة القبائل)، التي زجرت طائر اليمن فوقع على هامتها بيمنه، وشرفها على أترابها بطيب النفحات وعذوبة الكلمات، وإني لأفخر حين أقدمها لأخي القارئ العربي في أسلوبها الرائع، ونفسها الطويل ومقامها الجليل، الذي يملأ قلب المصغي وآذان السامع. إنها وحدة الشعب. إليكها في قشيب ردائها الفضفاض، تأخذ بأسلوبها قلب الأديب

(١) سواق: كذا وردت ولعل صوابها: سواء.

السامع، وتستوقف بمعانيها الرقيقة ورقائقها الأخاذة، مع أسلوبها الرفيع أفئدة الجمهور، وإني لأهديها إلى كل أبناء الشعب، وأقدمها إلى المقام السامي، متمسكاً بحبل الله، وراجياً ما عنده، والله حسبي ونعم الوكيل. فأحمده تعالى وأشكره، وأذكره ولا أكفره، إذ أني لم أجانب بها إلا طريق الرشد[1]، ولم أَرِدْ بها إلا موارد الجد، حتى خلص جوهرها من وصمة العيوب، ونار منارها على سماء المغيب. وهي تفيد وتستفيد، فلعلك تلبس لها ملابس الكرام، وتبلغ بها مبالغ الاستقامة، مجردة لك من عواقب الندامة، ومتجلية عنك بنفائس من الشعر وضنائن بُنَيَّات الأدب، بأسلوب لا نظير له، ومدار لا عوج عليه، لأنها خرجت من فكر تلتف عليه الهوادي، وترتسم على صفحاته الغرر الغوادي، مشرقة في العالم بأنوار لا تضاهى، وأسباب لا تتناهى، هي على الطموح ترسم آيات الفتوح، وتتحاشى الجنوح، فتدبر معانيها وتفكر في مبانيها، وضمها في قالبك، واكتبها في صحيفة قلبك، لتبلغ المقام الأسمى، وتحرز السبق للإرادة العظمى، وأنت تقول في المنقول ما يضعك موضع الأقطاب، ومضارب الأحباب، وبين عشية وضحاها تصبح على سجودك رغباً ورهباً لمعبودك، تنظر إلى صحيفتك فتقدم في خيفتك، ضارعاً لله تعبده كأنك تراه، وأنت تحيي بالأعنة مضارب السنة، وترتل قوله عز من قائل، ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾[2]. وتصلي على خيرة الله من خلقه، وصفوته من عباده، الذي أؤتمن فأدى الأمانة، وأُرسِلَ فبلغ الرسالة، متضلعاً بالصدق، ومضطلعاً بالحق، محمد النبي الأمي الذي ختمت به الرسالة، وتختمت بنوره الهداية، سلام الله وصلاته تغشاه، وآله الغر وصحابته الأطهار ومن والاه، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) لم أجانب إلا طريق الرشد: بمعنى: لم ألتزم إلا جانب الرشد.

(٢) سورة النحل الآية: ٩.

(٢) مقدمة حول أبي مسلم[١]

هو العلم الأشم والعملاق الملثم، ركيزة الفصحى ورائدها، وزاجر الشعرى وقائدها، الشاعر المفلق، والكاتب المحلق، الذي أوتي الحكمة ﴿ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾[٢]. إنه ذلك الذي هو أشهر من أن يشهر، ألا وهو ناصر بن سالم بن عديِّم البهلاني الرواحي، الذي تجري الكلمة على لسانه مجلجلة في قصائدها، ومدوية في سمائها، حتى لتحسبها وهي مترابطة مع أختها في قالب شعري رصين، تحسبها الشمس في مجراتها أو البدر في هالته، وإنه في نثره أبلغ منه في نظمه، فتجد الجملة كأنها قلعة حصينة محصنة يسندها ويتجلى بها الصدق، إن هذا الشاعر الفحل قد عني بتكريمه من هم أهل السبق لمثل ذلك. ولأجل المشاركة حبرت أبياتي هذه التي ستنطق عنها لسانها، بيد أني جعلتها بمثابة الاستئذان، من أجل أن أنهض بعبء قصيدتي التي هي "وحدة الشعب"، فإليك الجميع في أثواب قشب، والله أسأله أن يكون على قلبي ولساني فإنه أكرم الكرماء وأرحم الرحماء. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) الشاعر الكبير أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديّم الرواحي لا يبدو ذكره هنا مقحما فقد أورده أمير البيان ليشير إلى ما يرجوه من رابطة بين قصيدته التي سمَّاها وحدة الشعب وبين نونية أبي مسلم المعروفة بالفتح والرضون في السيف والإيمان التي استنهض بها جميع قبائل إقليم عمان، وليؤكد أمير البيان سيره على منهج أبي مسلم في روحه الاستنهاضية المتجردة للوحدة والألفة.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٣) فيض الرحمة[١]

مفتتح على منوال النونية

الله يحكم والأكـــوان أعيـان	والنصر يبرق[٢] والصمصام ظمآنُ
وحجة الله بالبرهان قاطعة	محجة البُطْلِ إنَّ البُطْلَ خسرانُ
ونصرة الحق والتوفيق قائدها	سعياً ورائدها هدْيٌ وقرآن[٣]
وآية الله في أهل الطريقة لم	تبرح مراحمها باللطف تزدان[٤]
ونـــوره يتجلى بالفتوح له	من جانب الله أنصار وأعوان[٥]
والفتح فوق متون العاديات له	سيف من الرعب لا تزويه أرسان[٦]
وفيض رحمته يَنْهَلُّ منسجماً	على البرية يستجليه رضوانُ
لله من نظرات في أخي أدب	شيخ له في سلاف الذكر إدمان
شيخ له انقادت الفصحى ملبية	طوعاً يدبرها حبٌّ وإذعان

---

(١) فيضُ الرحمة: في الأصل قصيدة ألقاها أمير البيان في ندوة أقيمت حول أدب أبي مسلم في المنتدى الأدبي. ورغم أنه أوردها أصلا في ديوان فارس الضاد وهي الآن في الجزء الأول من ديوان وحي العبقرية في باب الإخوانيات الثالثة تحت رقم (٨) بعنوان: أبومسلم. إلا أنه جعلها أيضا فاتحة لقصيدته: وحدة الشعب.

(٢) كلمة (يبرق) وردت في النسخة الموجودة في وحي العبقرية: (يشرق).

(٣) هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية هكذا:

ونصرة الحق والتوفيق مرشدها سعيا وقائدها هديٌ وإيقانُ.

(٤) وآية الله: وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: ونظرة الله. وبعد هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية بيت لم يرد هنا ونصه: ونظرة الناس تقليد لنظرته ... لكنها هي تخليد ووجدانُ.

(٥) هذا البيت جاء في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية في التسلسل الثالث أي بعد البيت: وحجة الله بالبرهان قاطعة... وقبل البيت: ونصرة الحق والتوفيق قائدها...

(٦) هذا البيت وستة أبيات تتلوه آخرها البيت: بوركت يا ناصر العرفان من علم ... وجادك المُزْن والأنواءُ هتَّانُ، لم ترد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية.

قد ذللتها له أيد سماوية ... ما إنْ يطاولها شأوٌ ولا شان
وطوَّعتها كما شاءت إرادته ... لِسَرْجِهِ فهي والتوفيق أحضان
بوركْتَ يا ناصر العرفان من علم ... وجادك المزن والأنواء هتان
وبوركَتْ سادة عمَّت مكارمهم ... أهل البيان وأهل العلم مذ كانوا[1]
جَلَتْ لنا شاعرا فحلا تكرمه ... وإنَّ إكرامه للضاد إحسان[2]
أخا رواحة من بهلان محتده[3] ... نفخت بالشعر روحا فهو يقظان
يا ليتني قد حضرت الحفل منشرحا ... صدرا وقلبي بآي الحب ملآن
علِّي أهيب به من فوق ربوته ... فإنما هو أنغام وألحان

(١) وبوركَتْ سادة: وردت في نسخة القصيدة بوحي العبقرية: لله من سادة.

(٢) الشطر الأول من هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: جَلَّت أبا الشعرا كيما تُكَرَّمَه ...

(٣) قول أمير البيان عن أبي مسلم: (أخا رواحة من بهلان محتده) يشير به إلى النسب المزدوج لهذا العلم الكبير أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديّم (البهلاني الرواحي). وقبل بضع سنوات ثار نقاش بهذا الخصوص، وعُرِضَ الأمر على سماحة الشيخ العلامة أحمد الخليلي حفظه الله تعالى فكان جوابه أنَّ البهلانيين فرع قديم من طيء، وأن أبا مسلم جاءه النسب العبسي من جهة سكنى أسرته في وادي مَحْرَمْ لتقلد جده الشيخ عبدالله بن محمد البهلاني منصب القضاء على قرى ذلك الوادي في أيام دولة اليعاربة. وهذا القول لسماحة الشيخ أحمد قرأته بنفسي في استفتاء وجهه إليه الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي حين عُرض عليه ما انبثق من خلاف بين بني رواحة وآخرين حول نسب أبي مسلم. وفي تقديمه لديوان أبي مسلم (النفس الرحماني) ذكر العلامة الخليلي رعاه الله تعالى هذا القول لكنه ساقه مساق السماع وليس التحقيق. أما بنو رواحة فيقولون بأن البهلانيين رواحيُّو الأرومة أصالة، وأن صفة البهلاني التصقت بهم من جهة أنَّ طائفة من بني رواحة كانوا رجال دولة بني نبهان، وكانوا يقيمون في بهلا، ولما سقطت دولة بني نبهان، وقامت دولة اليعاربة رجع بعض رجال تلك الطائفة إلى موطنها في وادي محرم ومن ضمنها أسرة الشيخ أبي مسلم التي عُرِفَ رجالها فيما بعد بالبهلاني. ويتأيَّد هذا الزعم بسكوت أبي مسلم عن النسب البهلاني إذ لم يذكر في آثاره العلمية والشعرية أي صلة للبهلانيين بطيء أبدا، بل إنه لم يذكر نسبا بهلانيا أصلا وهو العالم بأحكام الشرع في الأنساب وغيرها. وقد عَرَجَ في أشهر قصائده وهي النونية التي استنهض فيها قبائل عمان من أجل

مقاومة الإنجليز ونصرة الدين، على ذكر مفاخر أعياص القبائل العمانية قبيلة قبيلة، ومنها قبيلة طيء فلم يشر إلى انتسابه إليها، بل لم يزد ذكره لها عن بيت واحد، بينما بلغ عدد الأبيات التي ذكر فيها بني رواحة ١١ بيتا تضمنت افتخاره بتفاصيل مجد بني عبس وبني ذبيان، وذكر فيها انتسابه إلى عبس، وخصها بثناء ومديح يتأكد به رسوخ انتمائه العبسي في نفسه، من مثل قوله: (ويا بني عمنا ذبيان)، وقوله: (إذا مدحت بني ذبيان إخوتنا)، وقوله: (إنا وإياكم). كما هو جليٌّ في أبياته التالية من النونية:

وأين عن أجربيها منع بيضتها ... والأجربان بنو عبس وذبيانُ
ياجمرة العرب يا عبس الطعان ألا ... لا يُطْفِئَن جمركمُ بغيٌ وعدوانُ
لا تشعلوا الحرب إلا في مواقدها ... حيث الجهاد على الباغين مَوْتَانُ
ويا بني عَمِّنَا ذبيان مجدكمُ ... إنا وإيَّاكُمُ في المجد صنوانُ
بآلِ حصنٍ وبالعَمْرين قد فَرَعَتْ ... عزا ونبلا جميع الناس غطفانُ
إذا مدحتُ بني ذبيانَ إخوتنا ... أظهرْتُ شمسا لَها في العين برهانُ
فيا ليوث بغيضٍ دَرَّ دَرُّكُمُ ... هلاً سباقٌ إلى خير وإرهانُ
فُرْسَان داحس والحنْفَاءَ حسبكُمُ ... من الرَّهَان جهادٌ فهْوَ ميدانُ

إن ضمير المتكلم في تلك الأبيات يُوَضِّحُ أن "البهلاني" عند أبي مسلم لقب لا صلة له بنسب طائي. وأن النسب الذي يعرفه لنفسه هو النسب الرواحي العبسي. ويزيدنا أبو مسلم يقينا أنه عندما جاء في النونية على ذكر طيء لم يزد قوله فيها عن بيت يتيم هو:

عادات طيءَ تخضيبُ السيوف وإرْ ... واءُ المُثَقَّفِ وهْوَ اليومَ عطشانُ

ولديَّ نسخة من ديوان لأبي مسلم طبع سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م في المطبعة العربية بمصر، بعناية الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب، وقد جاء اسم أبي مسلم على غلاف الديوان كالتالي: "العلامة ناصر بن سالم بن عديِّم الرواحي العماني". وإضافة إلى ذلك وَجَدْتُ فيما أهدانيه الشيخ عبدالله بن سعيد بن حمد الرواحي من الأوراق، ورقة فيها استفتاءات شعرية موجهة للشيخ أبي مسلم، من ضمنها أبيات فيها إطراءٌ لمناقب بني رواحة مرسلة إليه من الشيخ نصرالله بن محمد الكندي (لمعرفته أنظر: معجم شعراء الإباضية، لفهد بن علي بن هاشل السعدي، مطبعة الجيل الواعد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ترجمة رقم ٤٢٣، ص٣٩٤) يقول فيها:

لله درُّ بني رواحة إنهم ... رفعوا منارَ العزَّ فوق الفرقد
وحَمَوْا ديارَهُمُ بأسْدِ شراتهم ... ومَحَوْا ببيض الهند دار المُعْتَدي

فأجابه أبومسلم بقوله:

سَـــبَقَتْ مديحكَ خطـةٌ عبسيةٌ خضعتْ لعـزّتها رقــابُ الحُسَّـد
جَـلَّتْ عن الإطْــراء سَـوْرَةُ مجدنا أوْ لا، فَـقُـمْ نحو الكواكب فاعْـدُدِ
عَلِـمَ الـقـبائل أننا جَمَرَاتُـهَا وسَـــرَاتُـها ولـنـا تراث السـؤددِ.

وكنت سألت الأديب يحيى بن محمد البهلاني رحمه الله تعالى عن هذه المسألة فقال: "الجد الرابع لأبي مسلم البهلاني –رحمه الله- هو جدّي السابع، وأصل القبيلة من إزكي، وبالتحديد من قرية يُطلق عليها القشع وهم أول من سكن هذه البلدة،... أما فيما يتعلق بانتساب الشيخ ناصر إلى بني رواحة فهذا من جهة الانتماء فقط، وهذا ما نَحَتْ إليه القبائل الصغيرة بانضوائها تحت لواء القبائل المشهورة مع اختلاف نسبها، ويرجع ذلك للظروف التي كانت تحيط بالبلاد، وفيما يتعلق بقبيلة البهلاني فهي لا تمت بصلة نسب إلى بني رواحة فقد ذكر أحد العارفين بالأنساب أن قبيلة البهلاني من قبائل طي". أنظر: ملحق جريدة عمان الثقافي، العدد ٧١٠٧، بتاريخ الخميس ١٩ من شعبان ١٤٢١هـ/١٦ من نوفمبر٢٠٠٠م، ص٣. وإذا كان سماحة الشيخ أحمد الخليلي حفظه الله تعالى قد ساق كلامه مساق السماع، فكذلك كلام الأديب يحيى رحمه الله تعالى يحتاج إلى توثيق، فمن هو ذلك العارف بالأنساب الذي قال بأن البهلانيين من طي؟ وهل لهذا القول مستند من مصدر علمي؟ وأينه؟ وإذا كان البهلانيون هم أول من سكن قربة القشع في إزكي، فأين كانوا قبل ذلك إذن؟ قد يؤيد هذا القول زعم بني رواحة بأن البهلانيين فرقة منهم تركت بهلا بعد سقوط دولة النباهنة الذين أقيمت لهم محكمة في عهد الإمام عمر بن الخطاب الخروصي جردتهم من جميع أموالهم وأراضيهم ودورهم وكل ما كان بحوزتهم، (أنظر في هذا تحفة الأعيان، الجزء الأول ص٣٧٨ وما بعدها)، ويحتمل أنْ يكون ذلك الحكم قد لحق أيضا رجال تلك الدولة من بني رواحة الذين ربما فرُّوا من بهلا إلى إزكي بسبب ذلك وعَمَرَوا قرية القشع. ومعروف بأن إزكي من مناطق نفوذ بني رواحة. كذلك فإنه بجانب إصرار الشيخ أبي مسلم على نسبه الرواحي فإن ابن أخيه الشيخ ناصر بن سليمان بن سالم بن عديّم، وهو أديب وشاعر معروف، كتب اسمه على قصائده ومخطوطاته ولديَّ صورا لبعضها: ناصر بن سليمان بن سالم البهلاني العبسي، وليس الرواحي فقط. أي أنه ذهب إلى أعمق مما ذهب إليه عمُّه، وهذا يعني أن رجال هذه الإسرة، وهم بين عالم زكي وشاعر ذكي، لا يعرفون لهم نسبا غير النسب العبسي ولهذا التزموا الانتساب إلى رواحة وعيصها عبس. وكان والد الشيخ أبي مسلم واليا للإمام عزان بن قيس على نزوى، وقد أورد ذلك الإمام السالمي فقال: وَوَلَّى (الإمامُ) عليها سالم بن عديّم الرواحي. هكذا ذكره مجردا من لقب البهلاني. أنظر تحفة الأعيان ج٢، ص٢٧٧.

يا منشد الشعر فيه روح روعته ... كأنما هو والروعات خلان
قد عشت تسبح في بحر البيان فما ... أحراك بالروع حيث السحر أفنان
حتى انقلبت إلى الأذكار منقطعا ... والذكر عقباه أرواح وريحان[1]
فاغنم جزاء ملظٍّ ليله عبقٌ ... وخالص الذكر أسماء وفرقان
يهيم في سبحات الله مندفعا ... إلى الهداية والأنوار معنان
إنْ تكرموه فقد أكرمتم الشعرا ... والشعر فالعلماء الغر لا هانوا
فتى عُدَيِّم يا حادي أعنتَها ... شوقا إلى الله والبتّار عطشان
أنت البليغ وعين الضاد شاهدة ... يحدوك منها إليها الدهر نشدان
إني أقول له والدهر مصغية ... آذانه وَيْكَ إنَّ السر خوَّان
مهلا أبا مسلم جرَّدْتَ من بلدي ... عُمان صفاً رصيناً رصَّهُ الشان
مما حدانيَ أن أقفو خطاك على ... تلك الوتيرة مهما عَنَّ إمكان[2]
فإنَّ واسع خطوي لا يثبِّطه ... عجز ولا يتلوَّى بالحجا ران
حتى ركبتُ عِنانا كنتَ راكِبَه ... لكنني ضالع والشوط ميدان
وأنت أنت ضليع القوم تحمل ما ... لا يستطيع له إلاك إنسان

---

(١) حتى انقلبت: وردت في نسخة وحي العبقرية: حتى لجأت. ومثل هذه الاختلافات بين القصيدتين كثيرة لا ينبغي أن نملأ بها الحاشية، وفيما أشرنا إليه آنفا فيه الكفاية لإحاطة القارئ بوجود بعض الاختلافات بين نسختي القصيدة في مطالع الأبيات وتقديم بعض وتأخير بعض، وتفرُّد نسخة عن أختها ببيت أو أبيات. ويمكن للقارئ الباحث أن يقارن بنفسه إذا لزمه ذلك.

(٢) بهذا يؤكد أمير البيان أنه كتب قصيدته وحدة الشعب على غرار نونية أبي مسلم. لكن هناك بعض من لاحظ على قصيدة وحدة الشعب بعض الملاحظات التي اطلع عليها الشيخ عبدالله وسيشير إليها في أبيات تالية.

فإن تجز لي أجريت العِنان على ... مضماره جامحاً مرماه أعنان
وإنْ حصرت فإنَّ الحصر لي حصر ... مع أنني النوء إذ يحدوه إرنان
أسابق الشهب بالشقر العتاق ولي ... من حضرة القدس أنوار وتيجان
حتى بنيت بحسن الظن قاعدتي ... وحسن ظن الفتى للخير عنوان
فسوف آتيك بالآيات شاهدة ... على جلية أمري فهو حسان
ويستبين لك القصد المشرف من ... مسعاي والصدق للإيمان برهان
وقد أحاط بي النقاد واتَّبعوا ... خطوي وللنقد إحسان وأحزان[1]
مع أنني لم أنل من عرض ذي مقة ... ولم أشنْ أهل بيتٍ عزَّ لو شانوا
ولم أَرُضْ خلف سوء الظن عادية ... جرداء تسبح بي والأفق طوفانُ
ولكنني كنت في مسعايَ معتدلا ... بين القبائل والإنصاف ميزانُ
ذكرْتُ كلاً بأسمى ما سمعت به ... عنه وقلبيَ لم تَعْلَقْهُ أدرانُ

(١) لم أقف على النقد الذي يُلَمِّح إليه في هذه الأبيات:

ولم أَرُضْ خلف سوء الظن عادية ... جرداء تسبح بي والأفق طوفانُ
ولكنني كنت في مسعاي معتدلا ... بين القبائل والإنصاف ميزانُ
ذكرْتُ كلاً بأسمى ما سمعت به ... عنه وقلبي لم تَعْلَقْهُ أدرانُ

مضمون تلك الأبيات يخبر بأن مدار النقد كان حول ما تضمنته القصيدة من إطراء وثناء دون أن يقترن بتقديم معرفة نسبية علمية محققة. وما من شك أن القصيدة كانت ستسد نقصا كبيرا في مجال الدراسات النسبية لو أنها عَرَّفَتْ بالأنساب ولم تقف عند حد الإطراء وحده. إنَّ الأنساب علم اهتمت به الإنسانية منذ القديم، والعرب لديهم تراث نسبي علمي زاخر. فبجانب المصنفات التي وضعت بصفة خاصة في أنساب العرب منذ فترة مبكرة من تاريخ الإسلام ككتاب جمهرة النسب لهشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ فإن مصادرنا الأخرى من تاريخية وأدبية لا يخلو كتاب منها من نبذ نسبية ذات قيمة عليمة هامة. وقد تعزز اهتمام العرب بعلم النسب بعد ظهور الإسلام لحاجة الشريعة في بعض أحكامها إلى علم النسب، ولحاجة علم طبقات الرجال إليه أيضا. ولأن الدين الإسلامي تناول النسب في عدد من نصوصه القرآنية والنبوية بصفته ناموسا ربانيا في التفاضل بين الخلق في المواهب والعمل. والنسب بهذه الصفة قرره الخالق

وتلك من نعم الرحمن بي فله حمدي وشكري لا كيلٌ وأوزان
وإنْ صحبت صديقاً لا أُقَصِّرُ عن وفائه لو طحا بي عنه شنآن
ولن يهزّنيَ الإرجاف زلزلة لو صم من وقعه بالبؤس آذان
ولن أكون عليه عنه منقلباً لنبأة قد حداها فيه شيطان
تلكم صفاتي وتلكم شيمتي ولقد أوتيتها إرث أشياخ بها ازدانوا
فما ترى ليَ والأقدام حافزة عندي وحاديه أبناء وإخوان
فقد نراك مع الأحياء تشرب من نميرهم يتروَّى عنك ظمآن
ولم يمت من له علم كعلمك أو ذكر كذكرك مهما مات جثمان

تبارك وتعالى في كل شيء من مخلوقاته حتى الأنبياء والرسل الذين هم صفوة الله من خلقه فجعل الله تبارك وتعالى بعضهم أفضل من بعض كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ البقرة الآية ٢٥٣". ويروى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم". ولهذا نجد في تراثنا العلمي أنَّ من اهتم بعلم النسب هم من كبار العلماء كالإمام ابن حزم الأندلسي (٣٨٤هـ-٤٥٦هـ) صاحب كتاب جمهرة أنساب العرب. وكالإمام أبي سعيد التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ، صاحب كتاب الأنساب. وكالإمام الذهبي المحدث الحافظ (٦٧٣هـ-٧٤٨هـ) صاحب كتاب سير أعلام النبلاء وغيرهم. وفي العصر الحديث أصبح علم النسب مصدرا هاما من مصادر الدراسة التاريخية. لذلك فقصيدة وحدة الشعب لو اهتمت بهذا الموضوع لأضفى عليها قيمة علمية فوق قيمتها المعنوية ولغدت بذلك مرجعا علميا من مراجع الدراسات العمانية في هذا المجال. وقد انتبه لهذا الشاعر هلال بن سالم السيابي في قصيدته: القلادة، التي أقامها على نفس المنهج، لكنه زاد بأن أردف ذكر أنساب القبائل في حواش أقامها عند ذكر كل قبيلة. بل إنه في حالات معينة اجتهد في تحقيق بعض الأنساب التي أوردها والده الشيخ سالم بن حمود في كتابيه إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، والعنوان عن تاريخ عمان، وكتاب خاله الشاعر سليمان بن خلف الخروصي ملامح من التاريخ العماني، حيث تعقبهما في بعض ما أوجبه عليه نظره، ورد عليهما أنسابا رأى أنهما لم يهتديا فيها إلى الصواب. وهذا هو الجهد المنتظر ممن يحمل نفسه على التصدي لخدمة مثل هذا العلم.

وخالص القول أني قد تبوأ بي ... من الهداية للرحمن إيمان
فكيف يهوي بي الخسران في وحل ... يطوي يديه على العرفان نكران
وأَشْرَئِبُّ إلى غاياته لأرى ... أنواره مُشْرئبّات لها شان
وأوقظ الطرف مشدوها تعاوره ... أيدي الإرادة والمرتاد نشوان
يا نجل سالم قد أجريت من مئة ... جري المذاكي غلابا وهي عقبان
فما غلبت على شوط ولا انقلبت ... قواك عنه بحال فيه خسران
فاغنم صلاة على الهادي مطيبة ... بالخافقين لها في الوزن رجحان
تغنم من السعد ما تسمو العقول به ... من العناية حيث المنّ غدران
والله يجلو عليك الآي باهرة ... أنوارها وهي آذٍيٌّ وشطآن
ويختم الحمد بالزلفى لذي كرم ... صافي الفرند له بالأفق ميزان

مطلع قصيدة الوحدة

يا ساهر البرق بالعلياء من أدم ... حُيِّيْتَ، حيٍّ مغانيها بمنسجم
وحيٍّ نزوى بأنواء مباركة ... تهمي عليها بمنهل من النعم
واطو الصحاري فالعلياء مصحرة ... عن رأيها وصحارٌ ملتقى الديم
واسقط سقوط الندى تسقي بمسقط من ... أفيائها عامراً بالعالم الفهم
وقف لتسقي من قلهات أربعها ... فإنها قلعة التاريخ من قدم
وأَرْض مازن كانت لا تجف على ... مر السنين ولم تخضع لجدبهم
تلكم سمائل والرحمن أكرمها ... بدعوة المصطفى فأْتِ الحمى وحُمِ
وقف بأعتابها مستأذناً فإذا ... حييت بالإذن صب الدمع واحترم
واسق الخمائل من أفيائها عللاً ... حتى ترويها من صوبك الشبم
وطف عمان بفياض تباركه ... عناية الله أنَّى يَهْمِ أو يَهِم
يا برق أمعنت في الإيماض متقداً ... بجمرة الشوق تكوي الهم بالهمم

وبت تختبط الظلماء مرتدياً ... ملاءة الشوق لم تهجع ولم تنم
حتام يا برق تغزوني وتتركني ... حيران أستعذب التعذيب في الحرم
ومن أود مقيم بين أروقة ... على جنان يناغي غنة النغم
يا من أود وعين الله تحفظهم ... رقُّوا لحالي بين الظلم والظلم
فإنَّ قلبيَ مأخوذ بحبلكم ... ونزوة الحب أرْدَتْنِي بلا رحم
قلبي حديد فلا يحتله جزع ... لكن حبك كم أدمى ولم يدم
وسائق الركب وثابٌ له لَبَدٌ ... شاكي السلاح كنسر الليل إنْ يَحُمِ
يدعو العروبة والعلياء تحفزه ... وقلبه غير هيَّاب ولا وخم
وبينه والهوى الآفاق محدقة ... والسحب مطبقة والبرق كالضرم
وبين مسرح طرف العين والأُفُقِ الْـ ... ـأَـعْلَى وبين التلاقي حسرة الندم
وبين سبع المثاني والهوى صلة ... منوطة بالوفا في شامخٍ علم
إطارها النور والإخلاص قائدها ... ووجهها وجه ذي الأفضال والكرم
محروسة بعيون الله حارسة ... لأهله في تجلِّي الآي والحكم
دعني إلى الله أسعى بين طادية[1] ... مُـثْـلَى وبين صفات لابَسَتْ شيمي
وأستريح إلى الإيمان تسندني ... عناية الله بين الشوط واللجم
وأركب الوعي تحدوني مواكبه ... وقائد الركب نورٌ من على إضم
و "وحدة الشعب" تسمو بي إلى رتب ... عليا ولكنَّ طاقاتي إلى الخيم
والشعر يزحف في فرسان حكمته ... على البيان فمن للنفل والغنم
والعاديات تباري البرق تبصرها ... بالأفق والأرض مثل الشهب والحمم
والغاديات تبز الريح خفقتها ... على المجرة والجوزاء في صمم
والأرض في رغب والسحب في لجب ... والريح في جلب والبرق في شمم
دعني أهيب بهم حتى كأنَّ على ... سمعي وذهني صدى ترجيع صوتهم

(١) الطادِيَةُ: الثابتة.

دعني أُجِنُّ جنين السخب[1] مفتقدا ... لعلهم أنْ يصيخوا لي بسمعهم
كـأنَّ فـي مقـولي آيـاً يـرتلها ... لحني ويعجز عن تحبيرها قلمي
يـردد الرجع تكرارا وأزجره ... بمقول لم ترعه نزوة اللجم
وفـي لهاتـيَ آذانٌ مؤلَّلَة[2] ... وفي جناني حسام مرهف الخذم
ولـي من الله نشر لا تغادرني ... أرواحه[3] وهو بين الحل والحرم
ما فاح بالكون من أنفاسه عبق ... ولاح بالأفق منه طالع الهمم
والله من لطفه القدسي ينفحني ... حتى أنال رضاه وهو معتصمي

القبائل التي تشرفت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم والقبائل التي حكمت عمان

أُثْنِيْ على نفر كانوا الأئمة والأ ... علام فيها وكانوا قمة القمم
تشرف البعض منهم باصطحاب رسـ ... ـول الله منقلباً بالحمد في الأمم[4]
ذاك الهزبر الفتى الطائي من حمدت ... خطاه في سعيه للمفرد العلم[5]

(١) أُجِنُّ: أجعلُ له ما يستره. جنين: المستور. السَّخَبُ والصَّخَبُ بمعنى الصياح.
(٢) أُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ: منصوبة محددة للاستماع.
(٣) النَّشْرُ: ما ينتشر من رائحة الطيب: أرواحه: روائحه.
(٤) يشير بقوله: تشرَّفَ البعض منهم باصطحاب رسول الله، إلى نيل عدد من العمانيين شرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم من أشهرهم جيفر بن الجلندى المعولي ملك عمان الذي لم يلتق النبي لكنه كان من أهل زمانه، واستقبل سفيره إليه الصحابي عمرو بن العاص؛ وأخيه عبد، وكعب بن برشة الطاحي الذي ذهب يستطلع خبر النبي، ومازن بن غضوبة السعدي الطائي الذي أسلم في المدينة المنوّرة على يدي النبي؛ وغيرهم.
(٥) الإشارة في هذا البيت وما بعده إلى مازن بن غضوبة السعدي النبهاني الطائي من أهل سمائل ورحلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسعد بالإسلام والصحبة، ودعاء النبي له ولأهل

يا مازن الفضل أنت المزن جاد به ... نوء الفضيلة سلسال من النعم
من لي بأولاد سعد فرع مازن من ... نور النبي مضيء في جباههم[1]
وطال بالسؤدد العلوي بعضهم ... عرش الخلافة في عليا عمانهم
إذ لم يسد أرضهم إلا هم فهم ... مسلوكها وحماها من غَوٍ غشم
قادوا سياستها بالدين والمثل الـ ... عليا فدانت لهم في حسن سمتهم

المعاول[2]

في فجر إشراقة الإسلام معولة ... كانوا الملوك وكانوا معقد الذمم
قد كان دورهم أنْ رحبوا برسو ... ل المصطفى وقروه باتِّباعهم

عمان. وكان ذلك في حدود سنة ٦ هـ، أي في وقت كانت الدعوة الإسلامية لا تزال في حدود منطقة الحجاز. ومعنى ذلك أن عمان أول قطر عربي في شبه الجزيرة العربية قبلت دعوة الإسلام باختيار طوعي. أنظر كتاب الأنساب لسلمة بن مسلم العوتبي، تحقيق الدكتور محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، الجزء الأول، ص ٢٩٨-٣٠١.

(١) يعني بأولاد سعد قبيلة السعديين في سمائل فهم جماعة الصحابي مازن بن غضوبة السعدي. ويقال إن أسرة الشيخ خلفان بن ناصر السعدي الطائي الوجيه والأديب المعروف من سلالة الصحابي مازن بن غضوبة رضى الله عنه. والخليليون مصهرون إلى أسرة الشيخ خلفان فأخته والدة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي عم الشيخ عبدالله صاحب الديوان. للشيخ خلفان مطارحات شعرية مع الشيخ عبدالله الخليلي في ديوان بين الفقه والأدب. ترجم له الشيخ محمد بن راشد الخصيبي في كتابه شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، الجزء الأول، ص٢٨٥.

(٢) عند الحديث عن القبائل التي حكمت عمان يقتضي السياق التاريخي الحديث أولا عن مالك بن فهم وأبنائه. فقد كان مالك سيدا من كبار سادات الأزد في اليمن مثله مثل ابن عمه عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء. " فعند حدوث الهجرة الكبيرة من اليمن اتجه عمرو بن عامر بطوائف من الأزد إلى الحجاز وصولا إلى الشام وأقام هناك المملكة الغسانية الشهيرة. وهو عمرو مزيقيا

من لي بمعولة في فخر سابقها ... منذ الجلندى كريم الخيم والشيم
وابْـنَاه جيفر من كانت سياسته ... رفقا برفق وعبد ناشط الهمم
لكنهم أخــذوا منها بقسطهم ... وغادروا الصرح مفتوحا لغيرهم

بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد. واتجه مالك بن فهم بطوائف من الأزد إلى عمان. وهو مالك بن فهم بن غَنْم بن دوس بن عُدْثَان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد. ويرجع الفضل إليه في تحرير عمان من الاحتلال الفارسي، واستعادة سيادتها العربية منذ عمان بن قحطان. حكم مالك بن فهم عمان لفترة تقول المصادر بأنها بلغت سبعين سنة، وترك آثارا لا تزال باقية إلى اليوم تدل على عصره منها فلج مالك الموجود في ولاية منح حيث أقام معسكرا لجيشه استعدادا لمنازلة الفرس في سيح سلوت وبعده توالى أبناؤه على حكمها وأشهرهم هناءة بن مالك. وبقي ذكر مالك بن فهم في عقبه الذي تمثله اليوم قبيلة الهنائيين أبناء هناءة بن مالك بن فهم، وقبيلة الفراهيديين وهم أبناء فراهيد بن مالك بن فهم، وقبيلة المعنيين وهم أبناء معن بن مالك بن فهم، وقبيلة السليميين وهم أبناء سليمة بن مالك بن فهم، وقبيلة الجهضميين وهم أبناء عوف بن جهضم بن مالك بن فهم، وغيرهم. ومن هذه القبائل المالكية الدوسية الزهرانية الأزدية رجال أسهموا بعطاءات علمية معرفية ريادية على مستوى الحضارة العربية الإسلامية مهم الأئمة الخليل بن أحمد الفراهيدي، والربيع بن حبيب الفراهيدي، والعلامة ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد من أبناء عمرو بن مالك بن فهم، والشاعر الكبير كعب بن معدان الأشقري. ومنهم أيضا كعب بن سور قاضي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو من ولد الحارث بن مالك بن فهم. وبعد مالك بن فهم وأبناؤه آل مُلْكُ عمان إلى بني عمهم المعاول وهم أبناء معولة بن شمس. وكان أول من مَـلَـكَ منهم عبد عز بن معولة بن شمس. يسميه العوتبي: عبدالعزيز، ويسميه ابن حزم عبدالعزىً. أنظر كتاب: جمهرة أنساب العرب، للإمام ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد بن سعيد ٣٨٤هـ-٤٥٦هـ)، تحقيق العلامة عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص٣٨٤. فَمَـلَـكَ واشْـتَـدَّ مُـلْـكُـه، وكان من أعز الناس نفسا ومملكة. وقد بلغ ملكه إلى اليمامة والبحرين وما والاهما. وكانت له عليهما إتاوة معلومة. وكان عامله ورسوله إلى أهل اليمامة في قبضها باقل بن شاري بن اليحمد، (كتاب الأنساب لسلمة بن مسلم العوتبي، طبعة وزارة التراث

القومي والثقافة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٢٤٦). ذكر ذلك شاعر من أهل اليمامة فقال:

فدانوا وأعطوا بالإتاوة عنوة ولو فعلوه أولا كان أصوبا
ولو عبد عز أم بالجيش كبكبا لزلزل بالجيش العماني كبكبا.

(كبكب: جبل خلف عرفات. معجم البلدان، ج٣، ص٤٦٤). وقال فيه مصعب بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة:

ثمامة قادنا لِلْحَيْن جهراً وعَرَّضَنا البلاء لعبدعز.

أنظر: الأنساب للعوتبي، طبعة وزارة التراث، ج٢، ص ٢٤٦-٢٤٧. وبقي المُلْكُ في المعاول حتى ظهور الإسلام، واستمر إلى عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)، حيث كان المَلِكُ على عمان آنذاك سليمان بن عباد بن عبد بن الجلندى، الجلنداني المعولي الأزدي. ويلتقي أبناء معولة بن شمس بأبناء مالك بن فهم عند جدهم زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد. أنظر كتاب جمهرة أنساب العرب، للإمام ابن حزم الأندلسي، ص ٣٧٦-٣٨٦. وكذلك كتاب: الأنساب، للعوتبي، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة، ج٢/ الصفحات من ١٨١ إلى ٢٤٦ وما بعدها. وكان أبناء معولة بعد مجيئهم إلى عمان من اليمن اتخذوا من الوادي الذي عُرِفَ باسمهم (ولاية وادي المعاول) مستقرا لهم. ومنهم الملك جيفر بن الجلندى ملك عمان عند مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث إليه الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه يدعوه للإسلام فقبل جيفر الدعوة ودخل في دين الله تعالى ونشر الإسلام في أقطار مملكة عمان. ومنهم الإمام الجلندى بن مسعود بن جيفر بن الجلندى، أول إمام بعمان، نصب سنة ١٣٢هـ، وقضى العباسيون على دولته سنة ١٣٤هـ في معركة بجلفار (رأس الخيمة حاليا). ومن ملوكهم تفرَّعَتْ قبائل الجلندانيين، والعباديين، والسليمانيين، والسعيديين، ومنهم أيضا المحمودیون في منح والفضيليون منهم الإمام عمر بن قاسم الفضيلي ذكره الشيخ سرحان بن سعيد الإزكوي في كتاب: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تصنيف الشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي كتبه حوالي سنة ١٧٢٨م، تحقيق د. حسن محمد عبدالله النابودة، دار البارودي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص٩٢٠.. ويقال كذلك بأنَّ العيسريين الذين في إبراء من المعاول. وقد ذكر الشيخ سالم بن حمود السيابي رحمه الله تعالى طرفا من المعرفة عن المعاول في كتابه: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، المطبوع على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني أمير دولة قطر السابق، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٨٤هـ، ص١٠٦-١١٠. ومثلما قام مجد عمان على كاهل أبناء مالك بن فهم سواء بما بنوه لعمان من الصروح أو بما أسهموا به في المسيرة الحضارية لأمتهم العربية فكذلك الشأن للمعاول والنباهنة. فإن الجلندانيين المعوليين بقيادة سليمان بن عباد بن عبد بن الجلندى قد حكموا

النباهنة[1]

ساحل شرق إفريقيا من سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) إلى حوالي (٥٦٥هـ/١١٧٠م)، وبذلك فهم أول من أسس الوجود التاريخي الحضاري العماني العربي في ساحل شرق إفريقيا. وبعد الجلندانيين بدأ عهد النباهنة الذين اتخذوا من جزيرة (باتىPATE) في كينيا مقرا لحكمهم الذي بدأ من سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٣م) واستمر حتى سنة (٩١١هـ/١٥٠٦م) أي لمدة أربعة قرون. وتولى بعدهم حكم عمان اليعاربة الذين هم فرع النباهنة، فخلصوا حوض المحيط الهندي وساحل شرق إفريقيا من البرتغاليين، ثم خلفهم في حكم عمان وشرق إفريقيا آلبوسعيد وأشهرهم الإمام أحمد بن سعيد، وحفيده السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي تولى الحكم من سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، إلى سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م. وكذلك أبناؤه وأحفاده من بعده إلى اليوم. وجميع تلك القبائل من الأزد فأبناء مالك بن فهم وأبناء معولة بن شمس هم أبناء نصر بن الأزد، والنباهنة واليعاربة وآلبوسعيد من أبناء مازن بن الأزد. للمزيد حول أمجاد أزد عمان في شرق إفريقيا أنظر كتاب الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا لسعيد بن سالم النعماني، الناشر النادي الثقافي بدعم من مجلس البحث العلمي، مطبعة دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، الفصل الثاني والفصل الرابع من الباب الأول.

(١) النباهنة هم بنو نبهان بن كهلان بن نبهان بن محمد بن نبهان. أخذت هذا النسب من مخطوطة ديوان الستالي شاعر النباهنة المعروف أحمد بن سعيد الستالي الخروصي، وهي محفوظة في دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان تحت رقم (٢٨٤٠/أدب)، وفيها النسب الكامل للسلطان الشاعر العظيم سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني أحد سلاطين سلطنة بني نبهان في فترة القرن التاسع والعاشر الهجري. وقارنتها بما أورده الشيخ السيابي في الصفحتين (١١٦، و١١٧)، من كتابه إسعاف الأعيان، فوجدت السلسلتين تتفقان في البداية من نبهان بن كهلان بن نبهان بن محمد بن نبهان، أما بعد نبهان هذا فهناك تقديم وتأخير. وقد أهملت ما أورده الشيخ السيابي، واعتمدت ما أوردته المخطوطة لعلو رتبتها المصدرية، وفيما يلي نص سلسلتها: نبهان بن كهلان بن نبهان بن محمد بن نبهان بن ذهل بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن نبهان بن نبهان بن عثمان بن محمد بن زياد بن خالد بن طالب بن علقمة بن سعوة بن قيس بن بشر بن زياد بن بشر بن محمد بن المغيرة بن زياد بن عمر بن الأشرف بن البحتري بن ذهل بن زيد بن كعب بن الكنيد بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن الحارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد

الراكب بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن زيد بن كهلان (كذا) بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد الرسول الأعظم. وعمودهم النسبي من العتيك بن الأسد أورده الإمام ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب، ص ٢٣٠-٢٣١. ويقول عن نسبهم شاعرهم أحمد بن سعيد الخروصي (الستالي)، مادحا السلطان ذهل بن عمر النبهاني:

من آل نبهان الذين تعُدّهُم ... من أكرم السادات والأمراء
يسمو إلى شرف العتيك وينتمي ... للأزد أهل العز والنعماء

أنظر ديوان الستالي للشاعر أبي بكر أحمد بن سعيد الخروصي، تحقيق عزالدين التنوخي عضو المجمع العلمي بدمشق، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١٠. بنو نبهان من العتيك، والعتيك من غسان (مازن بن الأزد). والنسب الغساني يجمع بني نبهان بملوك الدولة الغسانية في الشام، وكذلك بأهل المدينة المنورة (الأنصار). يقول السلطان سليمان بن سليمان النبهاني في نسبه الغساني مفتخرا بنفسه في ديوانه:

ومُلْكٍ يغيظ الحاسدين ورثْتُهُ ... مع العزم من جَدٍّ زكيٍّ ومن خالِ
ومكرمة أحرزتُها وفضيلة ... حَوَيْتُ وخصم رُضْتُه أيَّ إذلالِ
وقد علِمَتْ ساداتُ غسان أنَّني ... لأشْرَفُ مَلْكٍ أن أقولَ وفعَّالِ
وأني مَليك الأرض وابْنُ مَليكها ... وسيِّد قومٍ مَنْ تقدم والتالي
فما الغيثُ عمَّ الشرقَ والغربَ مُزنُهُ ... وجَادَ فَسَاوَى بين وَهْدٍ وأجْبَالِ
بأجْوَدَ مني لا ولا البحْرُ هَيَّجَتْ ... أوَاذِيُّهُ يوما عَرانِيْنَ شِمْآلِ

ويقول عن نسبه أيضا:

أنا ذو السؤدد السَّنِيّ سليمانُ ... سليل المُتَوَّج المفضال
ابْنُ نبهان بن عمرٍو وابْنُ ... كهلان سليل النبيِّ ذي الأفضال

يشير بقوله: نبهان بن عمرو، إلى جده القريب نبهان بن كهلان، ولكنه نماه إلى عمرو يريد جدهم البعيد عمرو مزيقيا، ثم نمى عمرا إلى كهلان وهو يريد جدهم الأبعد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويقول عن نفسه كذلك:

سليمان إسمي واسْمٌ لوالدي ... واسم لجدي وهو ذو الشرف العالي
أنا ابْنُ نَبِيِّ الله هود بْن عابرٍ ... فَيَالَكَ عِيْصًا لا يُشاب بإدخالِ

ويقول في موضع آخر:

أما العتيك فقد سادوا صياصيَها ... عزما إذ استحكموا فيها بِطَوْلِهِم[1]
من لي بهم حينما سادوا عمان فما ... ذلوا لعاد ولا خاروا لمقتحم
وجندلوا كل من حادت سياسته ... عن دربهم فاستووا في قهر محتكم
لكنها ما أدالت بالسعود لهم ... أو استدارت عليهم رغم عزهم
وتلك حكمته جلت إرادته ... له التحكم فينا جل من حكم

لنا سبأٌ والجَنَّتَان بمأربٍ ... ونزوى وما حازته جَنْبَا سمائل
ومنا سليمان الهمام وظافرٌ ... ونبهان مولى كل حافٍ وناعل
وحارثة البطريق منا وعامرٌ ... وعمرو بن ماء المزن كهف الأرامل
وقحطان رب التاج والمَلْكُ يشجب ... وغوث الأنام الغوث رب الجحافل
وكهلان والعنقاء عنقاء يعربٍ ... وهود نبي الله أفضل فاضل
فيالَكَ عيصا لا يُشَابُ وسؤددا ... تَبَذّخَ في فرع العلى والفواضل

أنظر ديوان النبهاني، تحقيق عزالدين التنوخي، أصدرته وزارة التراث القومي والثقافة في طبعتين الأولى سنة (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، والثانية سنة (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ٢٠٢، وص ٢١٥-٢١٦، وص٢١٨. قوله: العنقاء يشير إلى جدهم ثعلبة البهلول فقد عُرِف بالعنقاء لطول عنقه. أنظر كتاب جمهرة النسب، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٦١٧.

(١) الطَّوْل: الفضل والغنى واليسر والقدرة.

بنو خروص[٢]

أما خروص فقد كانت خلافتهم ... خلافة العُمَرَين[١] في اختيارهم
لكنما هي كانت بعد معولة ... قبل العتيك وفيما بعد حكمهم
إذ لم تكد فترة تمضي وليس لهم ... فيها اشتراك فحول من قرومهم
إن صافحوها استقرت في حلومهم ... أو غادروها استطارت إثر شوطهم
وهم عليها خفاف الحاذ[٢] من تخم ... وهم لديها ثقال الوزن من عظم

---

(٢) بنو خروص: هم أبناء خروص بن شاري بن اليحمد (إسعاف الأعيان للشيخ السيابي ص١١١) بن حُمَيْ (عبدالله) بن عثمان بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٧٦-٣٨٤). قال عنهم الشيخ سالم بن حمود: "هم حضيرة الإمامة بعمان، بيت العلم والعمل، وأهل الفضل والشرف الديني، ومنهم الأئمة الأمجاد، والعلماء الفطاحل" (إسعاف الأعيان ص١١١). أول من بويع إماما منهم هو الإمام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩-١٩٢هـ/ ٧٩٥-٨٠٧م). وبعده بفترة الإمام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٧م)، والإمام عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧هـ/٨٩٠م -٢٨٠هـ/٨٩٣م). والصلت بن القاسم الخروصي لا يوجد تاريخ لبيعته لكنه معدود من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. والإمام الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي، جاء في تحفة الأعيان، ج١، ص٢٩٦ بأنه بويع سنة ٤٠٧هـ. والخليل بن شاذان هو الذي انحدرت من صلبه قبيلة الخليليين، ومنهم أمير البيان. والإمام الخليل بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي. والإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي (تحفة الأعيان، ج١، ص٣٧٨)، بويع بالإمامة في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م.

(١) العُمَرَين: هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، فإنهما أجل صحابيين من صحابة رسول الله وأقربهما إليه في حياتهما حيث اقترن رسول الله بابنتيهما. وبعد موتهما حظيا من الله تعالى بجيرته صلى الله عليه وسلم حيث دفنا بجوار قبره الشريف. تمثلا سيرته المثالية طهرا ونزاهة وجهادا في سبيل الحق، وعدلا بين الناس، وشفقة بهم وإحسانا إليهم. رضي الله عنهما وأرضاهما وعن ابنتيهما عائشة وحفصة وعن جميع أمهات المؤمنين وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) الحاذُ: الظهر.

اليعاربة[1]

أما بنو يعرب نعم الأئمة في ... نصر المهيمن تعزيزا لملكهم[2]
أكبر بهم حينما قادوا سياستها ... قود المطهم مذعانا لأمرهم
فلست أنساهم من سادة عظموا ... وقيدوا الأرض بين السيف والقلم
وطوعوا الأفق حتى رام يخدمهم ... عن رغبة فأروه أيما شمم
هب إنهم رسخوا منها دعائمها ... لكنهم فوجئوا منها بمصطلم

(١) اليعاربة سلالة يعرب بن عمر بن نبهان أحد سلاطين الدولة النبهانية. وقامت لليعاربة دلة إمامة (١٠٢٤-١١٥٧هـ/١٦٢٤-١٧٤٤م). على أنقاض دولة أسلافهم النباهنة. وأول من بويع بالإمامة منهم هو الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي، وذلك في سنة ١٠٢٤هـ. ونجح بفضل الله وتأييده نجاحا باهرا في توحيد عمان بعد حروب داخلية قابلها بحزم وعزم. كما نجح في طرد الفرس من ساحل عمان وعاش منصورا حتى وفاته في سنة ١٠٥٠هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص٤، وص١٦، و١٧). بعد وفاته بويع لابن عمه سلطان بن سيف بن مالك اليعربي. توطدت الدولة في عهده، وانجلى الفرس عن عمان تماما، وبنى قلعة نزوى الأثرية، وقام بحملات خارجية. توفي سنة ١٠٩١هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص ٤٩-٨٠). بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف بويع لابنه بلعرب بن سلطان. من أعماله بناؤه حصن جبرين من حر ماله. توفي عام ١١٠٤هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص٨١-١٠٤). قام عليه أخوه سيف بن سلطان فانتزع الحكم منه. وبعد أن تمكن في الإمامة صلح وأصلح. قاوم البرتغاليين وألحق بهم الهزائم المنكرة، وكان غازيا وفاتحا لا يزال، بلغ غزوه الصين وشرق إفريقيا حتى بلغ رأس الرجا الصالح. لُقِّبَ سيف بقيد الأرض، لحزمه وصرامته وبأسه. توفي سنة ١١٢٣هـ. (تحفة الأعيان،ج٢، ص ١٠٥-١١٦). بعد وفاة سيف بن سلطان تمت البيعة لابنه سلطان بن سيف بن سلطان. استولى على الكثير من مدن الفرس، وبنى حصن الحزم الذي يشهد بالعظمة لبانيه، وكانت وفاته في سنة ١١٤١هـ. تحفة الأعيان، ج٢، ص ١١٧-١٢١).

(٢) اليعاربة هم فرع النباهنة فهم أبناء السلطان النبهاني يعرب بن عمر بن نبهان العتكي الأزدي.

آل بو سعيد[1]

ويا لآل سعيد في مكانتهم ... لما تسامى بهم صافي صفاتهم
وذللوا صهوتيها فهي سابحة ... بسرجهم والأماني في أكفهم
فمن كمثلهم أعلا سمائهم ... ترى مجراتها تقفوا لإثرهم
تفيأوا المجد ظلا والهنا رَفَهاً ... والسعد مكتنفا أعزز بسعدهم
فهم إلى اليوم فيها قطب دارتها ... طال البقاء لهم في ظل دوحهم

(١) آلبوسعيد يَنْتَسبون إلى أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة. وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٣١، وص٣٦٧، فإن المهلب هو ابن أبي صفرة (ظالم) بن سَرَّاق بن صبح بن كندي بن عمرو بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. وقامت دولة آلبوسعيد في عمان بعد تداعي دولة اليعاربة، وتأسست بمبايعة أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي إماما لعمان سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٧م. (كتاب الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، للشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، طبع بمطبعة عمان ومكتبتها، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٦). وتوفي الإمام أحمد سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٨م. (عمان في التاريخ، وزارة الإعلام ص٤٤٦). من الأعمال التاريخية المشهودة له أنه وحد عمان بعد الفرقة الخطيرة التي وقعت بسبب النزاع الذي اندلع بين اليعاربة حول الأحق منهم بالإمامة. كما طهر عمان تطهيرا كليا من الاحتلال الفارسي (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٠٦-٣٠٧). وقام الإمام أحمد بحملة لتحرير البصرة من قبضة الفرس بعد استنجاد أهلها به، فأنجدهم فأمكنه الله من إجلاء العجم عن العراق. فأجرى العراقيون له كل عام ٣٠ ألف قوصرة تمر مكافأة على عمله البطولي القومي، واستمر ذلك حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري. (كتاب الطالع السعيد، للشيخ البطاشي، ص ١٦٣-١٧٥). بعد وفاته صارت الإمامة لولده سعيد بن أحمد بن سعيد. ذكر ذلك ابن رزيق لكنه لم يوضح الكيفية التي تمت بها، ولا تاريخ عقدها له، ولا تاريخ وفاته (الفتح المبين لابن رزيق ص٣٤٢). وفي كتاب عمان في التاريخ فإن سعيد كان زاهدا في السلطة والإدارة ولذا بقي في الرستاق، ووجه ولده حمد ليتولى من مسقط مسؤولية إدارة الدولة. ويضيف ابن رزيق وهو مؤرخ حكم آلبوسعيد فيقول: بأن حمد بن سعيد بعد أن آل إليه حكم البلاد، وسلم له أبوه سعيد حصون عمان، واجهته أكابر عمان كافة، فأحسن إليهم، وأظهر العدل بعمان، فهابته قبائلها هيبة عظيمة، ورزقه الله النصر والظفر، فحيث توجه فتح الله عليه". ومات حمد بمرض أصابه سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م. (الفتح المبين لابن رزيق العبيداني، ص ٣٨٨، وص٣٩٢، وص

٣٩٣-٤٠١. وكتاب عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص٤٤٦. بعد وفاة حمد بن سعيد رجع الحكم إلى أبيه سعيد بن أحمد لكن أخاه سلطان بن أحمد انتزع الملك منه. ثم ما لبث سلطان طويلا فقد توفي سنة ١٢١٩هـ عند قدومه من البصرة حيث اعترضه رجال من قبيلة الهولة أهل رأس الخيمة يريدون قتله فدارت بينه وبينهم مواجهة تمكن من هزيمتهم لكن واحدا منهم التفت إليه فأطلق عليه رصاصة أصابته في مقتل (الفتح المبين لابن رزيق، ٣٨٦-٣٨٨). آل الحكم بعده لابنه سعيد بن سلطان وذلك في سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م. (عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص٤٥٣). كان عهد السيد سعيد بن سلطان من أزهى ما مرَّ بعمان. وفي سنة ١٨٠٦م نقل مقر حكمه من مسقط إلى زنجبار، وأصبح يتردد بين مسقط وزنجبار على فترات. وكان أول حاكم عربي يقيم علاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية بإبرامه معاهدة صداقة وتجارة مع حكومتها في عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م. وبعد ست سنوات على سريان المعاهدة قام في سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بإرسال سفينته سلطانة إلى ميناء نيويورك ترسيخا للصداقة بين البلدين، ولشراء أسلحة أمريكية كان بحاجة إليها لمواجهة البرتغاليين في موزمبيق. وكانت السفينة بقيادة ربان بريطاني يدعى وليم سليمانWilliam Soliman

وعلى متنها أحد الموظفين المقربين في ديوان السيد سعيد يدعى أحمد بن نعمان البحراني من أهالي البحرين حاملا هداياه إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وكانت عبارة عن جوادين عربيين، وبعض الجواهر، وسيف مطعم بالذهب. وكانت هدية الرئيس الأمريكي للسيد سعيد باخرة كبيرة مؤثثة بأثاث فاخر وأربعة الأعيان مسدسات، وبندقيتين. (عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص٤٦٤). توفي السلطان سعيد بن سلطان سنة ١٨٥٦م وهو في البحر متجها من عمان إلى زنجبار مركز حكمه في شرق إفريقيا وكانت وفاته قرب جزيرة سيشل (الفتح المبين لابن رزيق ص٤٨٧) وذلك بعد عطاء حافل بمجاهدة الأعداء وخاصة الوهابية. خلفه بعد وفاته على ملك عمان ابنه ثويني بن سعيد (١٨٥٦م حتى ١٨٦٦م)، وخلفه على ملك شرق إفريقيا ابنه ماجد بن سعيد. لكن ثويني اغتاله ولده سالم بتحريض من قادة الغزو الوهابي المتمركزين في البريمي وجعلان، وأصبح سلطانا لكن سلطانه لم يدم أكثر من سنتين من عام ١٨٦٦م حتى ١٨٦٨م. (تحفة الأعيان، ج١، ص ٢٤٣-٢٥٢). خلال ذلك اجتمع بعض العلماء وعقدوا العزم على نصب إمام لعمان فوقع اختيارهم على عزان بن قيس (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م-١٢٨٧هـ/١٨٧١م) بن عزان بن قيس بن الإمام أحمد بن سعيد. وتمثلت أهداف تنصيب عزان إماما للدولة في طرد الاستعمار البريطاني الغاشم، وتوحيد عمان، ورد أطماع الحركة الوهابية الغاشمة. وفي فترة قياسية لم تزد عن سنتين تمكن الإمام عزان من توحيد عمان توحيدا تاما، واستطاع أن يسد المنافذ على أطماع الحركة الوهابية التي استمالت ولاء بعض العمانيين في شرقية عمان. لكن تركي بن سعيد بن سلطان قام على دولة ابن عمه الإمام عزان وقامت بينهما معركة حامية، أدّت إلى مقتل الإمام يوم ٨ من ذي القعدة سنة ١٢٨٧هـ (تحفة الأعيان، ج٢، ص ٢٩٠-٢٩٦). وقبره رحمه الله تعالى في موضع جبروه بمطرح. (تحفة الأعيان، ج٢، ص ٢٥٣-٣٠١). ومنذ ذلك التاريخ تسلسل السلطان في ذرية تركي بن سعيد بن سلطان

الإطراء للقادة

من ذا كأسلافنا في طيب عنصرهم ... وسبقهم للمعالي في عزومهم
لا غـرو أنـهـم أقـطـابـهـا وعلى ... أديمها الأقدس استعلوا على السنم
لأَوَّلِـيْـهِم أوالي السبق في ورع ... وللأواخر أخذ السبق عن عظم
أئـمـة وَرِثـوا الـمـختـارَ نحلته ... وشيدوا جسرها في شاهق علم
من لي أَشُدُّ بهم ضلعا وأشْدُ بهم ... جمعا وأحدو ركابي خلف ركبهم
يا ليت أني تعمقت الثنا لججا ... حمداً وشكرا لهم في الواحد الحكم
وبت أشدو بذكراهم يرددها ... لحن الوفاء على محراب ذكرهم
وأُوقِظُ الدهرَ معوانا إذا جمدت ... مواهبي في لهاتي دون حمدهم
لأستبيح هيامي في محبتهم ... على مضارب طالت سؤددا بهم
وأستطير جناحي في جنانهم ... والشوق يخطف قلبي في سبيلهم
لأسكب الدم مهراقا لعزتهم ... حتى أنال رضا الباري لأجلهم
وأُوسِعُ الآي تقبيلا لآنس في ... مضمارهم وأنا عاد على اللجم
وأُقْبِلُ الخيل تهوي في أعنتها ... غرثى للحم العدا ظمآى لدمهم
وللسطا في بريق البيض همهمة ... على حناجر فرسان دما بدم
وللهدى طالعٌ مني أُسَارِبُهُ ... قلبي وطال على أعلامه علمي

بن أحمد بن سعيد البوسعيدي. وفي عهد السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركي بن سعيد تم النص في المادة الخامسة من النظام الأساسي للدولة في سلطنة عمان أن نظام الحكم سلطاني وراثي في الذكور من ذرية تركي بن سعيد بن سلطان. أنظر النظام الأساسي للدولة، الباب الأول: الدولة ونظام الحكم، ص٣. توفي تركي بن سعيد سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، فخلفه ابنه فيصل الذي بقيَ سلطانا حتى وفاته سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م، فخلفه ابنه تيمور بن فيصل الذي تنازل عن الحكم لولده سعيد بن تيمور سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. وبقي سعيد سلطانا على عمان إلى يوليو ١٩٧٠م حيث أزاحه ولده قابوس بن سعيد. أنظر كتاب عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ٤٧٩-٤٨٢.

الأعلام الذين حملوا العلم إلى عمان
وأقطاب العلم من بعدهم

من لي أهيب بأعلام على عَلَمِ ... تربعوا العلم صرحا عاليَ القمم
واستوطنوا ربعه حتى استقام لهم ... عماده فاستووا في قهر محتكم
وأرسلوا النور من عليائهم فغدا ... يشع في الخافقين عن جلالهم
وعبَّدوا الدرب حتى لان مركبها ... للسالكين فجدوا في اتباعهم
وحوّلوا الشطط القاسي بِلُهْنِيَةٍ[1] ... للواصلين إلى مرضاة ربهم
الذاكرين على الأسحار ربهم ... والمنشطين إلى الأعمال من سأم
المستوين على العليا بهامتها ... والتاركين الهوينا موطئ القدم
المقحمين عتاق الخيل جامحة ... بين الرماح وبين الدرع والخذم
الحامدين على الآلاء حمدهم ... على البلا مستحق الحمد ذا العظم
فِدًى لهم واطئ الغبراء من بشر ... لو أمكنت فدية الأحيا لِمَيْتِهِمِ
واللّٰه يرعاهم من سادة نجب ... باعوا النفوس رخيصات لحبهم
وطالما جددوها بيعة ربحت ... في طاعة اللّٰه تأكيدا لحبهم
فاعرف مقامهم من سادة كبروا ... على الأكابر واعتزوا بعزهم
واملأ وطابك[2] من آياتهم وَمِنَ الْـ ... ـذِّكْر الجميل لتحيا في عروشهم
وهاكهم تظرف الأسماء كائنهم ... في فضل سلسلة من جوهر الذمم
طافوا على الأرض أنوارا تضيء بها ... فأشرقت وتعالت من علوهم
جاءوا على فترات من مراحلها ... كالأنبياء فنادوها بنورهم

---

(١) اللُّهْنَةُ: ما يُتَبَلَّغُ به.

(٢) الوطاب: سِقَاءُ اللبَن. وهو هنا بمعنى ما ينبغي للمرء أن يُحَصِّلَه ويستمسك به من تدين ومسلك الصالحين.

أبو الشعثاء[1]
الأول

حادي المطايا إلى "فرق"[2] بلا سأم ... حي المعالم منها واغد للعلم
وقل له يا أبا الشعثا إلى جلل ... من مربع العلم تعلو فيه للقمم
شمرت ساقك عن جد فنلت من الـ ... ـعلوم حظاً سما قدرا ولم تخم
وقلت سبعون بدريا صحبتهم ... فلم يفتني شيء من علومهم[3]

(١) أبو الشعثاء: جابر بن زيد اليحمدي الأزدي، مفتي الأمة في زمن ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق من قبل الأمويين، وواضع قواعد الاجتهاد للمذهب الإباضي. ولد في بلدة فرق بنزوى في حدود سنة ٢١هـ/٦٤١م. رحل في صباه إلى البصرة لطلب العلم واتخذها مستقرا له. وكان يتنقل بينها وبين الحجاز حيث أخذ العلم من خيرة صحابة النبي منهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمر، وأبو هريرة، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأنس بن مالك، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن الزبير، وأبوسعيد الخدري وغيرهم كثير. عاش وهمه الدعوة إلى سبيل الله، لا يخاف في الله جبارا ولا لائما. وكان إماما في التفسير والحديث والفقه. هو من أوائل من جمع الحديث في ديوان جامع، ومن أوائل المؤلفين في الإسلام له ديوان جابر كتاب كبير جدا لم يصل إلينا. لكن بعض ما فيه من فتاوى وآراء وروايات نقلتها المصادر الأخرى وبالأخص المصادر الإباضية. جمع كثيرا منها الأستاذ يحيى بكوش. أنظر كتاب فقه الإمام جابر بن زيد، جمع وتخريج يحيى محمد بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م. توفي الإمام جابر في حدود سنة ٩٣هـ/٧١١م. وكان عند وفاته عدد من الصحابة لا يزالون على قيد الحياة فأثنوا على سيرته ثناء عاطرا، فقد قال عنه الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه: "مات أعلم من على ظهر الأرض". له ترجمة في: معجم أعلام الإباضية من القرن الهجري الأول إلى العصر الحاضر، لمجموعة من المؤلفين بإشراف الدكتور محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص ١٠٨.

(٢) فرق قرية من قُرى ولاية نزوى فيها ولد الإمام جابر بن زيد اليحمدي.

(٣) يُرْوَى عن جابر أنه قال: "أدركتُ سبعين بدريا فحويتُ ما عندهم إلا البحر الزاخر". يعني: عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

وقولة البحر ما للناس يسألنا عن دينهم ولديهم نجل زيدهم[٤]
فإنه يسع الدنيا وساكنها بعلمه، يا له من جهبذ فهم

* * * * *

(٤) البحر: عبدالله بن عباس رضي الله عنه. وقد استفتاه أحدٌ من أهل البصرة فقال: "عجبا لأهل العراق كيف يحتاجون إلينا وعندهم جابر بن زيد! لو قصدوا نحوه لوسعهم علمه". أنظر: شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الأزدي، للشيخ العلامة أبي محمد عبدالله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، صححه وعلق عليه عزالدين التنوخي عضو المجمع العربي بدمشق، مكتبة الاستقامة، مسقط سلطنة عمان، مطابع النهضة، بدون تاريخ نشر، المقدمة ص (ح)، وص٧.

أبو عبيدة[1]
الثاني

أبـو عبـيدة فـرد فـي العلوم له ... قلب جـريء إذا ما هيج يقتحم
يا مسلم العلم بالتدريس ذا ولع ... أوغلت فيه فلم تهدأ ولم تنم
حتى اتخذت له كهفا وسلسلة ... يهزها البعض مهما خاف من صدم[2]
فينبري جرس منها يحذركم ... أن أقبلوا السفاف الخوص في شمم
فتقبلون إليه في صفوفكم ... لأن للأمن خوفا منكم بهم
حتى تخرج منكم فتية نذروا ... نفوسهم للقنا في ذات ربهم

(١) أبوعبيدة: مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء. عالم جليل، كان آية في الذكاء، أوتي المقدرة والكفاءة في حسن التنظيم والتدبير. عرف الإباضية على يديه أكبر إنجازاتهم السياسية في المشرق والمغرب. وهو من التابعين، أخذا العلم عن الإمام جابر بن زيد اليحمدي الأزدي، وكان أكبر تلاميذه. وروايته عنه رواية تابعي عن تابعي مثله. وروى عن الكثير من الصحابة منهم: جابر بن عبدالله الأنصاري، وأنس بن مالك، وأبوهريرة، وابن عباس، وأم المؤمنين عائشة، وأبو سعيد الخدري. تولى قيادة الإباضية بعد وفاة الإمام جابر بن زيد. توفي حوالي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م. له ترجمة في: معجم أعلام الإباضية من القرن الهجري الأول إلى العصر الحاضر، ص ٤١٦.

(٢) نظرا لضراوة الحجاج بن يوسف وتسليطه الجواسيس على أبي عبيدة فقد اتخذ لتلاميذه سردابا يعلمهم فيه، ووضع على باب السرداب سلسلة يحركها شخص موكل بها تنبيها لهم من مباغتة رجال الحجاج، وكان زوَّد كل واحد منهم بخوص فإذا ما دهمهم رجال الحجاج أقبلوا على الخوص يسفونه، كأنهم اجتمعوا عند أبي عبيدة على حرفة سف الخوص لا على تلقي العلم.

الربيع بن حبيب الفراهيدي[1]
الثالث

يفدي الربيعَ الفراهيديَّ ما حملت ... أرضٌ وما ظَلَّلَ الخضراء من أدم
إنَّ الربيعَ لعالٍ في صدارته ... وعمق تفكيره في العلم من علم
قد كان محتسبا لله سخره ... لخدمة الناس من عرب ومن عجم
وكان مقتفيا في الله سنة خير الـ ... ـخلق كالبدر في داج من الظلم
تراه كالشمس في راد الضحى فإذا ... ما احْلَوْلَكَ الليل فهو البدر في الظلم
كما تراه على الغبراء نور هدى ... يهدي به الله للإيمان ذا نسم

(١) الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الأزدي أصله من بلدة غضفان بولاية لواء شمال عمان. هو صاحب الجامع الصحيح، من تلاميذ أبي عبيدة مسلم. ولد حوالي ٧٥هـ/٦٩٤م، وتوفي حوالي ١٧٦هـ/٧٨٦م. انتقل في شبابه إلى البصرة بصحبة والده وسكن في منطقة بها تدعى الخريبة. تلقى العلم على كبار التابعين. قال عنه الإمام السالمي في شرح الجامع الصحيح ص٣: "الفقيه المشهور، كان طود المذهب الأشم، وبحر العلم الخضم". للإمام الربيع ترجمة في كتاب المدونة الكبرى لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني، تحقيق الدكتور مصطفى بن صالح باجو، وزارة التراث والثقافة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢١.

الشيخ الكبير[1]
الرابع

عرج على شرف القُدْمُوسِ[2] واقتحم ... فإنه للمعالي خير مستنم
وأقرا السلام على الشيخ الكبير وقف ... هنيهة لترى بشرى بشيرهم
وقل له يا سليل المنذر اسْمُ به ... فإنه العلم يبني كل منهدم
حملته ثقلا لكن ضلعك لا ... تكاد تحنيه أثقال بعبئهم
فأنت تحمل أعباء الرجال على ... قواك عن كاهل بالنبل متسم
وبت بالعلم تسقي الأرض في شغف ... حتى ارتوى مجدب منه بمنسجم

(١) الشيخ الكبير: بشير بن المنذر النزوي من بني نافع من سامة بن لؤي بن غالب. من تلامذة الربيع بن حبيب، وأحد الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان سيأتي التعريف بهم. الشيخ بشير أحد كبار علماء عمان في زمانه، أدرك عصر الإمام الجلندى بن مسعود. يقول العلامة سيف بن حمود البطاشي: "إذا أطلق اسم الشيخ، أو الشيخ الكبير في أثر أصحابنا المشارقة رحمهم الله فالمراد به الشيخ بشير هذا. وإليه يُنْسَب مسجد الشيخ الذي بالعقر من نزوى". أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، تأليف الشيخ سيف بن حمود البطاشي، الناشر مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مطابع النهضة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، الجزء الأول، ص٢٢٠.

(٢) القُدْموسُ: السيد العظيم.

المنير بن النير[1]
الخامس

قف بالأصالة بين العز والعزم ... وقل لقائدها أحمدتها فسم
منير لما استنارتك الهداية في ... نوريكما نُرْتُمَا نارا على علم
أنت المنير نماه نَيِّرٌ فبدا ... كالشمس تختطف الأبصار في شمم
تستوحيان الهدى والحر يكتبه ... نورا وللناس فيه رأي محترم
والدهر فيه من الناموس قاعدة ... يجثو المنير عليها غير منهزم
ففي منير لهم بدر تضيء به ... لله درهم أكرم بدربهم

(١) هو الشيخ العلامة الشهيد المنير بن النيّر بن عبدالملك بن وسار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي الجعلاني. كان رحمه الله من المعمرين فقد عاش مئة وعشرين سنة، وهو أحد العلماء الأربعة الذين نقلوا العلم عن الإمام الربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٢٢٥.

موسى بن أبي جابر السامي[1]
السادس

نادي المحنك بين السيف والقلم ... فإنه خير من أوفى على قدم
فتى أبي جابر حادي الركائب في ... ذات المهيمن بين الشوط واللجم
سليل سامة لا تسأم فأنت لها ... قطب الرحا وجلاء الشك إن يغم
ترعى الأئمة في سلطانهم وتقي ... أفضالهم من مَرِيْدٍ عابث غشم
فأنت سور الهدى حامي حماه إذا ... عدت عليه عوادي الشر بالقُحَمِ[2]
وأنت ترسانة فيها مناجزة الـ ... أعداء إنْ أقدموا يوما بكيدهم

(١) هو الشيخ العلامة موسى بن أبي جابر الإزكوي من بني ضبة، وقيل من بني سامة. كان أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم عن الربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان، كان مرجع المسلمين في زمانه. وبجهده قامت الإمامة بعد انقطاعها بقتل الإمام الجلندى على يد الجيش العباسي الغازي. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٢٢٢.

(٢) القُحَمُ: الأمور العظيمة.

محمد بن المعلا الكندي[1]
السابع

حي الهدى وسبيل العلم في الذمم ... تعش هماما وتحيى ناشط الهمم
وقل أخا كندة الشهم الغيور على ... أمانة الله قد أديتها فدم
خرجت تختبط الأوعار متجها ... لله حيث يلوح العلم كالعلم
وحيث مهبط وحي الله مستندا ... عليه تدعو بقلب صادق الكلم
وعدت تدأب جريا في مهامهها ... كالسمع إنْ يَعْدُ يَدْحُ الوعر بالأطم[2]
تحوط في الله غافيها وغافلها ... بقلبك الشهم والصمصامة الخذم[3]

(١) محمد بن المُعلاً الكندي، من علماء عمان الأوائل في القرن الثاني الهجري، ومن تلامذة الربيع بن حبيب، وأحد نقلة العلم من البصرة إلى عمان. رشحه الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي للإمامة. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص ٢٢٤.

(٢) المَهَامِهُ: مفردُها مَهْمَه، وهي المفازة البعيدة. يَدْحُو: يدحو الشيء يُسَوِّيه، يبسطه. الأُطُمُ، والآطام: المرتفع من الأرض.

(٣) الصمصامة: السيف. الخذم: سرعة القطع.

شيخ المسلمين[1]
الثامن

إنْ شئت أنْ تركب العلياء في السنم ... فقم بقلب جريء فاتك وفم
أكرم بمقدم شيخ المسلمين إلى ... مشارف العلم يهدي حائر اللقم
قد عشت والدهر في نكباء عاتية ... يغزو عليك فتغزوه فينهزم
تُقَلِّبُ الكف في كفي محاولة ... إن تنتهزها على الميدان تغتنم
وَتَقْلِبُ الظرف عن مظروفه وتفي ... يمنى ميامنه اليسرى من السدم

(١) شيخ المسلمين: هو الشيخ العلامة الجليل أبو علي موسى بن علي بن عزرة الإزكوي. كان هو وأخواه محمد بن علي والأزهر بن علي من أجلة علماء زمانهم، وهم فيما قيل من بني سامة بن لؤي بن غالب. ولد الشيخ موسى في العاشر من جمادى الآخرة سنة ١٧٧هـ. تَبَحَّرَ في العلم وفاق أقرانه وهو في سن مبكرة. عاصر من الأئمة غسان بن عبدالله اليحمدي الأزدي، وعبدالملك بن حميد العلوي الأزدي، والمهنا بن جيفر اليحمدي الأزدي، وتوفي في زمن الإمام جيفر. رحمهم الله جميعا ورضي عنهم. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٢٣٨.

أبو المؤثر[1]
التاسع

عرج على شرفات العز واستلم ... من ركنها عاليَ الأركان والخيم
تبصر أبا المؤثر الشهم الأشم فقد ... أوفى على العلم بدرا من على علم
أنرت يا صلت في أفق الهدى قمرا ... يهدي به الله للإيمان كل عمي
تدعو إلى الله في سِفْرٍ تحبِّره ... علما وترويه من مُنْهَلِّكَ السجم
وأنت تقدمه في الله مهتديا ... بهديه في صراط قلبه استقم
لله في الله مغداه وروحته ... والعلم يهدي إلى الحسنى لمتسم

(١) أبو المؤثر: هو العلامة الفقيه الصلت بن خميس الخروصي من أهل ولاية بهلا. تشهد له الآثار العلمية بسعة علمه. كان أعمى. معدود من علماء القرن الثالث الهجري. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٢٦٣.

الشيخ الأصم[1]
العاشر

ما للأصم يداري نزوة البكم ... ويستريح إلى الإيقاع في النغم
وللأصم تصاميم مبرهنة ... عن حسن فطنته في وجه محتشم
لأنه عالم والعلم غايته ... هَدْيٌ ومن لم يصب درب الهدى يصم
ويا أصم تصامم تعل منزلة ... بين الفحول وتغري الغيد بالكتم
فأنت أنت لها قسطاسها فَزِنِ الْ ... أعمال بالقسط تصبح خير مغتنم
واسْعد بأنوارها دنيا وآخرة ... تلق الإله على الرضوان والنعم

(١) الشيخ الأصم: هو العلامة أبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي من مشاهير العلماء في زمانه، ومن المؤلفين المجيدين، وهو من علماء النصف الأخير من القرن الثالث. وكان أصم. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٢٧١. جدير بالانتباه أن لقب الأصم يطلق أيضا على العلاَّمة الجليل الشيخ عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد العزري النزوي وهو من علماء فترة ما بين القرنين السادس والسابع. الشيخ أبو جابر أصَمُّ السمع، أما الشيخ عثمان فيلقب بالأصم وإلا فهو سميع.

أبو سعيد[1]
الحادي عشر

ناد السعادة في مغنى أخي كدم ... أبـي سعيد وقـل يا منتهى همـم
أبا سعيد ورثت العلم عن سلف ... حتى بلغت بـه غـايـات مقتحم
ورضته في سبيل الله مرتبعا ... بـه الأصـالـة سباقا إلـى الكرم
وبـت تـجـمـعـه درا وتـنـظـمـه ... قلائدا رُصِّعَت بالماس في نظم
فأنت بحر إذا اشتدت غواربه ... جاءت بأغرب ما في الآي والحكم[2]
وأنـت للعلم نبراس تـنيـر به ... جزيت خيـر الجزا عنه أخا كُـدَمِ

(١) أبوسعيد: هو الشيخ العلاَّمة، والحبرُ الفـهَّامة، أبوسعيد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد الناعبي من أهالي بلدة كُدَم بولاية الحمراء ويُنسب إليها فيقال أبو سعيد الكُدَمي. هو من كبار علماء عمان المحققين، ومن أئمة المذهب المقتدى بهم تشهد بذلك مؤلفاته ككتاب الاستقامة، وكتاب المعتبر، وتعقيبه على كتاب الأشراف لابن المنذر النيسابوري. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٢٨٢.

(٢) غواربُ البحر: أعالي موجه.

أبو محمد[1]
الثاني عشر

قف بالمحصب بين السفح والعلم ... واشمم عليه شذا عرفانه تهم
ونادي علاَّمة كالبدر في الظلم ... فحلا تربع عرشا عالي القمم
أبا محمد عبدالله في بركا ... ت الله تسبح بين العلم والحكم
جلوته عرضا فيه الهدى وبه ... أواصر السعد مطواة على الذمم
تَرُوْضُ في سومه جُرْدًا مطهمة[2] ... تعدو بعلامة كالنور في الظلم
وأنت ترأب صدعا خلفته عوا ... دي الجهل يستعقب اللذات بالألم

(١) أبو محمد: هو الشيخ العلاَّمة الأصولي أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة السليمي، من علماء القرن الرابع. من قرية الضرح بولاية بهلا. ولا يزال مسجده وبيته وآثار مدرسته باقية معروفة إلى الآن. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٢٩٥.
(٢) الجُرْدُ: الخيل. مُطَهَّمَة: متناهية في الحُسْن.

أبو عبدالله[1]
الثالث عشر

ناد المكانة بين العلم والعلم ... ونـاد شهما حماه الله من وصم
فيا سلالة إبـراهيــم يـا علما ... بكندة العلم ذات السيف والقلم
أطلقت سابحة جرداء تـمزع في ... ميدانها مـزع ذي نـاب على بهم
وأنـت تحتضن الأقـمـار سارية ... فـي أفـقـها بين سـيـار ومنهزم
والعلم في يدك اليمنى تـفك به ... ما أغلقته عوادي الجهل بالغمم
والحلم في يدك اليسرى تسر به ... أهل الحفيظة والفرسان في اللجم

(١) أبو عبدالله: هو الشيخ العلاَّمة القاضي محمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن المقداد الكندي السمدي النزوي. من علماء النصف الثاني من القرن الخامس وعاش إلى أوائل القرن السادس. أشهر علماء زمانه ومن كبار المؤلفين. له موسوعة بيان الشرع في اثنين وسبعين مجلدا. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٣٠٨.

الشيخ أحمد بن عبد الله الكندي[1]
الرابع عشر

أسعد بطالعك الموفي على العلم ... المستنير به السارون في الظلم
واحْمَدْ لأحمد إقداما تطول به ... أيدي الفحول ويعلو فوق طودهم
وبارك السعيَ منه في مُصَنَّفِهِ ... فإنه الفحل لا ينصاع للسأم
واستقبل العلم تستقبل سريرته ... على أساريره فاستجلها وهِم[2]
وقل له يا ابن عبدالله أنت لها ... فأنت أحمد من شدُّوا على الرُّسُم[3]
يبارك الله قصدا أنت سالكه ... إلى المهيمن والأعداء في غمم

---

(١) الشيخ العالم العلاَّمة الفقيه الدرَّاكة أحمد بن عبدالله بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن المقداد الكندي ابن عم الشيخ مؤلف كتاب بيان الشرع. من علماء القرن السادس الهجري المشهورين، ومن المحققين المجيدين في التأليف. من مؤلفاته كتاب التخصيص في الولاية والبراءة، وكتاب الاهتداء، وكتاب التسهيل في الميراث، وكتاب التيسير في النحو وغيرها من الكتب. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج١، ص٣٢٦.

(٢) هِم: فعل أمر من هَيَّمَ تهييما فهو مُهَيِّم. والمعنى: كن ذا هيام وشغف شديد بالعلم الذي تستجليه من فكر الشيخ الكندي.

(٣) الرُّسُمُ: سِيَرُ الصالحين.

الشيخ خميس بن سعيد الشقصي[1]
الخامس عشر

أرسلت شقصك في داج من الظلم ... وبت تعتسف الأوعار لم تنم
فيا أخا شقص لا تسلم إرادتها ... لعابث في حماها غير محترم
وانهض بها تنهض الدنيا ملبية ... وراء خطوك في شد وفي قحم
وقم بها يستقم منها العماد على قسـ ... ـطاس حق ينير القسط للحكم
و"منهج الطالبين" اسْتَجْلِ طالعه ... فهو المدرب إنْ قومت يستقم
وانشر عليه رداء من تقاك يقي ... أديمه من حسود للأذى نهم

(١) هو الشيخ العالم العلاَّمة خميس بن سعيد بن علي بن مسعود بن عبدالله بن زياد الشقصي، من علماء عمان المشهورين في القرن الحادي عشر، ومن المؤلفين والمتصدرين للفتيا. من مؤلفاته كتاب منهج الطالبين من ٢٤ جزءا. الشيخ خميس هو الذي أشار إلى إخوانه من العلماء بالبيعة للإمام ناصر بن مرشد اليعربي رحمه الله لما عرف من فضله وزهده وورعه، وكان ربيبا له، فبايعوه بالإمامة، وصار الشيخ خميس أحد أركان دولته. أنظر كتاب: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للشيخ البطاشي، ج٣، ص١٤٩.

الشيخ أبو نبهان[1]
السادس عشر

نبه سعودك بين العلم والحكم ... وحي وجه أبي نبهان واغتنم
إنَّ الخِضَمَّ أبا نبهان كان حرياً ... بالسيادة في علم وفي حكم
قد كان في علمه مثل الأتِيِّ رَبَا ... على البسيطة في مُسْحَنْفِرٍ عَرِم[2]
عَجِبْتُ من أضْلُعِ الغبراء تحمله ... وما العوالم إلاَّ منه في الحزم
فيا إمام الهدى طُلْ بالهدى وأَطِلْ ... به الوقوف ففيه نظرة العزم
فأنت فوق السموات العلى تردُ الْـ ... مَعين عن كوثر في ورده الشَّبِم[3]

---

(١) الشيخ أبو نبهان: هو العالم الرباني الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى بن عبدالله بن ناصر بن محمد بن حيَّان بن زيد بن منصور بن الإمام الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي، وكان أجداد الشيخ جاعد وبيت آل الخليل من ولاية بهلا. ومن أشهر علمائهم ببهلا الشيخ العلامة الشهير أبو المؤثر الصلت بن خميس وولده الشيخ عبدالله بن أبي المؤثر الذي قُتِلَ مع الإمام الشهيد سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب الرحيلي رحمهم الله جميعا (إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ص١١٢، و١١٤). ولد الشيخ جاعد سنة ١١٤٧هـ في قرية العليا بولاية العوابي، وتوفي يوم الخميس الثالث من ذي الحجة سنة ١٢٣٧هـ. ترك عددا من المؤلفات في العقيدة والفقه والنحو والبديع والقوافي. جرَّد حياته لله تعالى واشتغل بالرياضة الروحية وأسرار الحروف، له عدد من القصائد في مختلف مجالات الشعر، ومراسلات دينية وأدبية وسياسية مع رجال في داخل عمان وخارجها. (أنظر حصاد ندوة قراءات في فكر أبي نبهان: بحث السيرة الذاتية للشيخ أبي نبهان، إعداد بدر بن حمود بن راشد الخروصي، المنتدى الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). لقَّبَه العلماء بالرئيس المدقق، وأشاد بفضله بعض العلماء أشهرهم الإمام السالمي حيث قال عنه: "كان المتقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف، واتخذه الناس قدوة في مراشد دينهم ومصالح دنياهم، وقلده الأفاضل أمرهم لما علموا من علمه وورعه". تحفة الأعيان، ج٢، ص١٩٢.

(٢) الأتِيُّ: السيل. مُسْحَنْفِر: السريع.

(٣) الشَّبِمُ: الماء البارد.

الشيخ جُمَـيِّل بن خميس السعدي[1]
السابع عشر

أسعد بطالعك الميمون واقتحم ... صرح الأماني فيه نزعة الشمم
فيا أخا سعد قد جمَّلت طالعها ... بطلعة البدر بين السفح والعلم
تَبِـيْتُ تخزنه علما وتكنزه ... لمن يليك من الأجيال في همم
وتملأ الظرف "قاموس الشريعة" من ... آياتـه الغر فياضا كملتطم
فأنت منبع صفو لا تكدره الد ... نيا ولو بلغت غايات ذي قدم
حتى أضاء بأنوار مقدسة ... على البسيطة مثل الشمس أن تعم

(١) هو الشيخ العلامة جُمَـيِّل بن خميس بن لافي بن خلفان بن خميس بن راشد السعدي. لا يُعرف مكان مولده ولا تاريخ ولادته. ولكن الباحث فهد بن علي بن هاشل السعدي يتحرى ولادته في سنة من العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. يعتبر الشيخ جُمَـيِّل من العلماء العاملين، أفنى عمره في الدعوة إلى الله وخدمة العلم. كان رحمه الله تعالى من الشخصيات المهمة في تاريخ عمان فترة القرن الثالث عشر، وأحد أهم قادة الحركة العلمية في الباطنة، ومؤلف واحدة من اكبر الموسوعات العلمية في الفقه الإسلامي هي موسوعة قاموس الشريعة. للمزيد حول شخصية هذا العالم الكبير أنظر كتاب التاريخ السياسي والعلمي للسويق والمصنعة، تأليف فهد بن علي بن هاشل السعدي، ذاكرة عمان، سلطنة عمانن مسقط، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، الجزء الرابع، ص٩٩ وما بعدها.

الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي[1]
الثامن عشر

نزه أديمك من وهن ومن وَهَمِ ... وازْجُرْ جوادك بين البيض واللُّجُم[2]
وناد نجل أبي نبهان فهو إذا ... ما استفحل الجهل ألقاه على الأُدُم[3]
فَحْلٌ له العلم صرح شامخ وله ... بحر من العرف في آذيٍّ ملتطم[4]
قِرم له الدهر والأملاك خاضعة ... للأمر إذ هو فيه خير محتكم
أخا خروص سلكت الدرب مقتفياً ... آثار شيخك في جد وفي خذم
وكنت نورا لعصر أنت غرته ... فاحْمَدْ إلهك في المضمار واحتكم

---

(١) هو العلاَّمة الشيخ ناصر بن أبي نبهان (جاعد) بن خميس بن مبارك الخروصي (١١٩٢هـ/١٧٧٨م-١٢٦٣هـ/١٨٤٧م)، قاض، فقيه، وناظم للشعر، من بلدة العليا بوادي بني خروص. أخذ العلم عن والده الشيخ جاعد. وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي. أدناه السلطان سعيد بن سلطان إليه وعينه قاض عنده في زنجبار، وأسكنه في قصره بيت المتوني. كان مؤلفا متفننا في عدد من العلوم، ترك العديد من المؤلفات في العلوم الدينية واللغوية والأدبية ومنها مؤلف بعنوان: الكشف المبين في افتراق الصحابة والتابعين. أنظر معجم شعراء الإباضية لفهد السعدي، الترجمة رقم ٤٠٣، ص٣٧٤.

(٢) البِيْضُ: السيوف سُمِّيَت كذلك أخذا من لمعانها. اللُّجُم: الخيول. سمَّاها بشيء من لوازمها وهو اللجام أي الحديدة التي توضع في فمها لكبحها.

(٣) الأُدُمُ: مفردُه أديم وهو تراب الأرض. والمعنى أن الشيخ ابن أبي نبهان لسعة علمه يُمَرِّغُ الجهل في التراب، أو بمعنى يدفنه فيه.

(٤) الآذِيُّ: الموج.

المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي[1]
التاسع عشر

أكرم بمن أكْرَمَتْـهُ نظرة الحكم ... فحقق القصد بالتقوى بلا سأم
إنَّ المحقق ما أغنى حصيلته ... ومـا أجـل أمـانيـه كـذي نسـم
قد كان مضطلعا بالآيِ فاضطلعت ... بحمله الآيُ بين الجد والعزم
حتى أتى الدهر سبّاقا إلى شرف ... تنحط عنه المعالي وهي في القمم
وسـار للّه يـحـدو ركـبـه قبس ... من خالص الذكر مطوياً على العظم
فعاد بالسؤدد الأعلى تُشَـيِّـعُـهُ ... عناية اللّه في حـرب وفـي سلـم

(١) العلامة الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي (١٢٣٦هـ/١٨٢١م-١٢٨٧هـ/١٨٧١م) عالم محقق، وفقيه مدقق، ولغوي أديب ناظم للشعر، وأحد أركان دولة الإمام عزان بن قيس. ولد في بوشر ثم اتخذ سمائل وطنا آخر بجانب بوشر. كانت أسرته تقيم أصلا في ولاية بهلا، لكنها تعرضت للأذى من قبل المتأثرين بالدور الإصلاحي الذي كانت تقوم به فاضطرت للنزوح من بهلا إلى بوشر. أخذ العلم عن الشيخ ناصر بن أبي نبهان وغيره. وأخذ العلم عنه الشيخ صالح بن علي الحارثي، والشيخ جمعة بن خصيف الهنائي، والشيخ عبدالله بن محمد الهاشمي، وغيرهم. أنظر معجم شعراء الإباضية لفهد السعدي، الترجمة رقم ١٥٨، ص١٦٤.

أحمد بن سعيد الخليلي[1]
العشرون

روِّضْ جوادك بين الحِلم والحُلم ... وَلِجْ على البحر من باب الهدى وعُمِ[2]
وناد نجل سعيد أحمد العَلَم المَرْ ... ضيّ تلق الندى جودا مع العزم
واستقطب العلم حتى يستدير على ... عنانه يخلط الأوعار بالأكم
أخا خليل إلى الفتيا فأنت لها ... وللإرادة والأحكام والحكم
وسر على سنن الهادي وسنته ... تبلغ من القصد حيث المجد في القمم
فقد تجردت من دنياك مبتعدا ... عن الشوائب حتى فزت بالعصم

(١) العلامة الشيخ أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م-١٣٢٤هـ/١٩٠٧م) عالم فقيه، وأديب ناظم للشعر. كان عصاميا، كوَّنَ نفسه بنفسه حتى صار عالما كبيرا يشار إليه. أخذ عنه ابن أخيه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، والشيخ حمد بن عبيد السليمي، والشيخ خلفان بن جميِّل السيابي. أنظر معجم شعراء الإباضية لفهد بن علي بن هاشل السعدي، الترجمة رقم ١١، ص١٣.

(٢) لِجْ: أدْخُل. عُمْ: اسْبَحْ من عام يعوم عوما.

الشيخ صالح بن علي الحارثي[1]
الحادي والعشرون

دعني أباري الأماني وهي في القحم ... لأشهد الجد منه وهو ملتزمي
فمن كصالح في عزم إذا حميت ... نار الوغى تقضم الشجعان عن قرم
تخاله في حشاها يَسْتَحِمّ بها ... والموت يحتضن الأبطال للعزم
وعاش في الله يفديها بمهجته ... ليستريح إلى الأقدار في حمم
في الله يوقدها والله يشهدها ... وسيفه يصطليها وهو كالضرم
فتى عليٌّ عليّ القدر في مضر ... سليل سامة[2] في عليا معدّهم

---

(١) الشيخ صالح بن علي الحارثي: هو الشيخ المحتسب صالح بن علي بن ناصر بن عيسى بن صالح بن عيسى بن راشد بن سعيد بن رجب الحارثي. لهم الإمارة على بعض قبائل المنطقة ...الشرقية. أول من أسسها جدهم الخامس عيسى بن راشد. كان مركزه في سفالة إبراء ثم انتقل إلى القابل بعد أن أجرى فلجها واتخذها مركزه وبقي أبناؤه بها إلى اليوم. ثم اتخذ هو وابنه محمد بن عيسى جد آل حميد بن عبدالله المضيرب وطنا فهم بها إلى الآن. ولد الشيخ صالح ببلدة القابل عام ١٢٥٠هـ، ونشأ بها بعد ما قتل أبوه علي بن ناصر في معركة سيوي في شرق إفريقيا والتي دارت بين السلطان سعيد بن سلطان والمزاريع الذين أرادوا الاستقلال بحكم ممباسا عن آلبوسعيد حكام عمان وشرق إفريقيا. كان الشيخ صالح أحد أقطاب الدولة الذين دارت عليهم شؤون دولة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي. وبعد انقضاء دولة الإمام عزان حبس الشيخ صالح نفسه محتسبا للمسلمين يخدمهم ويرعى مصالحهم ومصالح الدين. رحمه الله تعالى وأرضاه. أنظر ترجمته في كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان للشيخ العلامة الشيبة بن عبدالله بن حميد السالمي، مطابع دار الكتاب العربي، بمصر، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص٨٣.

(٢) قول أمير البيان: سليل سامة: الشائع أن نسب بيت الزعامة في قبيلة بني الحارث بن كعب من الميايحة والميايحة من بني غافر، وبنو غافر من قريش العدنانية. هذا هو الشائع من نسبهم عند أهل المعرفة من علماء عمان. وما قاله أمير البيان هنا قاله قبله الشيخ العالم حمد بن الشيخ العلامة نور الدين السالمي: "هم القوم من عُلْيا لؤيٍّ بن غالب ... إلى مضر الحمراء

عنصرهم وصل". وكذلك قال الشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي موجها الخطاب للشيخ عيسى بن صالح الحارثي: "أغالبُ فيك الشوق والشوق غالبي ... غزالٌ ولكن من لؤيّ بن غالب". وكذلك نسبهم الشيخ سالم بن حمود السيابي في كتابه: العنوان عن تاريخ عمان ص١٠٣. ونقل الدكتور عبدالله بن الشيخ سالم بن حمد الحارثي عن خط يد والده: "وللأجداد نسب عريق في بني غافر، وذلك أنه وقعت منافسة بينهم فانتقلوا إلى إبراء، ونزلوا القناطر (قرية منها). وبنو غافر أهل الوادي والظاهرة بطن من بني سامة بن لؤيّ بن غالب بن فهر وهو قريش. وهم اليوم ينتسبون إلى قريش، وهو صحيح. ورأيت الشيخ محمد بن عيسى يقول: "منذ أبينا وهو عبدالمطلب ... ومن نزار وإليه ننتسب". واستنادا على ما نقله الشيخ سالم بن حمد الحارثي من قول الشيخ محمد بن عيسى الحارثي: "منذ أبينا وهو عبدالمطلب" قال الدكتور عبدالله بن سالم الحارثي بأن نسب والده يعود إلى الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي. ووجدت المؤرخ ابن رزيق في الصفحة رقم ٣٨٤ من كتابه الفتح المبين ذكر اسم الشيخ عيسى بن صالح هكذا: "الشيخ عيسى بن صالح الحارثي الهاشمي". وجاء في منقول الدكتور عبدالله عن أبيه الشيخ سالم قوله: "ولعله انتسب إلى الحارث بن عبدالمطلب فإن له عقبا، لكن المشهور نسبه إلى هذه القبيلة إلى الحارث بن الأزد، وبه جزم الشيخ السالمي رحمه الله". ثم أضاف: "قال بعض القضاة: قلت للشيخ عيسى: هل صحَّ نسبكم من عبدالمطلب؟ قال: لو صح معنا لما أخذنا الزكاة. وذلك لأن الزكاة حرام على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. فإن قيل من أين جاز لكم أن تنتسبوا إلى الحرث وأنتم من بني غافر، وقد ورد التشديد من الشارع صلوات الله وسلامه عليه على من انتسب إلى غير عشيرته. قلت: حكا لي والدنا عبدالله بن سليمان بن حميد أن الشيخ صالح بن علي يجيز الانتساب إلى القبيلة الكبيرة الجامعة للأفخاذ دون فخذ من أفخاذها". يعني القبيلة الجامعة لأفخاذها وأفخاذ من قبائل أخرى. أنظر كتاب سالم بن حمد الحارثي ذكرى بنوَّة لأبوَّة، تأليف الدكتور عبدالله بن سالم بن حمد الحارثي، مطبعة المداد، الإمارات العربية المتحدة، دبي ٢٠٠٧م. ص٤٧-٥٠. الخلاصة: إن انتساب هذه الأسرة إلى الحارث بن عبدالمطلب لا يصح كما قاله الزعيم عيسى بن صالح رحمه الله تعالى. لأن انتسابها إلى الحارث بن عبدالمطلب مع كونها من بني غافر يستلزم تحدُّرَ بني غافر من الحارث أيضا؛ ولم يرد دليل بذلك فيما بين أيدينا من مصادر. كما لم يرد دليل على أنها من بيت في بني غافر يقال له الحارث. أما انتسابها إلى قريش فيصح لما هو معلوم من أصلها في بني غافر ثم انتقالها عنهم للعيش في شرقية عمان. وبنو غافر ينتسبون إلى قريش كما هو متداول عند المشتغلين بالنسب من علماء عمان وفقهائها.

نور الدين الشيخ عبد الله بن حميد السالمي[1]
الثاني والعشرون

دعني أفك رموزي بالهدى قلمي ... ليلتقي الجد في مسعاي بالذمم
ولا أقيس بنور الله مرتديا ... عمامة تحتها ضارٍ أخي نَهَمِ
فإنْ أهبت به ناديت محتسبا ... قد أوقف النفس طوع الواحد الحكم
وإنْ لجأت إليه عدت بالضلع الـ ... أقوى ولكنَّ ذا الآلاء معتصمي
أخا السوالم قد أعجزت في دَأَبٍ ... حادي المَطِيِّ ومزجي ظهر ملتجم
فأنت أعمى بصير قاد أمته ... في طاعة الله لم يعبأ بمصطلم

(١) الشيخ العلامة عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م-١٣٣٢هـ/١٩١٤م) الملقب بنور الدين والمعروف برئيس النهضة العمانية هو إمام فقه محقق، وعلاَّمة مدقق، ولغوي وأديب ناظم للشعر. ولد ببلدة الحوقين بولاية الرستاق، كفيف البصر، أخذا العلم في الرستاق عن الشيخين راشد بن سيف اللمكي، وعبدالله بن محمد الهاشمي. ثم تناهت إليه شهرة الشيخ صالح بن علي الحارثي فانتقل إليه في بلدته بالقابل فتعلم على يديه مختلف العلوم من تفسير وأصول. أخذ عنه الإمامان سالم بن راشد الخروصي ومحمد بن عبدالله الخليلي، والشيخ عامر بن خميس المالكي وغيرهم. عاش رحمه الله تعالى مهتما لأمر الدين، راثيا لحالة الأمة، مجاهدا لأجل عزة شأنها فتمكن بإخلاصه لله تعالى أن يقيم الإمامة قبل وفاته بسنة فنصب دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م. ترك رحمه الله تعالى مصنفات في العقيدة والحديث والفقه واللغة والتاريخ هي من أمهات الكتب في مجالها. أنظر ترجمة وافية عنه في كتاب: نهضة الأعيان بحرية عمان، لابنه أبي بشير محمد الشيبة السالمي، ص ١١٨ وما بعدها.

الإمام محمد بن عبد الله الخليلي[1]
الثالث والعشرون

من لي أعبر عن عز على القمم ... وأستعيد بآياتي رؤى قلمي
فمن ترى كالخليليِّ الإمام أبي الـ ... ـخليل أكبر به من مُقْسِطٍ حكم
يطوي ذراعي كريم الشمل مشتمل ... على صفوف رجال اللّه ملتئم
ويبسط الكف في جزل العطاء سخا ... ويغمض الجفن تحت الجوع والسقم
كأنه النور إنْ يصعق أخو بطر ... به يعش فيه أهل اللّه في نعم
فيا إمام الهدى أبحرت في سفن الـ ... ـتقوى ففزت بروح اللّه والغنم

(١) هو العلامة المحقق أبو الخليل الإمام محمد بن عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي. ولد بولاية سمائل سنة ١٢٩٩هـ. بويع بإمامة الدولة يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، وبقي في الإمامة إلى يوم وفاته وكان ذلك يوم الإثنين ٢٩ من شعبان ١٣٧٣هـ/١٩٥٥م. قضى عمره مضرب المثل في الصدق والعلم والعمل والزهد والتحفظ رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه. أنظر سيرته في كتاب: نهضة الأعيان بحرية عمان، للشيبة السالمي، ص ٣٧٧.

الشيخ عيسى بن صالح الحارثي[1]
الرابع والعشرون

من لي بسارية كالبرق في الظلم ... تنساب في بَكَمٍ تنحاش في صمم
تخشى مساومة الأبطال في دمها ... فلتطمئن وعيسى الزهد في كرم
يُـغْـزَى فيغزو على حكم الكتاب بلا ... تسرع يـأخـذ الإحـرام بالحرم
لو خف وثبا على عاد عدا لجرت ... على شرايينه هـزات مقتحم
لكنه يمسك اليمنى بميسرة ... حتى تحيد به عن زلة القدم
ويركب الصعب في دأب الإله لكي ... يحيى على السعد في الأخرى على النعم

(١) هو الأمير عيسى بن صالح بن علي الحارثي خليفة أبيه في إمارة الحرث، ولد سنة ١٢٩٠هـ، وتوفي سنة ١٣٦٥هـ. أخذ العلم عن والده وكان زملاؤه في تلقي العلم الإمام نور الدين السالمي والشيخ العلامة عامر بن خميس المالكي. كان رحمه الله سخيَّ النفس جوادا يتكلف فوق الطاقة، ويبذل فوق الوسع. جمع الناس وخرج بهم إلى نزوى لمبايعة الإمام الخليلي. كان يقول الحق لا يحترم الشريف أو العظيم إذا حاد عنه، يرد الباطل في وجه قائله، وغلَّط المفتي في حضرة سائله. وكان له آراء تخالف أراء أقرانه من العلماء، من ذلك لما حكم العلامة عامر بن خميس المالكي باستغراق أموال الشيخ العالم راشد بن عزيّز الخصيبي عكَّرَ عليه الشيخ عيسى وشنَّعَ عليه في كثير من رسائله إليه، وقال له في وجهه: "لقد سبقت لك منزلة عندنا ولا ينبغي أن تحوّلها" وامتنع من الأكل من غلة تلك الأموال. من مؤلفاته: رسالة في الرد على الإمام الخليلي فيما حكم به بين الحجريين وبين بني راسب، ومنها: الرد العزيز على أحكام الدريز. وله مجلد ضخم يحوي أجوبة على مسائل في مختلف فنون العلم. أنظر ترجمته في كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان للشيبة السالمي، ص٨٧.

الشيخ سعيد بن ناصر الكندي[1]
الخامس والعشرون

أبحر ببحر الهوادي في سفينهم ... والزم هواديك خلف الهَدْيِ تستقم
واشْمُمْ روائح روح اللّٰه مجتليا ... بها اليقين بسعي غير مخترم
ونـاد كـنـدة فـي عَـلاَّمَـةٍ عَـلَـم ... أنـار كالبدر في محلولك الظلم
وقل له يا سعيد المرتضى دَأَباً ... إلى الأمام فأنت الفحل لم يرم
أثبتَّ رجلك في الغبراء قاعدة ... فيها يد العز مطواة على العظم
فأنت في العلم من أقطابه وعلى ... هَدْيِ الرسول مداجي صهوة الدهم

(١) هو الشيخ العلامة سعيد بن ناصر بن عبدالله بن أحمد بن محمد الكندي، قاض وفقيه. ولد بمحلة السويق بنزوى عام ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م. في عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م انتقل من نزوى إلى مسقط وعاش في بلدة تسمى المتهدمات التي تم تغيير مسماها إلى العامرات وأصبحت ولاية من ولايات محافظة مسقط. أخذ العلم عن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وغيره. وتخرج على يديه علماء أفاضل عديدون. أدرك الإمام عزان بن قيس (ت: ١٢٨٧هـ) والإمام سالم بن راشد الخروصي (ت: ١٣٣٨هـ) والإمام محمد بن عبدالله الخليلي (ت: ١٣٧٣هـ) رضي الله عنهم وأرضاهم. وقد شهد بعلمه وعدله الإمامان سالم بن راشد الخروصي ومحمد بن عبدالله الخليلي. توفي رحمه الله في العامرات سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م. أنظر معجم القضاة العمانيين، لفضيلة القاضي الشيخ عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، بركاء، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ج١، ص٣٧٤.

الشيخ عامر بن خميس المالكي[1]
السادس والعشرون

ملِّك زمامك في وعي وفي حكم ... يد المهيمن واستعصم به وهم
وقل أبا مالك مُلِّكْتَها فَقُدِ الْ ... مَسْرَى بها في سبيل اللّٰه تغتنم
وانهض بها قبل أن تحفى سنابكها ... فتجتويها قواها وهي كالرمم
وقد بها الجد سيفا صارما فإذا ... انشقت عصاها فقل للعزمة احتكمي
وسابق الشهب في أفلاكها عجلا ... ليكتب السبق في خديه بالوشم
يا عامر ابن خميس قد عمرت بها ... فَبِتَّ تعلو مطاها وهي في السنم

(١) هو الشيخ العلاَّمة عامر بن خميس بن مسعود بن ناصر المالكي الشرياني يُكَنَّى بأبي مالك ويصل نسبه إلى شريان بن شاري بن اليحمد الأزدي. ولد بوادي بني خالد بين عامي ١٢٨٠، و١٢٨٢هـ/١٨٦٤، و١٨٦٦م. أخذ العلم عن الشيخين صالح بن علي الحارثي ونور الدين السالمي وكان القارئ للإمام السالمي (ضرير البصر) وكاتبه ونال لديه حظوة خاصة وكان قرينه في جميع خطواته ورحلاته ومستودع أسراره، وله الفضل في مؤازرته للقيام ببيعة الإمامة وكان معه حين عقدت البيعة للإمام سالم بن راشد الخروصي عام ١٣٣١هـ. وهو كاتب وصيته. تخرج على يدي الشيخ المالكي جملة من العلماء أشهرهم الشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشي. أنظر معجم القضاة العمانيين لفضيلة القاضي الشيخ عبدالله السيابي، الجزء الثاني، ص٤.

الشيخ أبـو زيـد[1]
السابع والعشرون

وسِّع خطاك لنيل العلم واقتحم ... واشدد إزارك في عزم إلى القحم
ونـاد فيصلها السباق فـي همـم ... أمضى من الصارم البتار إن يضم
وقـل لـه يـا أبـا زيـد الهمام إلـى ... مرابع النور حيث العلم كالعلم
أدرك به صامدا يهوي بطاقَـتِـهِ ... صاد إلى الطيش أو عاد بلا خطم
يستنـزف الدهر في بلعومه فَـيُـرَى ... دمٌ بـأنـيـابـه مـن دائـل غشـم
أخـا ريـام لقد أجهـزت في ظفر ... على قتيل الهوى في ديـره الهرم

(١) هو الشيخ العلاَّمة عبدالله بن محمد بن رزيق بن سليّم الريامي يكنى بأبي زيد. قاض، وال، فقيه. ولد في إزكي سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٤م. تتلمذ على الإمام نور الدين السالمي وصار من أكبر تلامذته. طلبه الشيخ حمير بن ناصر النبهاني للتعليم في الجبل الأخضر. كما عقد بعد ذلك مجلسا للعلم بمسجد الحواري ببلدته إزكي حيث أخذ عنه جمع من غفير أشهرهم العلامة محمد بن سالم الرقيشي. تولى للإمام سالم بن راشد الخروصي القضاء على إزكي، ثم واليا وقاضيا على بهلا. وعاش متقلدا وظيفتي الولاية والقضاء حتى وفاته سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م. كان مضرب المثل في العدل وإخلاص العمل. سجل له التاريخ أعمالا جليلة في خدمة الدولة ورعاية مصالح المسلمين. أنظر ترجمته في معجم القضاة العمانيين لفضيلة الشيخ عبدالله السيابي، ج٢، ص٨٣.

الشيخ الرقيشي[1]
الثامن والعشرون

جزت المسيرة بين العلم والعلم ... فاسبق مداك إلى العلياء تغتنم
فما لشيخ كريم الخيم ذي صلة ... بالله فحلا إذا ما هيج يقتحم
وقل له يا رقيشيَّ الأصالة يا ... محمد الحمد أيقظ ناشط الهمم
وأنت تدأب إيجافا لنازلة ... يَصْطَكُّ بين يديها صدْرَ كل كمي
وسرقة الدهر في مسراه عن بصر ... عال حديد وصبر غير مختزم
فالله يرعى عليك الآي تجمعها ... تحتج فيها بها ذا حجة برم

(١) هو الشيخ العلامة محمد بن سالم بن زاهر بن بدْوي الرقيشي، قاض ووال، وفقيه. ولد في إزكي سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م. أخذ العلم عن جملة من العلماء أشهرهم الشيخ أبو زيد الريامي، والشيخ عامر بن خميس المالكي، والإمام الخليلي رحمة الله عليهم أجمعين. كان الشيخ الرقيشي عالما عاملا ذو غيرة على الدين ورعاية لمصالح الدولة. اكسبه صدق تدينه مهابة في نفوس الناس. أتاه الله تعالى جدارة نفسية في السياسة والقيادة. كان شجاعا حازما يصدع بالحق، ولا يخشى في الله لومة لائم. فقلده الأئمة رضوان الله عليهم أرفع المناصب. كان قائد الجيش عند مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي. ثم عيَّنه الإمام مستشارا له ومسؤولا عن الجانب الأعلى من عاصمة الإمامة نزوى، ووواليا على إزكي المجاورة لها. وهكذا وضعه في عهد الإمام محمد بن عبدالله الخليلي بل اتسعت المسؤوليات التي أسندها إليه حيث جعله مرجعا للفتوى في نزوى وقاضيا بها. ثم عَيَّنَه واليا على عبري وحاكما لمنطقة الظاهرة كلها. ترك رحمه الله الكثير من الآثار العلمية. توفاه الله شهيدا يوم الأربعاء ٣٠ من شهر شوال سنة ١٣٨٧هـ/٣١ من يناير سنة ١٩٦٨م. وقبره في منطقة العدية من الحمرية. رحمه الله رحمة واسعة ولقاه الجزاء الأوفى عن علمه وجهاده واجتهاده لصلاح الأمة.

طبيب العرب الشيخ راشد بن عميرة[1]
التاسع والعشرون

سليل هاشم رضت الطب عن ثقة ... حتى سموت به غايات مغتنم[2]
وبت تبدع فيه وهو ممتثل ... حتى بنيت له صرحا على القمم
فأنت فارسه الحادي وزاجره ... وأنت مرويه من تيارك الشبم
فتى عميرة قد خلدت إسمك في الـ ... آفاق بالطب حتى كنت كالعلم

---

(١) الشيخ العالم الطبيب راشد بن عميرة بن ثاني بن خلف القُـرِّي من أهالي بلدة عيني بولاية الرستاق. من رجال ما بين القرنين العاشر الهجري والحادي عشر، كان حيا حتى سنة ١٠١٦هـ/١٦٠٧م. برع في الطب إلى جانب نظمه الشعر. له آثار علمية عديدة في الطب منها: كتاب فاكهة ابن السبيل مطبوع. رسالة في الكي بالنار مخطوطة. مجموعة من المناظيم: منظومة في تشريح الإنسان. منظومة في الأعضاء الرئيسية في بدن الإنسان. قصيدة في خلق العين وتشريحها والأمراض التي تصيبها وكيف يكون علاجها. أنظر معجم شعراء الإباضية لفهد بن علي بن هاشل السعدي، الترجمة رقم ١٠١، ص١١٠.

(٢) قول الشيخ عبدالله: سليل هاشم يشير إلى بيت بني هاشم في الرستاق وهم من بني عبدالقيس النزارية كما اطلعت عليه بنفسي في غلاف كتاب مخطوط لدى الأخ يحيى بن هاشم بن الشيخ العالم محمد بن عبدالله الهاشمي بخط والده الشيخ هاشم بن محمد الهاشمي واحتفظت بصورة منه. وكذلك قال الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان: "وما وجدته في بعض مؤلفاتهم منسوبين بل منتسبين إلى قُـرَّة بن مالك بن عمرو بن وديعة، وينتهي نسبهم إلى عبدالقيس القبيلة الشهيرة في ربيعة بن نزار". فبيت هاشم هذا هو بيت تخرج منه علماء جمع بعضهم بين الفقه وعلم الطب، فكان لهم فيه مهارة فائقة، وشهرة واسعة، في معرفة الأمراض وعلاجها، فألفوا فيه الكتب المفيدة، السهلة التناول، الخالية من التكرار والتعقيد، فمنهم: الشيخ الفقيه الزاهد العالم الطبيب راشد ين خلف بن محمد بن عبدالله بن هاشم بن خنبش بن زيد بن عميرة. من علماء أواخر القرن التاسع، والثلث الأول من القرن العاشر الهجريين. ومن مؤلفاته في الطب القصيدة اللامية التي أولها: (أقول مقالا محكما ومفصلا ... لأهل النهى في الطب علما مكملا). وله عليها شرح مفيد لا يزال مخطوطا

طبيب عمان
الثلاثون

وما أرانيَ أنسى مشرقا بزغت ... منه بآل حميد غرة الدهم
من ذلل الطب علما حين أدرك ما ... بقعره من لآل صن في اليتم
إذ سلط الفكر منه ثاقبا فبدت ... له الضمائر منه في دجى الكتم
علاَّمة الطب أهل الإبتكار به ... وفي الفراسة ذو باع وذو قدم
من جاء في علمه بالخارقات فما ... أولاه بالعلماء في انتمائهم
فبورك العمر عبدالله طالعه ... مخلد الذكر في العقبى بمختتم

* * * * *

له نسخ في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي وبمكتبة وزارة التراث والثقافة. وراشد بن عميرة المتقدم التعريف به في الحاشية السابقة هو من أحفاد الشيخ الطبيب راشد بن خلف هذا. ولعل الشيخ عبدالله يشير بالأبيات التي أوردها تحت عنوان: (طبيب عمان) إلى هذا الشيخ. إذ إنني لم أهتد إلى تعريف به لعدم إيراده من اسمه غير قوله: "منه بآل حميد غرة الدهم". وقد يكون المقصود غيره. لمزيد من المعرفة عن الشيخين راشد بن خلف، وراشد بن عميرة أنظر كتاب إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، الجزء الثاني، الصفحات من ٢٤٤، إلى ٣١٨.

الأشياخ
الذين أخذ عنهم أمير البيان

من لي أعاتب نفسي حينما ذهلت ... عن حق أشياخها أكْبِرْ بحقهم
هل اطمأنَّتْ بميعاد الإله لهم ... فالله لا يخلف الميعاد في النظم
فليتها انقلبت عنهم مُوَفِّيَةً ... لحقهم فلها إذ ذاك أن تنم
فأسأل الله غفرانا لها ورضا ... وأن يُوَقِّيها من زلة القدم
إني أهيب بشيخي بين أربعهم ... أقول يا زاهر الأحشاء والأُدُم[1]
يا نجل مسعود قد أيقظت من سنة ... وَعْيِيْ صبيا إلى أن شبَّ في الحلم
فأنت شيخي مربي صبوتي كرما ... ومنشطي من عقال العجز والوهم
أقرأتني النص آياتاً مرتلة ... غداة أدَّبتني تأديب محترم
وبِتَّ ترعى كياني أن يحيد به ... زيغ الفتوة في مُحْلَوْلِكِ الظلم
وكنت لي حافظا حتى كأن أبا ... يرعى وحيدا له من عشرة عدم
فالله يجزيك في الفردوس أنعمه ... ما بين حور وولدان له خدم
ومن ترى لي كحمدان الذي خَذِيَتْ[2] ... طوعا له الضاد وانقادت بلا خطم
إذ كان من سيبويه النحو نسخته ... فتى خميِّس[3] محمود بكل فم

---

(١) يعني أستاذه زاهر بن مسعود الرحبي الذي تعلم القرآن الكريم على يديه.

(٢) خَذِيَتْ: ذَلَّتْ، انقادتْ.

(٣) الشيخ الأستاذ حمدان بن خميّس بن سالم اليوسفي (١٣١٠هـ/١٨٩٢م-١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) عالم بالنحو واللغة. تلقى الشيخ عبدالله على يديه علوم اللغة العربية. كان الشيخ حمدان حجة أهل زمانه في علم النحو والصرف حتى لَـقَّـبَـهُ الإمام محمد بن عبدالله الخليلي بسيبويه الثاني. له إنتاج أدبي يشهد له بجزالة شاعريته التي أوقفها رحمه الله في التغني بمناقب العلماء بالإضافة إلى أشعاره الوجدانية والمطارحات الشعرية العلمية ذات المنزع الشرعي واللغوي. للمزيد من المعرفة عنه أنظر: معجم شعراء الإباضية، لفهد السعدي، الترجمة رقم ٥٧، ص٦٥.

قد كان في مَـثَـلٍ للزهد مضربه ... في بلغة القوت مغضاء عن الحرم
فـأسـأل اللّٰه غـفـرانـا لـه ورضا ... ونعمة لا تضاهى قـط بالنعم
ومن كنجل عبـيد في سليـمة إذْ ... تخاله بـينهم نـارا على علـم[1]
دعني أودعك يا شيخي على أسف ... إذْ أنـت داهية الأعـلام عن علـم
لكن قصارايَ أنْ أسعى بتكرمة ... تـفي له بجزيل الشكر عن غرم
واللّٰه يجزيه في دار الخلود يدا ... وفي الرضا نِـعَـمًا توقي من النقم
ومن لشيخَـيَّ في آل المسيَّب مَن ... قد أسقيانيَ صرفا من علومهم
وأركـبـانـي سـنـام الـعـز طاغية ... مـتـونـه بـيـن عـــدَّاءِ ومقتحم
فتى جميِّل بحر العلم لجـته ... وسالـم بن حمود منشط الهمـم[2]

---

(١) الشيخ العلامة حمد بن عبيد السُليْمي. ولد في بلدة سَدِّي، بولاية إزكي ما بين عامي ١٢٨٠هـ، و١٢٨٩هـ، وتوفي بولاية سمائل يوم ٢٨ من ذي الحجة ١٣٩٠هـ/ ٢٤ من فبراير ١٩٧١م. قاض فقيه، وأديب ناظم للشعر. تتلمذ على يديه كثير ممن أصبحوا في عداد الفقهاء والأدباء منهم الشيخ أمير البيان، والشيخ خلفان بن جميّل السيابي، والشيخ سالم بن حمود السيابي. ترك العديد من المؤلفات من بينها: "الشمس الشارقة" في علم التوحيد. و"هداية الحكام إلى منهج الأحكام"، و"خزانة الجواهر" في الفقه من خمسة أجزاء. و"العقد الثمين في الدعوى واليمين" و"تبصرة المهتدين". و"بهجة الحنان في وصف الجنان" و"قلائد المرجان" يضم أجوبته الفقهية نظما. أنظر: معجم أدباء الإباضية لمؤلفه فهد بن علي بن هاشل السعدي، ص ٥٩-٦١.

(٢) فتى جُمَيّل: هو الشيخ العلامة خلفان بن جميّل بن حرمل بن مهيّل بن علي السيابي، ولد في بلدة سيما بولاية إزكي سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م، وتوفي يوم ١٥ من جمادى الثاني ١٣٩٢هـ/٢٧ من يونيو ١٩٧٢م. عالم كبير بلغ مرتبة أصبح فيها معتمد الإمام الخليلي في حل المسائل المعضلة. من أشهر تلاميذه المشايخ أمير البيان، وسعيد بن خلف الخروصي، وسالم بن حمد الحارثي، ومحمد بن راشد الخصيبي. ترك عددا من المؤلفات في الفقه. وبجانب ذلك كان ناظما للشعر، وشعره من الجزالة بمكان. لمزيد من المعرفة حول سيرته العلمية أنظر معجم القضاة العمانيين، تأليف الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، ج١، ص ١٥٦. سالم بن حمود: هو الشيخ القاضي الفقيه سالم بن حمود بن شامس السيابي، المؤرخ النسابة الأديب. أحد العلماء الذين أخذ عنهم أمير

فـاءت عليَّ ظـلال العلـم وارفـة ... عنهم فأصبحت بين الناس في القمم
فالله يجزيهم الفردوس في كرم ... مع الرضا فرضاه خير معتصم
وإنني سوف أبقى ما حييت لهم ... أديـن بالحب بين الناس كلهم
ولست أنسى شيوخا فضلهم غدق ... علـيَّ إذ نـوَّروا قلبـي بعلمهم
وبلوروا فكرتي حتى شرفت بهم ... لما رقوا بي إلى العلياء في السنم
النـاعبـي علـيُّ عيص مكرمة ... بالصبر يعرف في يسر وفي عدم
ومـن كمثل سعيد إذ يلقن تلـ ... ـميذا تراه نشيط القلب والهمم
وحامد ذلك الأعمى البصير فما ... أسمى وأوسعه خطوا إلى الفهم
يا ليتني كنت أحسنت الجزاء لهم ... لكن ذهلت فمن للذاهل السدم
حتى تنبهت والمضمار منحدر ... والشوط لا يملك الرجعى لمنهزم
فالله يجزيهم عن سبق فضلهم ... بعشرة مثلها في دار خلدهم
قالوا بدأت بأشياخ ذكرتهم ... وفي قبائلهم سبق لشأنهم
فلوا بدأت بتصدير القبائل كا ... ن الفضل إذ أنهم أولى بسبقهم
فقلت ما فضل أشياخي بمستبق ... عندي عليَّ لأني نبع فضلهم
لو لاهم لم أكن في الناس معرفة ... ولا استفاض بوهبيٍّ الهدى قلمي

البيان. كان الشيخ سالم ذا معارف جمة. ترك عددا من الآثار العلمية أمدت ولا تزال تمد الساحة الثقافية في عمان بمعرفة زاخرة، وقد أصبحت بعض كتبه مراجع هامة في دراسة تاريخ عمان وأنسابها، مثل كتابه عمان عبر التاريخ، وإسعاف الأعيان بأنساب أهل عمان، وغيرها. للمزيد حول سيرة الشيخ سالم أنظر كتاب: العلامة سالم بن حمود السيابي سيرة وعطاء، إعداد وتحرير خميس بن راشد العدوي، الناشر النادي الثقافي ضمن البرنامج الوطني لدعم الكتاب، مكتبة الغبيراء، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

ولا ركبت طِمِرَّاتِ[1] البيان ولا ... انطلقت سعيا إلى العلياء في شمم
وما نسيج بياني غير أنهم ... طافوا عليَّ بزاك من صنيعهم
فالنسج ثمة والإلحام فضلهم ... وسابق الفضل أهل السبق من قدم
فكيف يسبق في الميدان منطلقا ... سواهمُ وهمُ بانيَّ في الشيم
فَلأَشْكُرَنَّهمُ ما عشت عن مِقَةٍ ... ولأذكرنَّهمُ ما فُهْتُ عن كلم
وأركب الشوق مَحْدُوًّا بأجنحة ... تطير بالأفق في لألاء نورهم
وألثم الطيب من أردانهم عبقا ... وأبصر النور فيهم غير منقسم
فإن للعلم غايات تَشَرَّفَ أهـ ... ـلوه بها وتعالوا قمة القمم
يهدون فيها صلاة الله ضائعة ... غب السلام على المختار في الأمم

* * * * *

(١) طِمِرَّات: مفردها طِمِر، والطِّمِرُّ الفرسُ الجواد الشديد العدو.

نداؤه لقومه أبناء عُمان

من لي أهيب بقومي من على علم ... علهم ينصتون في استماعهم
وأقعد القرفصا مستوفزاً ليرى ... عيني الجميعُ فأحظى بالتفاتهم
وأنشد الركب عن أنباء غائبهم ... وهم على الصرح يستهدونني بهم
وانشد الحي أنغامي مرجعة ... لحن التآخي على زاكٍ من الكلم
وامتطي الشعر يحدو ظهره زجل ... بين الصوارم والمرّان واللجم
وأطرد الهبوات السود تفجؤني ... بجحفل لجب يشتد في القحم
علِّي أعبر عما قد أكابده ... وما يحزُّ بقلبي غير مكتتم
واعتلي النجم عدّاءً براكبه ... يطوي البسيطة طيَّ المُحْدَرِ العرم
وإخوتي في العلالي وهي مشرفة ... على ميادين قد طالت بِطَوْلِهم[1]
والعاديات عليها ضمَّرا فإذا ... انقضّت لدحر العِدا صالت بصَوْلهم
والغاديات تباري في تعاقبها ... غداة أَنَّ نسور الأفق لم تَحُم
وللزعازع هزات مجلجلة ... تهوي بمسحنفرٍ كالبحر ملتطم
يا إخوتي بعمان الأم تذكرة ... فإنما نحن والذكرى بنو رحم
وها يدي بينكم تزجي تحيتها ... والشعر ما بين منهل ومُنسَجِم
وإنَّ ذكريَ لآياتٌ مُرَتَّلَةٌ ... تدعو الصداقات في الألحان والنغم
لفاستقبلوها بعطف من قبولكم ... وقَبِّلُوا الشعر في أسلوبه الفخم
وباركوها صداقاتٍ مخلَّفةً ... لنا جميعا ورثناها من القِدَم
قد عاش آباؤنا يروونها غدقاً ... بكوثر الحب فاخضلّت بريِّهم
واخضوضعت لنداهم غير عاتية ... وأقسمت بهواهم برة القسم

(١) الطَّوْل: الفضل والغنى واليسر والقدرة.

وهـا أنـا الآن أسقيها بنبعكم ... نبع الأخـوة في فياضه الشبـم
لنجتنيها مع الأبنـاء لو بعُدوا ... دنيا القطوف بلذات من الطعم
ونحتسيها شـهيـات مشاربها ... كأنها الشهد مهما ازددتـه تهم
يـا إخـوتي إنـنـي لله والـوطـن الْ ... غـالي أُنَقِّـيـه من أدرانـه بـدمي
جـرَّدْتُ نفسي فيكم عن أنانية ... أو ادِّعاء فكنتُ النجم في الظلم
كما تجرَّدْتُ عن دنيا التحيز في ... إخائكم فالإخا من أشرف الشيـم
فبوركت يدكم موصولة بيدي ... من جانب الله لم تخرم ولم تخم
يـقـودهـا حـازم تـغلي سكينـته ... في عِـثْـيَـرِ[1] النقع لا يخشى من الصدم
يا أخوتي الصيد ها إني أشاطركم ... على الوفا مِقَةً شيدت على الذمم
هـب أنـهـا مِـقَـةٌ أورثـــتـهـا لكم ... ومن يـرث شيمة المعروف يغتنم
أدعوكمُ إخوتي في الله أن تـقفوا ... صفا رصينا حماه الله من وصم
يـأبـى الدنية أن يعلق بـه درن ... منها فيستعقبُ اللذات بالندم
فـأكـدوا عَـــزْمَاتٍ جَـلَّ عاصمها ... وعزمة الدين قد شيدت على العصم
قـد كـان آبـاؤكـم للدين معدنه ... إذ عانقوا شخصه عن رغبة بهم
واستـقبلوه بـإيـواء ومـأثـرةٍ ... حتى تبزّل[2] واستعلى بسوحهم
وناصَروا الله بالبِيْضِ الصِّفاح وبالْ ... جُرْد العتاق[3] فعزّوا بين قومهم
باعوا النفوس رخيصات فما خسروا ... في صفـقـتـيهم بل انفاؤا بربحهم
وأنـتـمُ مـنـهـمُ عـيـصا وسلسـلـة ... ولستـمُ يا بني الأنصار في صمم
ولست أنسى الأُلَى قد هاجروا رَغَباً ... فيـما لدى الله إذْ هُم قمة القمـم

(١) العِـثْـيَـرُ: الغبار.
(٢) تَبَـزَّلَ: عَظُمَ.
(٣) البِـيْضُ الصِّفاح: السيوف. الجُرْدُ العِتاقُ: الخيول.

وَوَطَّنُوا لقراع الموت أنفسهم ... والله ينظرهم في الحل والحرم
والحمد لله فالسلطان أكرمكم ... فَهَيَّأَ العلم للأبناء عن كرم
وسَخَّرَ الصحّ حتى كاد يغرسه ... للمبتلين بلطف في جسومهم
فالصح والوفر والتعليم مكرمة ... منه لكل عُمانيٍّ أخي نسم
فقدِّروا خطوات خطَّها قدر ... من ذي الجلال لكم من أكبر النعم
وشمِّروا تجتنوا الأثمار يانعة ... دون الورى وتكونوا سادة الأمم
ووحدوا صفكم في الله منتظما ... على الهدى تفلحوا في الحرب[1]
فإن فيكم كتاب الله يرشدكم ... هديا ويرعاكمُ والعين لم تنم
وفيكم سنة المختار وارفة ... ظلالها لأخي نعل وذي قدم
وأنتم سلف في أثره خلف ... تبنون للمجد حصنا غير مقتحم
فباركوها سيادات مقدسة ... باتت تمجُّ نمير الآي بالحكم
عضوا نواجذكم أخذا بحُجْزتها[2] ... فإنها الحكم والغايات كالحلم
واستمطروا نوءها سقيا لمجدكم ... فهي الحيا قد حداه النَوْء في الظُلم
والذكر فهو جماع الأمر قاطبةً ... إن يركب المجد للأهوال مُصْطَلِم[3]
أسراره الآي والتوحيد قائمة ... والنور عاصمهُ من زلّة القدم
إن تبعدوا عنه شاقتكم خميلته ... أو توغلوا فيه أوْغَلْتم بمعتصم
يا إخوتي في سماء العلم والحكم ... هبوا إلى المجد فوق الضُّمَّر الدُّهُم[4]

---

(١) الحرب: كذا وردت. ولا شك أن سقطا حدث هنا ويُناسب أن تكون بعد كلمة: الحرب، كلمة أخرى على نفس قافية الميم مثل: بالغُنُم.

(٢) أخْذاً بحُجْزَتِها: التجاءً إليها واستعانة بها.

(٣) الاصطلامُ: القطعُ.

(٤) الضُّمَّرُ الدُّهُم: الخيول المُضَمَّرَة.

قد رضتم الدهر حتى ذل مؤتمراً ... بأمركم وهو بين الظُّلْم والظُّلَم
حيران في دمه طيش وفي يده ... سهم يصمُّ من الأذان ما يُصِم
ويستريح لأنات مُردّدة ... من جانب الحي لم تنسب إلى العقم
يا قائد القطب والأفلاك سابحة ... في لُجّة بين آذيٍّ[1] وملتطم
إنَّ الفداءَ وإنْ عَزَّ الأداء له ... لكن وقع الندا أخذا لمعتصم
دعاك والله يقضي بالإجابة لِلدْ ... دَاعي وللحق سلطانا لمُسْتَنَم
يا سادة ركبوا متن الخليج إلى ... غاياتهم فتعالَوْه بجدِّهم
علوتموه خفافا لا ينوءُ بكم ... حملا سوى زِنَة الأحلام والهمم
ورضتموه على الإخلاص قاعدة ... يرابط الدين منها وهو في القمم
فكان أخلص من ذي عصبة لكمُ ... وكان أرعى ذماما من أخي رحم
وكان منكمْ لكمْ عرشا ومرتبعا ... وكنتمُ منه فيه غرة الدهم
فجردوا السيف يحتز الغلاصم[2] من ... باغ مَريد وقاس غير ذي رحم
واطْوُوا السُّرى بالسُّرى حتى يدور على ... طوية قطبها الإخلاص فاغتنم
والحمد لله حمدا استهلُّ به ... رَوْحاً من الله بالنعمى كمنسجم
أطوي به السعد آيات مرتلة ... وانشر الحق في رايات مقتحم
واستجيب لداعي الله مقتديا ... خلف الحنيفية السمحاء في العزم
ما رجع البلبل الصداح أغنية ... تشجي القلوب بموال من النغم
وفاح للمسك من أردانه عبق ... ولاح للنور منه طالع العصم

* * * * *

(١) الآذِيُّ: الموج.
(٢) يَحْتَزُّ: يقطع. الغلاصم: جمع غلصمة وهو الموضع الناتئ في الحلق، والمقصود الرقبة.

نداؤه لجيرانه وإخوانه أبناء الإمارات

من لي بصيد صناديد أولي همم ... شم الأنوف كرام الخيم والشيم
غرُّ الوجوه مغاويرٌ جَحَاجِحَةٌ ... أهل السطا والعصا والبؤس والنعم
أهل الشمال حماة الجار إخوتنا ... أهل الوفاء وأهل الحمد والذمم
الحاملين لواء العز يخفق في ... أكفهم والردى وقف لبأسهم
أبناء أعمامنا أهل الشمائل هل ... تسليمنا قَلَمًا مُوْفٍ بحقهم
وهل تحياتنا عبر الرسائل في ... أديمها ما يؤدي حق ذي رحم
أم رَفْعُنَا اليد بالتسليم ينبئ عن ... حب لكم وإخاء غير منصرم
أبطال حومتها إنَّ القلوب لكم ... بالحب تخفق بين السفح والعلم
أَزْدُ الإمارات أُسْدٌ في شَنُوْءَتِهِمْ[1] ... تهوي قلوب العدا من رَجْعِ زَأْرِهِم
أَزْدُ الشمال شملتم أهل صفوكم ... محبة إذ جمعتم لم شملهم
ومن مَعَدٍّ على الأعداء عادية ... تغزو العدو بمرفضٍّ من الحِمم
وتلتوي بنزار فوق سابحة ... تعدو به وهو مثل البدر في الظلم
فأنتمُ من بني أَزْدٍ فحولهمُ ... ومن نزار أعاليهم بفخرهم
إنا وإياكمُ صفٌّ تنظمه ... عقيدة لم تُشِنْهَا غمزة الوصم
لأننا إخوة قد ضمَّنا وطنٌ ... قاسٍ على غادرٍ لَيْنٍ لذي عُدم

(١) الأزْد شعب ينقسم إلى أقسام عديدة منها: أزد شنوءة، وأزد السَّراة. أزد شَنُوءة هم أبناء نصر بن الأزد ومنهم قبائل الأزد في عمان والإمارات والسعودية كقبائل زهران وقرن وغامد. أما أزد السراة فهم أبناء مازن بن الأزد وهم موجودون حول منطقة الحجاز في المدينة المنورة وهم الأنصار: الأوس والخزرج، وموجودون ببلاد الشام ومنهم ملوك الغساسنة، ومنهم أيضا أزد العتيك في عمان وهم النباهنة واليعاربة وآلبوسعيد وغيرهم.

عفُّ الجنان طويلُ الباع مِقْوَلُهُ ... صعب الشكيمة للأعداء كالضرم
أكرم به وطنا قد شيَّدَتْهُ يدٌ ... عملاقة تركب الأهوال في شمم
يمشي الهوينا لدى أبنائه فإذا ... لاقى الكتيبة روَّاها دما بدم
دعنا وراء خطاه في تكاتفنا ... حتى نسود عليه سائر الأمم
وكفنا في يد المختار منعكسا ... منه الضياء لنا بالنور والحكم
عناية من لدن ذي العرش تكلأُنا ... ومن تعَنَّى به الرحمن لم يُضَم
وآيةٌ منه لا تبرح مؤيدة ... بنصره مؤمنا كالمفرد العلم
دعنا نقبل منه غرة بزغت ... كالشمس تغرق في لألائها الحمم
ورحمة الله ترعانا ونظرته ... تبارك اليد منا وهي كالعنم
إخواننا وبني الأعمام تبصرة ... إنا وإياكمُ كالسهم إن يُصم[1]
فما لذا الدهر يرمينا بأسهمه ... وفي بلاعيمه ضارٍ من النقم
إذْ ذاك إنا وقفنا صامدين له ... وَوَقْفِنَا صامدًا للقَرْن[2] يحترم
أم ذاك حين أطحنا منه جمته ... والبر في عَمَهٍ والبحر في صمم
أم أننا حين لم نخضع لصولته ... ولم نذل له في الحرب والسلم
لكن لبسنا له جلد النمور على ... لين الأفاعي فلم ينهض ولم يقم
إنَّ التكاتف منا والتآلف في ... أبنائه شيمة لم تُشْرَ بالقِيم
إنَّ التكاتف يا إخواننا صلة ... روحية قد بناها ساعد الهمم
إنا ورائدنا صفا نبادلكم ... حسن التآخي ففيه وحدة الأمم
إنا وأمتنا جمعا نكاتفكم ... في وحدة الراي طوع الواحد الحكم

(١) يُصِم: يُرْدي، يهلك.
(٢) القَرْنُ: المثيل، النظير.

نسعى وراء خطا الإيمان ثابتة ... أقدامنا كثبات البازل الغَلم[1]
والله يحفظ آراء موفقة ... في وحدة يجتليها طالع الذمم
ويرتمي في هواها خلف أمنية ... باتتْ تُنَظِّمُ كونيه على نظم
وترصد النجم سيارا ترافقه ... أقرانه بين طيَّاش ومنتظم
لعل في زحفه مسعى يجرده ... للجد إذ بات يحدوه بلا سأم
والفجر يشحذ حدَّيه ليصقل من ... فرنده[2] لامعا كالبرق في الظلم
والليل يسري إلى الأعماق منحدرا ... لكي يواريَ منه سوءة الكَتم
والصبح يغدو على الأفاق منتشرا ... فوق السماء أمام الفيلق العرم
ونغمة الصدق تهوي بين أدرعها ... لكنها تكسب العقبى بلا ندم
والحادثات تبارى في أعنتها ... والسرح يزخر بالأعلام والعلم
ففضّ منها ختام المسك في أرجٍ ... فيه الصلاة على المختار ذي العصم

* * * * *

(١) البازل الغلم: العظيم القوة.

(٢) الفِرِنْدُ: السيف.

نداؤه لإخوانه أبناء الخليج عامة

مالي أُرَدِّدُ أناتي على الخيم ... والجد يشحذ حد الصارم الخذم
وللخليج دويٌّ في تلاطمه ... مثل الأتِيِّ[1] على الأجبال مصطدم
ينساب والبركات فيه عائمة ... بالنور في سبحات الواحد الحكم
تراه مدّاً وجزراً لا يقاس به ... في الجود والجِدّ مقدام وذو كرم
والشمس تغرق في لألائه ظهرا ... والبدر يسري عليه واهي القدم
لأياً على الحادثات في تقلبها ... تهوي عليه هُوِيَّ الكاسر البرم[2]
وتغتدى والضحى غرثى بَلاعِمُهُ ... والرعب يسري ونسر الليل في صمم
والخيل تهوي هُوِياً غير صائمة ... لتسبق البرق رغم الشائئ القزم
دعني أوطن نفسي وهي نافرةٌ ... أو تعلقَ الصبر بين الصاب والألم
علِّيْ أُجَرِّدُ منها صارماً ذرِباً ... يغشى الوغى بجَرِيْءٍ غير ذي وخم[3]
وأركبُ الدهر والحادي له زحل ... حتى أُحلِّقَ بين اللوح والذمم
وأمتطي صهوة الشِّعْرَى[4] مُذَلَّلةً ... في سعيها بين وثاب ومقتحم
والجِدُّ يدفعني للجَدِّ لو صدقت ... وعوده في سماء الفعل والكلم
والعهد يبعث للمأخوذ برُدته ... لينطوي في حشاها غير منكتم

---

(١) الأتِيُّ: السيل.

(٢) لأيا: اللأيُ اللبْثُ، الإبطاء. الكاسر: من الطيور المفترس كالنسر والعُقاب. البرم: الذي يحكم الانقضاض على فريسته.

(٣) الوخم من الخيل: الثقيل.

(٤) الشِّعْرَى: نجم.

دعني أخوض الدجى يسري ببرُقُعه والمانويةُ[1] بينَ الحلم والحُلم
ولي من العاديات مركب ذربٌ يسموبه الجد بين الحزم والعُزم
إنَّ الخليج لنبراس أنار على آفاقه مشرقا في حلة الكَتم

(١) المانوية: ديانة ابتدعها رجل فارسي يُدعَى ماني بن فانك الفارسي ظهر جنوبي مدينة بابل في العراق سنة ٢١٦ ميلادية، في زمن كسرى شابور بن أردشير. مزج ماني في ديانته تعاليم المسيحية واليهودية والبوذية والزرادشتية. وزعم أنَّ موجد العالم اثنان: النور خالق الخير، والظلمة خالق الشر. وأنهما أزليان حيان. وفي العصر العباسي جدد بعض الفرس إحياء عقائدهم البالية، ومنها ديانة ماني. وقد ردَّ الشاعر الكبير المتنبي على فكرة المانوية بقوله:

وكم لظلام الليل عندكَ من يَدٍ تُخَبّرُ أنَّ المَانَويَّة تكْذِبُ.

أنظر كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، لمؤلفه عياض بن موسى بن عياض اليَحْصُبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء، عَمَّان، ط٢، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٦٠٥. واستخدام أمير البيان للفظة (المانوية) يمثل ملمحا واضحا في موسوعته الشعرية لاحظته في أكثر من ديوان، فهنا في ديوان من نافذة الحياة يقول:

دعني أخوض الدجى يسري ببرُقُعِه والمانويةُ بينَ الحلـــم والحُلم

وفي ديوان على ركاب الجمهور قال:

وللبرد فيها هـزَّةٌ إثْـرَ هـزَّةٍ وللريح بين المانويات مُدَّعَى

وفي ديوان الخيال الوافر قال:

تسري وليل تحت المَانَوِيَّة أوْ هـامٌ وإقْدامُكَ الجبَّار هازمُهُ

وفي جوابه على سؤال لأبي سرور بديوان بين الفقه والادب، قال:

والليلُ (تَسْتَنْفِرُ) الأنَّاتُ هَجْعَتُهُ والمَانَوِيَّة بين الصدق والكذب

وفي قصيدة: مضل البعير بديوان فارس الضاد، قال:

فمال إليه والدُّجى غير قابع بخيمته والمَانَوِيَّة غُـول

وكذلك قوله في قصيدة: الشأو والشأن في ديوان فارس الضاد أيضا:

ويركب الليل نسرا لا يُرَوِّعُه لِلْمَانَوِيَّةِ زجر بين غيطان

يظهر من تلك الأبيات أن أمير البيان يرمز بالمانوية للجهل، والضلال، والشر، فقد استعملها في مواضع اقترنت بالليل، والغول، والرعب.

بـات يفخر أن يـدعـى رفيقكمُ ... حتى تـعالى بكم في ذروة العِظم
فـأوسـعـوه بـنـعـماكـم فـإن له ... حق الجوار وحق الصاحب اللِّزم
وطهـرّوه من الأدران يَسْمُ بكم ... فوق المجرات عـدّاءً بلا خُطُم
أقولُ والصدق يطوي في حشاي يداً ... والحق يـبدو على الأخرى بلا كـتـم
لو أن حبـي لكم يوما تجسد في ... لألائـه قبل شمس فوق ملتطم
فـبـتُّ أزجـــره فـي عـزمـةٍ لأخـي ... بطشٍ وأخي له في سمت محترم
أدعـو جبالا منيفاتٍ على شرف ... تـعلو الرواسي ولا تـنحط للقمـم
أعني فحول أساطين الخليج وهم ... بـين الجلالة أو عالي سموهم
تـعالوا العز صرحا والهدى حصنا ... والمجد مرتبعا والنجم كالعلم
بنوا على ثكنات الحرب قاعدة ... فـي عـزة بذخت أعـلا خليجهم
وظل يشدو على عليائهم هزجا ... وراح يـمـرح مختـالا بفخرهم
يسقي المرابع سلسالا مشاربه ... وكم سقت أبطحيها والتلال كَم
لأنـــه كلـمـا هـاجـت سحائبه ... للغيث ألقحها عـن دافـق شبـم
علا الخليج على العالين مرتبةً ... وطال في أهله لكن بِـطَـوْلِـهِم[1]
أكرم به وبهم في صحبةٍ بُـنِـيَـتْ ... على التـعاون في حرب وفي سلم
دعني أَقِـيْـفُ[2] بآثار عليه لهم ... وأقـتفيها بزحف غيـر مُصطلم
إذ رقموا صفحات المجد مشرقة ... علـى سـمـاواتـه بـالـنـور والحكم
دعني أهيبُ بهم والسمر حاقدة ... على الصفاح تروض الهم بالهمم
وأُلْجِمُ الخيل تعدو ضُمَّراً بِهِمُ ... وللكتيـبة زلــزال مـن الـرجـم
تـنقضَّ في صعقات الهول ماردة ... والـدهـر مستسلم فيها لجدِّهم

(١) الطَّوْل: الفضل والغنى واليسر والقدرة.
(٢) أقيفُ: أتَـتَـبَّـع.

تغزو الخليج بزحاف له زجل ... تخال منه لسان الكون في بَكَمِ
تعدو عليه بصمصام تجسد من ... نار الوغى وهو صمصام على علم
يا إخوة الدين كونوا في إخوتكم ... مثل المهاجر والأنصار في اللُّحَم
يا إخوة الحق كونوا في إخوتكم ... صرحا بَـنَـتْـهُ المعالى راسيَ الدُّعُم
وشَـيِّدوا قلعة للدين شامخة ... على سواعدكم في قمة القمم
يا أخوة الصدق لا يغرركمُ أرَبٌ ... فيه لدنياكمُ مسٌّ من اللمم
فـإنَّ للدين منكم في دمائكم ... ضريبة للعلى القاهر الحكم
فأخرجوها زكاة النفس طاهرة ... وثـبِّتُـوا تحتها الأقدام تحتكم
وأخلصوا قصدكم لله بارئكم ... يخلص لكم ويقيكم صولة النقِّم
فـأنتـم للخليج أهـلـه وعليه ... القاعدون بقهر غير مُصطلم
هذي المضارب في عز وفي شمم ... هي المضاربُ كانت قاعةَ النظم
لا زَهْـوَ يأخذها لا زخرف معها ... لكنها آيـةُ القهار في الحكم
وأنتم اليوم في هاماتها فَعَلا ... م الشرك يرفع هام الطامع النهم
وأنتـم العزة القعساء مستند ... على دعائمها في الله كل كمي
دانت لطالعها كلُ العوالم عن ... طوع ولبت نداها دونـما سأم
وأنتـمُ سدتمُ الدنيا بدينكمُ ... فطال سؤددكم عن زلة القدم
وقبل قد سدتم الدنيا بها فَخَوَتْ ... عنكم وراء محاني[1] الجهل والغشم
وإنما عهد ذي الآلاء أكرم من ... أن يستهين به العادي على الحرم
كونوا حماةً حماةً من أخي غَشَمٍ ... فأنتمُ أهله الراعون من قِدَمِ
ولتسمعوا قولة الفاروق من شهد ... الهادي بإلهامه أبْلِغْ بهديهم

(١) محاني: معاطف. من حنا الشيء إذا عطفه.

يقول إنا لقوم أصل سؤددنا ... على الهدى وبه سدنا على الأمم[1]
ولو أردنا بغير الدين مملكة ... لانْهَدَّ عنها البناة قبل بَنْيِهِمِ
يا أيها السادة العليا عروشهم ... سُدتم شعوبَكُمُ بالسيف والقلم
وكم عقدتم لقاءات على شرف ... وللشعوب انتظار الآمل البَرِمِ[2]
وهم لعزتكم صون ونجدتكم ... صمصامةٌ تقطع الشدات بالعزم
أكثرتمُ من تلاقيكم وذلك ما ... تصبو إليه قلوبُ الشعب في الحلم
فأنهضوهم على رايات ذي عزم ... وأيقظوهم على آراء لم تَخُم
وبصِّروهم نتاجَ الدينِ عن يدكم ... فإنما عهدكم لليمن والكرم
حتى به يستردوا المجد قاهرة ... أكفهم للعدى عن ذلة بهم
وباركوها مسيرات مظفرة ... بين التواضع والأخلاق والشيم
والله يشهد والأنباء صادقة ... والشرك حيران بين الشك والتهم
وللسعادة في الآفاق مئذنة ... يعلو عليها نداء الله للأمم
وأنتم للندا مصغين أفئدة ... لتستعيدوا عليها كرة اللجم
فأنتمُ للخليج خير معتصم ... وأنتمُ لحماه خير ملتزم
وأنتمُ قلبه وهو الكيان لكم ... إنَّ الكيان لغير القلب لم يَقُمِ
أرضُ الخليج سمواتٌ مقدسةٌ ... لأنها مطلع الأنوار من قِدَمِ
شبه الجزيرة لا جافَتْكِ غاديةٌ ... من رحمةِ الله إذ تنهلُّ كالدِّيم
يا مهبطَ الوحي للهادي ومعقله ... منها سرت دعوات الله للأمم

(١) يروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذَلَّنا الله.
(٢) البَرِم: الضَّجِرُ، السَّئِم.

يا مصدر الحق لا خابت مغامرة ... ركبتها بين شوط الخيل واللجم
ولا جفتك الليالي وهي حاقدة ... ولا ثنتك المنايا وهي في نهم
ولا خلت بك هزاتٌ مشوِّهةٌ ... تغزو الركيزة في عاد ومنتقم
ولا تحداك بالطاغوت منحرف ... عن جادة الحق يطوي السم في الدسم
ولا استباح حماك الكيدُ في عنت ... ولا أغار عليك النجمُ في الظلم
يا مصدرَ الحق سيرا إنَّ غاديةً ... بلَّت جناحَكَ لهي الأمُ للنعم
وإنَّ رائحةً باتتْ تهبُّ على ... ذي مِرَّة منك لَهْيَ الروح للشيم
فحرِّك القصدَ أقداماً مظفرةً ... وأقْدِم الخيل ترمي البُطلَ بالنِقم
وأيقظ الدهر إقداما لإنَّ له ... قوادماً منه تدمي الأفق إذ يحم
عرب الخليج تحيات يَنُورُ بها ... في الحُبِّ للحِبِّ مَجْلَى الحُكم والحِكم
فاستمتعوا بهواها وهي سائرة ... واستجمعوا لهداها وهي في النظم
فإنها أقسمت في حبكم قسما ... أبرَّ من قسم العشاق في الحرم
قد طال باعي بها حتى استطال على ... هام السماك بطول المفرد العلم
أعدو وللحق في عَدْوِي مطاردة ... للشهب في الأفق أو للشأن في الأدم
مستمسكا بعرى الرحمن منتصراً ... بنصره غير هيّاب ولا وَخِم

* * * * *

الخاتمة

بحمد ذي الحمد والآلاء والنعم ... أقولُ مبتدئ الإطراء في كلمي
أُثني لربي بما يربو عليَّ فإن ... وُفِّقْتُ منه عليه فهو مغتنمي
وأن حُرِمْتُ فنفسي شرُ جانية ... والنفس أن تطغَ في المضمارِ تُصطَلم
وما ثنائي وأن أمعنت مجتهداً ... ببالغٍ ذرةً من حق ذي الكرم
لكن أعلِّل نفسي آملا يدَهُ ... فإنما يدُهُ سِلْمٌ لمستلم
مؤلفا كلماتي وهي نافرةٌ ... عني إلى مجتلى الأنوارِ والحكم
فليتني لم أقل شيئا ومن لي أن ... أقول والبَوْنُ يهوي بي إلى التُخَمِ
لكن أقول عُبَيْدٌ في حماك غدا ... حيران يعتسف اليهماء بالوهم
مولاي عبدك في أثوابه درن ... يطويه منه عليه الدهرَ كالحمم
وتزدريه الليالي في تقلُّبها ... لكنه منك في علياء لم تُرَم
ومهره يَتَنَزَّى تحت غارته ... بين التخبط والأغماء والندم
يسري به من جناح الليل طائره ... ويغتدى ببياض الصبح في شمم
يقلب الكف محنيا أصابعه ... على العصا ويغض الطرف عن حُرَم
مولاي عبدك لا يرجو سواك ولا ... يغادر الباب يمشي غير منهزم
لولا رجاؤك لم تُفلح له قدم ... ولا تسامى على عال من السنم
ولا اعتلى صهوات الجرد طاغية ... ولا استنار الهدى في حالك الظلم
لكنه مستهام القلب فيك فلم ... يبرح يهيب به قلب على سقم
يقول للناس أوْفُوا اللّٰه حجته ... وهو المطفف[1] بين الشد والقحم
وأخلصوا قصدكم في اللّٰه فهو لكم ... راع يحوطكم من بطش منتقم

(١) المُطَفِّفُ: اسمُ الفاعل من طَفَّفَ بمعنى الذي يُنْقِصُ الكيل.

ويصطفيكم من الدنيا بحجته ... ويكتب الفتح بين السيف والقلم
فإن تروموه بالحسنى يَعُدْ لَكُمُ ... بحمله في تَوَادٍّ غير منفصم
فالله لا يخلف الميعاد إنَّ له ... فيكم وعودا فإن أخلصتمُ تَدُم
أما أنا فقصير الباع ذو جزع ... بطبعه يترامى واهيَ القدم
يروم أمرا جليلا وهو منحرف ... عن جادة الحق بين الضال والسلم[1]
لا توقظ الغدواتُ منه هاجعةً ... ولا تبيتُ به الروحاتُ في همم
ولا تؤنبه الغارات جامحةً ... بسرجها تخلط الأوعار بالأكم
ولا تُهَيِّجُهُ للخيل سابحةٌ ... بين الأسنة والمُرَّان[2]واللجم
ومرهفُ الحِس وثابٌ إذا حَمِيَتْ ... نار الوغى تحرق الأكباد بالضَّرم
لَقِيْتُهُ بجوادٍ قلبه حجر ... وجَرْيُهُ عِبَرٌ والطلق كالعَرِم
مُطَهَّمٌ لم تَفُتْهُ قط شاردة ... ولا الطريدة في محلولك الظلم
دعني ألوذ بحمد الله في رَغَبٍ ... إليه أو رَهَبٍ فالحمد معتصَمي
وأُوْصِلُ الحمد مني باصطباريَ في ... بلائه وعلى الشكران للنعم
لأستميح إلهي فضله غدقا[3] ... والله أهل لما أمَّلتُ من كرم
وأستنير به دربي على ثقةٍ ... شماء تربطني منه على الذمم
وأمتطي عبراتي وهي شاخصةٌ ... إليه عينا مشابٌ دمعها بدم
البحر تغرق في جفني معالمه ... والنار إنْ تَخْلُ بالأحشاء تلتهم
والدهر يسجد من خوف على كتفي ... ليتقي شرتي في طيشها القرم

(١) الضَّالُ والسَّلَمُ: شجر.
(٢) المُرَّانُ: الرماحُ الصُّلبة.
(٣) غَدقا: كثيرا.

ويستميل ضميري وهو ذو ملق ... لكنني يقظ البَتَّار[1] والقلم
وذي شباة إذا مالت مُصادِرَةً ... صدر المُطَهَّم ألقته على الرِّمَم[2]
يغار لله أنْ تُوطَا محارمه ... وأنْ يدوس حماه الظِلفُ[3] من غنم
يغشى المنونَ بقلب لا تثبطه ... قوارعُ الدهر في طاقاتها الدهم
يقظان في يده الدنيا وفي دمه الـ ... أخرى وفي قلبه موتورة البتم[4]
قد ابتنى في المقامات العلى سكنا ... رسى على العِز واستعلى على القمم
ورابط الدين فيه الشرك فاندحرت ... قِلاعه والهدى يرديه بالنقم
مولاي عبدك مأخوذ مجامعه ... بواحِدٍ أحَدٍ بالقهر محتكم
مولاي عبدك تزجيه غريزته ... إليك والحب يغري القلب بالألم
مولاي عبدك لا يرجو سواك لما ... قد بات يُعْنَى به من عضّة السقم
ولا يحاول إلا منك رحمتَه ... فأنت أولى برحماه من الرحم
وقد توالت به الأدواء كالحةً ... بوجهه وهو بين الغم والغُمم[5]
يطوي ذناباه[6] ربطا بالمعارف كي ... يقوى على الشد في عدو وفي قحم
حيران يضرب أعشارا بخمسته ... ليكسب الدورة الأخرى على الحكم

---

(١) البَتَّارُ: السيف.

(٢) الشَّباةُ: حدُّ السيف. مُصَادرَة: مواجهَةً صدرا بصدر. المُطَهَّمُ: الفرس التام كل شيء منه. الرِّمَمُ: العظامُ البالية.

(٣) الظِّلْفُ: الظُّفْرُ المشقوق للبقرة والشاة والظبي وغيرها.

(٤) البتم: لم أعثر لها على معنى سوى أن لسان العرب قال بأنَّ البُتْمَ جبل في ناحية فرغانة. واللفظة بهذا المعنى لا تخدم السياق. وربما هي غير ذلك ولكن لحقها تصحيف من الناسخين.

(٥) الغَمُّ والغُمَمُ: الكَرْبُ، الحُزْن، والمصيبة.

(٦) الذُّنابَى: الذَّنَب.

ويـركب السابق الكرار مرتديا ... رداء صبر يلف الكف بالخُزُمِ
ويستمد من الرحمن طاقته ... والله أرعى له في الحزم والعزم
ربي أقلني من الزلات طافرة ... بها الأسنة في ضار من الضرم
وحُطْ كياني من الأسواء جامحة ... بِشِكلِها وهي بين اللَّقْم واللَّقَم
واحفظ هداي فلا زيغ يهيم به ... دون الحظيرة أو يطويه بالسأم
مولاي أنت مُجلِّي الكرب عنه بلا ... مَنٍّ وأنت المُرَجَّى للقوى العُظم
فانهض به للمعالي غير متئد ... واحفظ به السرحَ من عاد ومنتقم
مولاي قد جنحت بي غاية وقست ... عليَّ حتى استبان الشك في قدمي
وقد ركبت عنان البحر مضطربا ... في لُجِّه بين آذيٍّ وملتطم
أبحرت من شاطئ المعروف ملتمسا ... من فضلك العُرف والعِرفان عن كرم
مولاي أسندت آمالي على سند ... على قواك يقيني طيشه النقم
أحدو ركابي عليات مراكبُها ... إليك تقطعُ فيك السهلَ كالأكم
وأشحذُ الصارمَ البتارَ متقياً ... به البلاءَ ودهري صادعٌ قلمي
حيرى مراشدُه حسرى مقاصدُه ... غيرى شدائدُه والله ملتزمي
أكرم به صارما صافي الفرند له ... ذؤابتان كأن شُدَّا على القُحَمِ[1]
تنوء مني به الأحمال عن قَتَبٍ[2] ... يعضُّ غارب ذي جد وذي غشم
حتى طوى بعواليه تعالِيَهُ ... فاقتاد للفخر مزهوا على اللجم
يا رب نَفْسٌ على جَنْبَيَّ حائرة ... تهوي إلى السفح أم تهفو إلى العلم
تركتها لهداها وهي حائمة ... إذْ أنَّ نسر الدجى في الوكر لم يَحُم

(١) القُحَمُ: الأمور العظيمة.
(٢) القَتَبُ: رَحْلٌ يوضع على سنام الناقة.

ورُضْتها للتآخي في صلابتها ... فلم تَهُمَّ بترويضي ولم تَهِمِ[1]
فقلت يا صالة العصيان لا تخدي ... إنَّ المهند إنْ تغضبه يجترم
لكنها أقسمت أنْ لا تغادره ... حتى تفوز بوصل غير منصرم
فكان أنْ وُفِّقَتْ فيه أَلِيَّتَها[2] ... توفيق ملتزم بالله محُتزم
فبرت القسم الطاغي على دمها ... فحازت الفوز بين القِسْمِ والقَسَمِ
واستقدمته على التقوى لتحضنه ... بها إليها فأوفى غير ذي ندم
يزجى معالم بالغبراء قائمة ... بين المطهم والبتار والقلم
ويرقب الدهر أن تَدْأى ضراغمه ... فيستبيح حمى الوخادة[3] الرُّسُم
ويحمل الهول مطويا على يده ... بين السِّنَوّر والعسال والخذم[4]
وبات يطوي ذراعيه بخاصرة ... تدور في خاتم من أضيق الختم
وصارم الحد وثاب إذا كلحت ... أم الخطوب تقود الحتف بالخطم
محنك الرأي لا تخطي رَمِيَّتَهُ ... أهدافها والدجى في حلة الكتم
درست منه تعاليم الحياة فما ... إنْ شفَّ إلا عن الإقدام عن قدم
يزجي إلى المصطفى الهادي تحية ذي ... حب إليه بنار الشوق محتدم
المجتبى الكامل الهادي بِنَيِّرِهِ ... إلى السعادة في نأيٍ وفي أمم
أعلا الورى حسبا أزكاهم نسبا ... أسماهم رتبا في أوجِهِ الفَخِمِ
لقد أنارت به الدنيا وضَرَّتُها[5] ... لـمَّا بـراه سويا بارئ النسم

---

(١) لم تَهُمَّ: لم تعزم على المضي بالأمر. لم تَهِمِ: لم تُشْغَفْ بحبه.

(٢) الأَلِيَّةُ: اليمين.

(٣) تدْأى: تمشي إليه بثقل لتختله. الضَّراغمُ: الأسود، مفردها ضرغام. الوخَّادةُ: السريعة المشي.

(٤) السَّنَوَّرُ: لبوس من سير يلبس كالدرع في الحرب. الخذم: السريع.

(٥) ضُرَّةُ الدينا الآخرة.

وقاد في الله أهل الله عن مقة ... بمقود الخُلُقِ العالي ولم يخم
أعظم به همما أكرم به أمَمًا ... أكبر به حكما يمتاز بالحكم
دعني أفضَّ ختام المسك عن أَرَجٍ ... بالنور مشتمل بالعرف متسم
فيه الصلاة على المختار أفضل من ... مشى على الأرض واستعلى على القمم
غِبَّ السلام المُحَلَّى بالتحية في ... جلالها بين حل الله والحرم
وآله الغر والصحب الكرام ومن ... جرى بمضمارهم سعيا بلا سأم
ما رجَّعَتْ ساجعات الأيك عن طرب ... ألحانها وبكت شجوا على الخيم
ولاح نور رسول الله من إضم[1] ... وفاح منه الشذا عن عرف ذي سلم

* * * * *

(١) إضَم: واد في المدينة المنورة.

أحفادُ عنترة [1]

هذه القصيدة وردت ضمن لُحَمَة قصيدة وحدة الشعب، وقد فَصَلناها لأسباب رأيناها وجيهة أهمها أنها تتحدث عن موضوع مختلف عن موضوع قصيدة وحدة الشعب فهي تتناول العلاقة التي نشأت بين العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وذريته وبين رجال قبيلة بني رواحة. وتضمنت تفاصيل خاصة في العلاقة المتبادلة بين الطرفين ما يجعل لها قيمة مستقلة، فصار اللائق بها أن تكون على حِدَةٍ بذاتها. وقد أخذنا لها عنوانا من بيتها الأول:

بنو رواحـة هم أحفـاد عنـترة ... وجمرة العُرْب أهل الكر والكرم
إنـا لنشكرُ منهمْ أيْـدِيًـا بَسَقَتْ ... بالفضل والدهر في داجٍ من الظلم

---

(١) قول أمير البيان إنا لنشكر منهم أيديا بسقت: يشير بهذا إلى مناصرة بني رواحة لجده المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي رحمه الله تعالى حين عزم على نصب الإمامة. كان الشيخ سعيد في ذلك الوقت ينهض بمسؤولياته الدينية والوطنية بصفته شيخ الإسلام في عصره، وكان محتاجا إلى مناصرين لنصب إمام للدولة يحفظ مصير عمان وشعبها، بعد أن تناهبها النفوذ البريطاني من جانب والغزاة الوهابيون من جانب آخر. وكان ذلك مترافقا مع ظروف داخلية حرجة تمر بها الأسرة الحاكمة بعد أن أقدم سالم بن ثويني بن سعيد بن سلطان بتحريض من الغزاة على اغتيال أبيه السلطان ثويني الذي كان أخذ أهبته لمحاربة الوهابيين وطردهم من البلاد. وما إن أمسك سالم بزمام السلطة حتى أخذ ينكل بالعمانيين وبرؤسائهم وبعلمائهم الذين استنكروا جرمه بحق أبيه. في ظل هذه الظروف اتجه العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي إلى السيد تركي بن سعيد ليأخذ له البيعة بالإمامة لكنه امتنع حسبما تذكر الرواية الشفهية المتداولة. فاتجه نظره إلى السيد عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن أحمد بن سعيد البوسعيدي. لكن نَصْبَ عزان إماماً احتاج إلى مؤيدين. فخرج الشيخ المحقق من بلدته

بوشر واتجه إلى سمائل باحثا عن نصراء وطنيين لإنقاذ البلاد، وكان ينادي في الناس مستنهضا عزائمهم لدين الله قائلا:

إلى باب وهاب الممالك قالب الـ ... كراسي قَهَّارٍ لكل عَنيد
إلى مالك الْمُلْك العظيم اقتداره ... إلى من له الأملاك خير عبيد
تقوم بتدبير الإله وكيده ... لأمر عليه لم أكن بجليدِ
ويسعى بِما يرضى الإله لدينه ... إذا ما أمَات الْحقّ كلُّ مَرِيْدِ
بِها قام من قبلي الأئمةُ بالهدى ... وكانت لِرُسْل الله قبل وجودي
ومن لي بِهذا في زمانٍ مُضَاعَةٍ ... به سُنن الإسلام بين قرودِ
ومن لي بأن يرضى الإلهُ لدينه ... بتعطيل أحكامٍ ورفض حدودِ
ومن لي بأن يرضى لأمة أحمد ... وقد سامها بالخسف كل كَنُوْدِ
ومن لي بأنصار إلى الله وحده ... أشدَّاءَ بأسٍ في الحروب أسودِ

وقد وجد الشيخ سعيد بغيته في رجال قبيلة بني رواحة الذين كانوا له أنصارا أشداء كما كان يرجو. وكانوا أسخياء بالنفس والمال كما وصفهم حفيده أمير البيان حيث يقول:

بنو رواحة هم أحفاد عنترة ... وجمرة العرب أهل الكَرِّ والكرم
إنا لنشكر منهم أيديا بَسَقَتْ ... بالفضل والدهر في داج من الظلم
كانوا لآبائنا الأنصار عن مِقَة ... وقدموا الدم قربانا لربّهم
حَفَّتْ سمائل يوما بالمُحَقّق إذ ... أنه اشْتَدَّ للعادي على الحُرم
وافاه من آل عبس من تصول بهم ... عبس وقالوا له اقْهَرْ كل محتكم
ونحن حولك جند الله تدفعنا ... منه العناية بين الشوط واللجم
نفديك بالدم قبل المال خالصة ... نياتنا للإله الواحد الحكم

وبنو رواحة من عبس، وعبس إحدى جمرات العرب الثلاث، ينحدرون من رواحة بن ربيعة بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. لهم وجود معروف متحقق النسب في مختلف أرجاء الوطن العربي. وتحفل مصادر التاريخ بذكر أمجادهم. فالشاعر الفحل زهير بن أبي سلمى خلَّد مفاخرهم في إحدى قصائده مشيدا بموقفهم من الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي. فحين امتنع النعمان من تزويج ابنته لكسرى إمبراطور فارس تهدده كسرى بالقتل واستدعاه إليه، فلم يكن النعمان ليهاب الموت حفاظا على شرف أرومته العربية، ولهذا أخذ أهبته للتوجه إلى فارس وفقا لما ذكره زهير بن أبي سُلمى في قصيدته:

وأجْمَـــعَ أمـراً كان ما بَعْـــدَهُ لهُ وكان إذا ما اخْلَوْلَجَ الأمـرُ ماضيا.

فأخذ النعمان يعرض حريمه وذريته على القبائل العربية لتحميهم مما تحمي منه حريمها وذراريها فامتنع كثير من القبائل التي كان النعمانُ يُغدِقُ عليهم وعلى زعمائهم النعم من خيول ومزارع ومآدب إلا بنو رواحة فإنهم تكفلوا له بحفظ حريمه وذريته حفظهم لحريمهم وذرياتهم. وقد خلَّدَ ابنُ أبي سُلمى فضل النعمان على القبائل، وخلَّدَ موقف بني رواحة مع النعمان في قوله:

فأيْنَ الذينَ كانَ يُعطي جِيَادَهُ بِأرْسانِهِنَّ والحسانَ الغواليا
وأيْنَ الذينَ كانَ يُعطيهمُ القُرَى بِغِلاَّتِهِنَّ والمئينَ الغواديا
وأينَ الذينَ يحضرونَ جِفَانَه إذا قُدِّمَتْ ألْقَوْا عليها المَرَاسيا
رأيتُهُم لم يُشْرِكُوا بنفوسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رأوا أنَّها هِيَا
خَلاَ أنَّ حَيًّا منْ رِوَاحَةَ حافظوا وكانوا أناساً يتقون المخازيا

أنظر: شرح ديوان زهير بن أبي سُلْمَى المُزَني، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم النحوي الشَّنْتَمَري المتوفى سنة ٤٧٦ه، المطبعة الحميدية المصرية، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣هـ، ص ٨٨-٨٩.

وَفَدَ بنوا رواحة إلى عمان منذ ما قبل الإسلام ضمن هجرات عدنانية قدمت من نجد والحجاز، واتخذوا من مدينة سمائل مقرا. ذكرهم الشيخ سالم بن حمود السيابي في كتابه: العنوان عن تاريخ عمان، ص ١٣٣، فقال: "ومن القبائل المعدودة في الكثرة والبأس، والصبر على حوادث الدهر، بنو رواحة، وهم نزاريون، ومنازلهم بالأودية المسماة وادي بني رواحة، ووادي محرم، ووادي عندام. وقال أيضا في نفس الصفحة: "وهم الجمرة المعروفة قديما في العرب، والرمح الأزرق في نضال الحرب، وهم عدد مهم مع شدة وصبر". وقدَّرَ الرحالة الإنجليزي لوريمر عددهم ١٨ ألف نسمة، وقد يندرج في هذا العدد أفراد من قبائل أخرى داخلون في حماهم، يُقاسمونهم السرَّاء، ويؤازرونهم في الضرَّاء. كما ذكرهم الشيخ السيابي في كتابه: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، ص ١٤، فقال بأنهم: "من أوسع القبائل وأشدها صرامة، ولهم همٌ وصبر على مضض الدهر، أبطال الرجال وأحرار السنان...". وكانت قوة بني رواحة تسبب في الماضي قلقا لحكام عمان حتى إن السلطان فيصل بن تركي سعى لإخضاعهم فوجَّهَ إليهم جيشا في سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٥م لكنه لم يتمكن من تحقيق ما رجا. وقد تغنَّى بعض شعراء عمان بأمجاد بني رواحة. من ذلك ما قاله فيهم الشيخ هلال بن سالم بن حمود السيابي في قصيدته (القلادة) حيث قال عند ذكره لولاية سمائل مشيدا بشمائل بني رواحة وبني عمهم بني ذبيان:

لله من عبسٍ ســـــــادة نجداً وآل ذبيـان إن عـــــادَوْا وإن دانُـوا

مقانبُ الحرب سَلْ عنهم مخاصمهم تعلم بأن كؤوس القوم ذيقان
فرسان داحس والغبراء مجدهم فوق الثريا وأصل المجد غطفان

وأمجاد بني رواحة في أمتهم العربية مسطورة منذ القديم في مصادر التاريخ العربي. وفي عمان ذكرهم معروف منذ دولة بني نبهان التي قامت في منتصف القرن الرابع الهجري سنة ٣٦٣هـ (أنظر لهذا التوقيت: كتاب الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا. ص٣٥٣، و٣٥٤) حتى قيام دولة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م. ١٢٨٧هـ/١٨٧١م)، والتي كان لبني رواحة دور في قيامها، وكانت سبب قيام علاقة حميمة بين هذه القبيلة الكبيرة وبين أسرة العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي رضي الله عنه. وفي دولة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي (دامت ٣٥ عاما من سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م إلى سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، تبوَّأ بنو رواحة مناصب رفيعة، فقد ذكر الشيخ سعود بن علي بن عبدالله الخليلي بأن دولة عمه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ضمَّت من بني رواحة مشايخ "كانوا بين والٍ وقاضٍ، ووكيل بيت مال". (أنظر: كتاب: كلمة، للشيخ سعود بن علي الخليلي، دار أبعاد، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١٥م، ص٧٥). وذكر الاديب سالم بن سليمان بن سالم بن عديّم البهلاني العبسي فيما هو بحوزتي بخط يده من أوراق أهدانيها الشيخ عبدالله بن سعيد بن حمد الرواحي، وهي بعنوان: البيان المختصر عن وادي محرم، أسماء العلماء ورجال الدولة من بني رواحة سكان وادي محرم منهم: الشيخ سيف بن حمود بن محمد الرواحي "وقد لازم الإمام الخليلي ساعة عَقْدِ الإمامة له. وكان السفير في أوامره وفتوحاته. تقلد سيف الشجاعة كمسمَّاه، باسط اليد كرما، قوي العزم، ربيط الجأش، بعيد الهمة في معالي الأمور". والشيخ سالم بن عديّم الرواحي "كان بمكان من العلم في دولة الإمام عزَّان بن قيس رضي الله عنه فتولى قلعة نزوى... ولما دالت الأيام بالدول ورأى الإقامة في عمان على ضيق الوقت ارتحل إلى زنجبار في عهد حاكمها السلطان برغش بن سعيد فكان من العلماء المقربين عنده حتى توفاه الله". والشيخ العالم سليمان بن عمير الرواحي، والشيخ العالم محمد بن سليّم الرواحي كان أستاذا للشيخ أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي وللشيخ ناصر بن سالم البهلاني الرواحي. وذكر الأديب سالم بن سليمان البهلاني الرواحي أنَّ من أعيان بني رواحة وفوارسهم في تلك الفترة الشيخ حمد بن سعيد بن حميد الرواحي الذي بلغ الغاية في الكرم وقد سار على سيرته ولده الشيخ سعيد بن حمد الذي قلّده الإمام الخليلي ولاية العوابي. وكذلك الأديب سالم بن سليمان بن عمير الرواحي فقد جاء وصفه في البيان المختصر عن وادي محرم بأنه: "الأديب المهذب والشاعر الناثر، وأوتي الزيادة من الصوت الحسن فكان قارئ الإمام كما كان أبوه سليمان قارئ السلطان برغش".

كانوا لآبائنا الأنصار عن مقة ... وقدموا الدم قربانا لربهم
حَفَّتْ سمائلُ يوما بالمحقق[1] إذ ... أنه اشتد للعادي على الحرم
لأنه كان لا يرضى مساومة ... في الأمر بالعرف والإنكار للجرم
حتى لقد أوشك الباغي يجشمه ... رغما مغادرة الفيحاء في سدم[2]
فلم يكد يغتدي أو صبَّحَتْه بنصر الله ... والفتح آيات لذي العظم
وافاه من آل عبس من تصول بهم ... عبس وقالوا له اقهر كل محتكم
فأنت يا ابن الخليلي الرضا علم ... عشْ يا سعيد جليل القدر في الأمم
سليل خلفان إنا معشر صُبُرٌ ... عند الكريهة نغزوا الشُّقْرَ بالدُّهُم
ونحن حولك جند الله تدفعنا ... منه العناية بين الشوط واللجم
نفديك بالدم قبل المال خالصة ... نِيَّاتنا للإله الواحد الحكم
فَقَرَّ عينا وقرَّت تحت أخمصه ... سمائل واستوى منها على السنم
وراح يقتادها في الله خاذية[3] ... قود المطهم بين الطوع والشمم
وحين فَوَّزَ[4] كانوا الأوصياء على ... أبنائه فرعوهم رَعْيَ محترم
وأشركوهم بأقوات العيال على ... عسر المعيشة إذ هُمُ قمة القمم
وآزروهم ولم يرضوا مهادنة ... أو يُفْرَجُ الحَصْرُ عن تجميد مالهم[5]

---

(١) المقصود بالمحقق الشيخ العلامة سعيد بن خلفان الخليلي رحمه الله تعالى.

(٢) سدم: سَدِمَ فلانٌ أصابه هَمٌّ أو غيظٌ مع حزن.

(٣) خاذِيَة: خاضعة.

(٤) فَوَّزَ الرجُلُ: ماتَ.

(٥) تجميد أموال أبناء الشيخ المحقق عقوبة طالتهم لِعَقْدِ أبيهم إمامة الدولة لعزَّان بن قيس. والبيت التالي يُبَيِّن ثقل قبيلة بني رواحة وتأثيرها على مجريات الأمور. فقد اشترطوا للهدنة الإفراج عن أموال أبناء الشيخ وقد قُبِلَ شرطهم.

فقوبل الشرط منهم بالقبول لما ... لهم من الوزن في الأوساط كلهم
حتى استعاد بنو الشيخ المحقق ما ... قد فاتهم من تراث الطاهر العلم
وبالتعاون مع عبس بنوا صرحا ... من عزة لهم قعساء لم تخم
أمَا الحريُّ بنا حسن الجزاء لهم ... إنَّ الكريم يجازي نعم بالنعم
هب أننا قد هرقنا في سبيلهم ... دماءنا وهرقوا فضل دمهم
فإنما الدم منا في دمائهم ... والهدم في الهدم في حرب وفي سلم
فهل ترى أننا قمنا بواجبنا ... تجاههم مثلما قاموا بدورهم
منهم بنو راشد أهل الحفيظة من ... هم على يعرب من عيص فخرهم

* * * * *

مكارمُ الْــبُــدَاة[1]

إنَّ البُدَاةَ لهم صبرٌ إذا حملوا ... ومضرب المثل الأعلى بجودهم
من لي بأمثالهم خلقا ومكرمة ... شمائلا ورثوها من جدودهم
إني لأروي لكم عن جودهم نبأً ... وعن مكارمهم أحْمِدْ بفعلهم
تصادمت خطأً سيارتان على ... إحداهما البادِ والأخرى لعبسهم
فَقُدِّرَ الحتفُ للبادِيْ وأَلْزَمَتِ الْ ... أحكام ذاك الفتى العبسي بالغرم

(١) هذه القصيدة وردت أيضا ضمن قصيدة الوحدة، وقد فصلناها لأن أبياتها ارتبطت بمناسبة حادث تصادم وقع بين سيارتين أحداهما يقودها رجل من قبيلة البداة، والأخرى لرجل من بني رواحة. وأدى الحادث إلى وفاة البادي. فجاء رجال بني رواحة إلى أمير البيان وأخبروه بالواقع، فأوفد الشيخ عبدالله ولده الشيخ عبدالملك على رأس خمسة عشر رجلا رواحيا، وانتدب معهم الشيخ حارث بن منصور العامري لصلة وطيدة بينه وبين البداة، ليقدموا مواساة آل الخليل التي يرجع إليها بنو رواحة في ملماتهم وشؤونهم، وليعبروا لأهل الفقيد عن استعداد أمير البيان وجماعته الرواحيين في النهوض بما يلزم من غرم. يقول الشيخ عبدالملك ذهبنا إليهم في بلدتهم بولاية صحم ووجدناهم في عزاء فقيدهم وكان جد الفقيد ووالده بين الحضور، وبعد أن دخلنا عليهم وعرفونا نقلنا لهم تعازي الوالد والجماعة، وعبرنا لهم عن الأسى لما نتج عن الحادث من فقد أحد رجالهم واستعدادنا بما قد يجب على بني رواحة. فقالوا وطْؤُكُم منزلنا أثمن عندنا من أي شيء. وَلَـدُنَا حان أجلُه فمات في حادث لم يتعمده وَلَـدُكُم. ومجيئكم إلينا شأن عظيم وكرامة ومفخرة. يقول الشيخ عبدالملك: وقبيل انصرافنا أخذني جد الفقيد ووالده إلى زاوية خارج مجلس العزاء ووجدت هناك والدة المتوفي التي طلبت أن تلقاني فأعادت ما كان قاله زوجها وأبوه وأضافت تقول: أنا أم الفقيد ولسنا نريد دية، بل ونرجو أن يُعْفَى ولدكم من أي تبعة. وكان الرواحيُّ مُتَحَفَّظاً عليه من قبل الشرطة في الحجز، فقالت نرجو أن يطلق سراحه. يقول الشيخ عبدالملك شَدَّنا خلق هذه الأسرة الكريمة، وعجبنا غاية الإعجاب من كرم القوم وسماحهم رغم ما هم عليه من حال العوز الذي شهدناه، فقد تبدى لنا ذلك من هيئة مساكنهم الضئيلة، ومعيشتهم البسيطة، فخرجنا من عندهم ونفوسنا بها ما بها من التقدير العظيم لأخلاق هؤلاء الجماعة وشهامتهم ونبلهم. فحكيت الواقعة للوالد فتأثر فقال فيهم هذه القصيدة.

وأنْ تزور حمى البادين عاقلة الـ ... ـعبسي زورة ذي قربى لذي رحم
وحيث إنَّا على عبس لشأنهم ... جاءوا إلينا فثرنا في صلاحهم
وحينما أن نزلنا بالبُدَاة سَرَتْ ... على وجوههم البُشْرى لضيفهم
حتى إذا ما أفضنا في الحديث بدت ... طلائع الجود منهم في حديثهم
قالوا لزورتكم هذي مكافأة ... إذا أطقنا الأذى كنا على السَّنَم
أنتم بَرَاءٌ من الغُرْم المُحَتَّم عن ... طيب النفوس بلا مَنٍّ ولا سلم
وقَدَّمُوا في بساط الحكم أيديهم ... بالعفو والعفو لا يُسْطاع بالقيم
وتلك أعلى صفات الجود والكرم ... الفيَّاض أسْعِدْ بمن أُوْقُوا لشحهم

* * * * *

المجال الرابع

مطارحات أدبية وفقهية

أولا: مع الشيخ الشاعر سالم بن محمد الأغبري

(١) برد اللجين[١]

قصيدة للشيخ عبدالله الخليلي قالها في باريس بفرنسا بتاريخ غرة ذي الحجة ١٤٠٨هـ الموافق أواخر يوليو ١٩٨٨م.

بات يستفسر عيني ... غمزات الحاجبين
ويداني دون وصل ... ويُنَائي دون بَيْنِ[٢]
ذهبي الشَّعْر لكن ... عَنْدَمِيَّ الشفتين[٣]
بدوي اللحظ لكن ... حضري المرشفين
جوهري اللفظ لكن ... لؤلؤي المبتسمين
كلما عَذَّبَ قلبي ... بالهوى اسْتَعْذَبْتُ حَيْنِي[٤]
وإذا استجليته الو ... دَّ تَلَوَّى كالرديني[٥]
رحم الله فؤادي ... خاسرا في الصفقتين
وحبيب كالثريا ... يتجلى دون رَيْن[٦]
بات يطويني بخصريه ... فما أدركت عيني

---

(١) جميع القصائد الواردة في هذا المجال منقولة إلى هذا الديوان من ديوان فارس الضاد مالم يرد في الحاشية خلاف ذلك.

(٢) البَيْنُ: الفراق.

(٣) العَنْدَمُ: صبغ أحمر مائل للسواد. وبعض النساء تأخذ شفاههن هذا اللون فيكون ذلك أمارة من إمارات الجمال. والبيت يتضمن وصفا لنساء فرنسا ذهبيات الشعور عندميات الشفاه.

(٤) اسْتَعْذَبْتُ حَيْنِي: الحَيْنُ الموت. والمعنى استعذبْتُ ذَوْبَ نفسي في هواه.

(٥) الرُّدَيْنِي: نوع شهير من الرماح.

(٦) الرَّيْنُ: الغطاء الساتر.

وغـــــدا يـنـشـرنـي لـلـ ـــريـح بـيـن الـخـافـقـيـن
فـتـمـتـعـت بـخـوفـي وتـلـذذت بـأيـنـي[1]
يـا رشـيـق الـقـد أدرك فيك عَـبْـلَ الساعدين[2]
يـا دقـيـق الـخـصـر كالنبـ ـع دقـيـق الـمـعـصـمـيـن
يـا رقـيـق الـقـلـب والـرو ح رقـيـق الـجـوهـريـن
يـا لـطـيـف الـخـلـق والـخـلـ ـق لـطـيـف الـبـسـمـتـيـن
أنـا لـو لاك لـمـا بـت أنـاغـي الـضـفـتـيـن
وأنـادي وفـؤادي ضـائـع بـالـهـضـبـتـيـن
فـإذا أهـمـلـتـه ذا ـث انـبـرى فـي مـرهـفـيـن[3]
وإذا أوغـلـت فـي الـبـحـ ـث انـبـرى فـي مـرهـفـيـن
فـأنـا مـنـه مُـعَـنًّـى الـ ـقـلـب عـانـي الـنـظـرتـيـن
إيـه أريـاف فـرنـسـا ومـيـاه الـشـاطـئـيـن
بـلـغـي عـنـي سـلامـا كـل حـلـو الـمـقـلـتـيـن
راضـه الـحـسـن غـزالا فـي عـيـون الـجـؤذريـن
وجـلاه بـدرَ تَـمٍّ فـتـجـلـى فـلـقـتـيـن
فـأنـا رهـن هـواه ورؤاه نـصـب عـيـنـي
وإذا نـمـت كـأن قـد يـتـقـاضـانـي بـديـن

(١) الأيْنُ: الحِيْن، بمعنى الوقت.
(٢) عَبْلَ الساعدين: مفتول الساعدين.
(٣) الشطر الثاني مأخوذ من البيت الذي يليه. وخطأُ وجودِهِ هنا ظاهر. ولم أستطع تصويبه بجهدي ولا بأصل أرجع إليه لعدمه.

يا جمال الروض زَبْرِجْ ... مُوشِيًا بُرْدَ اللُّجَيْنِ[1]
وانشر الطيب عليه ... والتحفه بردتين
ثم قل والدهر مصغٍ ... يا حديد المَسْمَعَيْنِ
حبذا بِيْضَ فرنسا ... في احمرار الوجنتين
حبذا الأوجه يندیها ... أريج الوردتين
حبذا القامات سمراً ... تتلوى كالرديني
جاذبيني يا فرنسا ... حركات القامتين
وذريني من وعود ... بين نكباء وغين[2]
وخذي عني صريع الـ ... ـحب طيَّاش اليدين
مذنب الصبح خليع الليـ ... ـل لاهٍ بين ذين
جاذبيه ودعيني ... عنك حر المرفقين
إنَّ لي من شأن ربي ... شاغلا عن كل زَيْنِ
ومن العفة عندي ... زاجر عن كل شَيْنِ
فاجعل اللهم ديني ... بين ما أهوى وبيني
وافضض الختم بعرف الـ ... ـمسك في وصل وبَيْنِ

* * * * *

(١) زَبْرِجْ: الزِّبْرِجُ الذَّهَب. والخطاب متوجه إلى جمال الروض بأن يضيف الذهب على البُرُد المُوَشَّاة بالفضة (اللُّجَيْن).

(٢) النَّكْبَاء ريح طيبة سمِّيَتْ نكباء لأنها مالت عن مسارها وجاءت بين ريحين: ريح الصَّبَا وريح الشمال. الغَيْنُ: الشجرُ الكثيفُ المُلْتَفُّ.

(٢) يا لقلبي

كتب أمير البيان هذه القصيدة بتاريخ ٣٠ من شهر رجب ١٤١٣هـ الموافق ٢٣ من شهر يناير ١٩٩٣م، يردُّ فيها على الشاعر الشيخ سالم بن محمد الأغبري، الذي نقد عليه تغنيه بجمال طبيعة فرنسا وحسن نسائها في قصيدة: برد اللجين المتقدمة. لكن أمير البيان لم يورد هنا من قصيدة الأغبري سوى البيتين التاليين:

"إيْـهِ يا شيخُ تَمَهَّلْ هل مسحتَ الناظرينِ"[1]
"إنَّ أَرْيافَ فرنسا لا تساوي درهمينِ"

البيتان يظهران لهجة حادة نوعا ما، مثل قوله: هل مسحت الناظرين، ولا تساوي درهمين. وفيما يلي رد أمير البيان رحمه الله تعالى:

---

(١) يظهر من سياق رد أمير البيان كأنَّ الشيخ الأغبري أمعن في المؤاخذة، ولهذا قال له:

قد مسحتُ الناظرينِ وتَلَذَّذْتُ بأيْني
شاعر الفصحى تَبَصَّر وامْضِ خلفَ المُقلتينِ
جئتَ مُنْقَضًّا ورائي فوق أشْهَبينِ
لِتُجَاري في اخْتِيَال أشْقَرَيَّ السابقينِ
فعلى رِسْلِكَ يا خِلّي اسْتَبِنْ قولي وعيني
أنا مالي وفرنسا لا تساوي درهمين
أو تساوي الدهر والدُّنْـ ـيا وضعفَ الثَّروتين
فأنا شيخٌ كبيرٌ قد تجاوزتُ الدَّمَين
دَمَ صَبْوِي وشبابي حيث كانا المُغْرِيَيْنِ
أيُّهَا الشاعرُ أمْعِنْ في اخْتيار المأخذين

قد مسحتُ الناظرينِ ... وتَلَذَّذْتُ بأيْنِي[1]
وركبت الطرف يهوي ... بين نكباء وغَيْنِ[2]
فمضى يقتطع الآفا ... ق في طرفة عين
مرهف السمع حديد الذهـ ... ـن نفّاذ الرديني
يعشق الجد فيمضي ... ماسحا للحاجبين
يتحدى في مضاه ... كل ماضي الشفرتين
يا لقلبي كم يعاني ... من قراع الأبغضين
كبرة تنفث ضعفا ... وأذى للسقم شين
وعَوَادٍ كالسعالي ... تتقاضاه بدين
كلما أمعن فيها ... أمعنت في المكرهين
ما لشعري يبتليني ... وهو يعلو الشِّعْرَيَيْنِ[3]
مستبدا بي ولكن ... بين أحضاني وبيني
إنه إلهام ربي ... وأنا خلو اليدين
شاعرَ الفصحى تَبَصَّر ... وامْضِ خلف المقلتين
لِتَرَ الآيات نورا ... يتحدى النَّيِّرَيْنِ
جئتَ مُنْقَضًّا ورائي ... فوق مَتْنَيْ أشْهَبَيْنِ
لِتُجَاري في اخْتِيَالٍ ... أشْقَرَيَّ السابقين
فعلى رسلك يا خلِّي ... اسْتَبِنْ قولي وعيني

(١) بأيْني: بوقتي، بوجودي في المكان. مأخوذة من الأين وهو الحِيْنُ أي الوقت المُحدد.
(٢) النكباء ريح مالت عن مسارها. الغَيْنُ: الشجرُ الكثيفُ المُلْتَفُّ.
(٣) الشِّعْرَيَيْن: نجمان في السماء.

إنَّ بنتَ الشرق بنتي ... وهي أهل الحُرمتين[1]
وهي الأم فأجْدِرْ ... باحترام الإثنتين
أفلا تخجل نفسي ... إن تَغَزَّلْتُ بِتَيْنِ[2]
وهما موضع تقدير ... ري وتبجيلي وزيني
إنَّ مَنْ حقهما الإطـ ... ـراء بين الثقلين
غير أني قد أناديـ ... ـها بيا سمراء عين
وأُثَنِّي فأسميـ ... ـها عروس الخافقين
فهي الخُلُقُ المُصَفَّى ... في نَقِيِّ الحُلَّتَيْنِ
فجمال الخلق فيها ... كجمال الجوهرين
وهي العلم غزيرا ... والذكا في نُهْيَتَيْنِ
فلهذا حسد الغر ... ب عليها المشرقين
وتمنى أنْ يراها ... وهي بين القمرين
أنا عمري ما تغزلـ ... ـت على حُسْنٍ بِعَيْنِ[3]
بل تغزلت بتذكا ... ري وحسبيه لعيني
أنا مالي وفرنسا ... لا تساوي درهمين
أو تساوي الدهر والدنـ ... ـيا وضعف الثروتين
فأنا شيخ كبير ... قد تجاوزت الدَّمَيْنِ
دم صَبْوي وشبابي ... حيث كانا المُغريين

---

(١) الحُرْمَتَيْن: الدين والدم. لكن الشيخ أراد بها حُرْمَة الأمومة والبُنُوَّة كما هو في سياق هذا البيت والذي يليه.

(٢) تَيْن: اسم إشارة للمثنى المؤنث القريب.

(٣) يريد أنه لم يقل غزلا في أنثى بعينها، وإنما يثني على جمال الخلقة الربانية.

غـــزلـــي لـــطـــف رقـــيـــق ... والـسُّـــــطَا فـي صـارمـيـن
أيـــهـــا الـــشـــاعـــر أمـعـن ... فـي اخـتـيـار الـمـأخـذيـن
فـــأنـــا الـــبـــازل لـكـنـي ... كـريـــم الـعـنـصـريـن
نَـــجَّـــذَتْ نـابـــي الـلـيـالـي ... وانْـتَـضَـتْـنِـيْ مرهـفـيـن[1]
وجَـــلَـــتْ مـنـي مـنـارا ... لـلـهـدى فـي نَـــيِّـــرَيْـنِ
حـيـث أطـربـت الـلـيـالـي ... بـنـسـيـب كـالـلـجـيـن
وتـــغـــزلـــت ولـكـن ... بـيـن وجـدانـي وبـيـنـي
وتـشـبـبـت ولـكـن ... فـي جـــلال الأبـــويـن
أيـهـا الـشـاعـر أقـصـر ... عـن زحـــام الأسـبـقـيـن
فـلـقـد هَـجَّـــنْـــتَ شعري ... يَـــعْـــرُبِـــيَّ الـمحتدين
فـــإذا كـنـت أردت الْـــ ... ـنُـصح فـي لِـيْـنٍ وهَـيْـنِ
فـلـك الـشـكـر عـلـيـه ... إنـــه قـــرة عـيـنـي
وإذا كـــان لـتـنـقـيـ ... ـص وتـهـجـيـن وشـيـن
فـعـلـيـك الـتـوب مـنـه ... لإلـــه الـحـرمـيـن
وعـفـا الله عـفـا عـنـ ... ـك وحـيـاك بـهـيـن
وسـقـاك الـرشـد صـرفـا ... وهـــداك الـلابـتـيـن
يـا ابـن ودي لا تـلـمـني ... إنْ مسحت الحاجبين
وبـعـثـت الـلـحـظ سـبـا ... قـا حـديـد الـنـظـرتـيـن
فـلـقـد نـاديـتـنـي تَـــطْ ... ـلُـبُ مـنـي مـسـح ذيـن
وأنـــا الـسـابـح كـالـنـجْـ ... ـم شـديـد الـسـاعـديـن

(١) نَجَّذَتْ نابي الليالي: كناية عن الحنكة والخبرة المُتَحَصَّلَة من مُعْتَرَكِ الحياة. المُرْهَفُ: السيف.

أريحيُّ الهم صلبٌ فيه رجع النغمتين
لا تلمني يا رفيقي إنْ تنكبت الرديني
وحملت السيف والدرع لردع المماردين
وبلوت النصل حديـ ـه فأصْمَى دون مَيْنِ[1]
فنشدت السلم فيه فبدت في سلمين
وركبت الحرب فانقا دت على شد ولين
ليفض الختم مسكا ضائعا في الخافقين
بصلاة وسلام لرسول الثقلين
ثم آل وصحاب إنهم إنسان عيني

* * * * *

(١) أصْمَى: أصاب طريدته. مَيْن: كذِب.

ثانيا: مع الشيخ الشاعر
أبي الحكم أحمد بن عبدالله الحارثي[1]

كتب أمير البيان القصيدة التالية بناء على بيت بعث به إليه الشيخ الأديب أحمد بن عبدالله الحارثي وطلب منه تضمينه. والبيت هو هذا:

"لمعت نارهم وقد عسعس الليْـ ـل ومَلَّ الحادي وحار الدليل"[2]

لمَعَتْ نارُهم

يا خليليَّ ما لليلي طويلُ أشمالٌ تجره أم شمولُ
أم قطار الركبان يحدوه في الـ ـوجدان حاد يبدو عليه الذهول
ساريا يقطع الدياميم[3] عَدْوًا فكأن الفضا به موكول

---

(١) أبو الحكم كما عَرَّفَتْه حفيدته الدكتورة جوخة بنت محمد بن خليفة الحارثية، هو: شاعر وفقيه. كُنِّيَ بأبي الحكم ولُقِّبَ بشاعر الشرق. ولد بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٨م بالمنطقة الشرقية بعمان. تَلَقَّى دراسته في المضيرب ونزوى على أيدي كبار علماء عصره. عمل واليا للإمام محمد الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور. عمل وكيلا لوزارة شؤون الأراضي، ورئيسا لهيئة جمع المخطوطات العمانية، ومستشارا في الديوان السلطاني في عهد السلطان قابوس بن سعيد. شُغِفَ بالأدب والتفسير والفقه وعلم الفلك. نشر له: اليُسْرَى في إنقاذ جزيرة سقطرى، مكتبة الضامري... توفي في مسقط في ٢٢ سبتمبر ١٩٩٥م. أنظر ديوان أبي الحكم، جمع وتحقيق د. جوخة الحارثي، منشورات مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس، ط/١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

(٢) البيت لأبي محمد عبدالله بن القاسم بن المظفر (٤٦٥-٥١١هـ)، ويعرف بالشهرزوري، شاعر ومُحدث فقيه من الموصل. اشتهرت عنه قصيدته التي مطلعها هذا البيت مدار قصيدة أمير البيان.

(٣) الدياميم: مفردُها ديمومة وهي الفلاة الواسعة لا ماء فيها.

يـا خـلـيـلـيَّ والـــمـــرام بعيد ... أيـن راحـت بمن أودّ الحمول
أين راحت والليل حيران يشكو ... لـوعـة الحب والـطـريـق وحـول
أيـــن مـنـي طـريـقـهـا وأمـامـي ... بَـلْـقَـعٌ أدْقَـــعُ[1] ولـيـل هطول
يـا خـلـيـلـيَّ أوصـــلانـي إلـيـهـا ... فـلـعـلـي لـقـدِّهـا أسـتـمـيـل
أوقـــفـــاهـــا هـنـيـهـة فلعلي ... أقتفيها لو عز مني الوصول
أوقـفـاهـا لـعـلـنـي أَتَـــمَـلَّـى ... مـن وجـوهٍ بـهـا الجـمـال يسيل
يـا خـلـيـلـيَّ بـاركـا فـيَّ نشاطي ... فـلـقـد لاح للحبيب الطلول
يـا خـلـيـلـيَّ بـشـرانـي بـقـربٍ ... مـن حبيب كـأنـه السلسبيل
هـــذه هـــذه مـضـــارب أحـبـا ... بي وهذي فرسانهم والرعيل[2]
"لـمعت نارهم، وقد عسعس الليـ ... ـل، وملَّ الحادي، وحـار الدليل"
فاكتوت أضلعي، وأظلم دربي ... والْـتَـوَتْ حجتي، وألْـوَى الخليل
وبـرانـي الـسُّـــرَى، وآدنـي العـ ... ـبء وعيَّ البُرَى، وأعْيَ الذميل[3]
وجـرى مدمعي، وجف نضيري، ... وخَـبَـتْ مهجتي، ورقَّ العذول
وعناني الهوى، وعـنَّ لي السر ... ب، فحار الحجا، وخار الزميل
فتولى الهوى، وولى الموالي ... وتوالى الأسى، وساء السبيل
فترامیت كالقلامة[4] في البيـ ... ـد خـيـالا ولـلـهـوى تخـيـيـل
مستهاما أستعطف الريح تهوي ... فـي سـراهـا والـلـيـل خـاوٍ كليل
لـتـوافـي بـــي الـمـقـام وقـد نا ... مت عيون الرقيب فهو غفول
فلعلي أروض خيل الأماني ... ليس بيني ومن أود رسول

(١) البلقع: الخالي من كل شيء سواء كان مكانا أو طريقا. الأدقع: التراب.
(٢) الرعيل: الخيول.
(٣) البُرَى: النَّوْق. الذَّمِيْلُ: سَيْرُها.
(٤) القلامة: الشيء الحقير القليل.

أم تـــراه يـصـدُّ عـنـيَ صـرما ومـصـيـري بـوصـلـه مشكـول
أم تـــراه يـقـضـي عـلـيَّ جـفـاء إذْ فَضَضْتُ الختام وهـو ذهول
وبـلـغـت الـــمـــرام بـعـد تـــمـنٍّ حَـقَّـقَـتْـهُ الـبُرَى وواتى السول[1]
خلِّياني أفْـتَـضُّـهُ عـن صلاة لـرسـول صـلـى عـلـيـه الجليل

* * * * *

(١) السول: أصلها السؤلُ وهو الطلب، الحاجة، الغرض.

ثالثا: مع الأستاذ الأديب محمد بن علي الصليبي[1]

أميمة

اشترك الأستاذ الأديب محمد بن علي الصليبي مع أمير البيان في جزء يسير من هذه القصيدة، فقد كتب صدور الأبيات الثلاثة الأولى منها، وكتب أمير البيان عجزها، ثم واصل أمير البيان بعد ذلك كتابة القصيدة حتى نهايتها مبتدئا بنفس المطلع مع اختلاف يسير في بعض كلمات الشطر الأول.

"خطرت تهادى في قضيب البانِ" القد فرد والتَّثَنِّيْ اثنانِ
"يهتز فوق ثقيلها خَوْطٌ[2] كما" يرتجُّ تحت خفيفها بحران
"وكأن قامتها يداعبها الهوى" دَعْصٌ[3] تَثَنَّى فوقه غصنان

درجت تخطر في قوام البان القدُّ فرد والتَّثَنِّيْ اثنان
حوراء لو نظرتْ إليك بعينها نظرتْ إليك من الهوى عينان
قلتُ ارحميني يا أميمُ وأنصفي قالت أفي الرحمى يد للعاني
أأميم هل من رحمة لمُتَيَّمٍ حيران يخبط في هوى حيران
فترنحت تحت الغرام شجيةً سكرى تهيم بمقول سكران

---

(١) الأستاذ محمد بن علي الصليبي عمل أستاذا لمادة اللغة العربية في مدرسة جابر بن زيد الثانوية بمسقط، ثم التحق بالعمل الصحفي بجريدة عمان، وكان معنيا بالأدب العماني وتراث علماء عمان، وأسندت إليه وزارة التراث القومي والثقافة تحقيق بعض الكتب العمانية. وكانت صلته وطيدة بالشيخ عبدالله الخليلي وبمشايخ العلم والأدب كذلك.

(٢) الخَوْطُ: الغصن الناعم.

(٣) الدَّعْصُ: التلُّ من الرمل مستجمع ومستدير.

وتبسمت لكن على شدو الهوى ... رحمى المتيم زلة الأشجان
أأميم لو ألبستني عقد الهوى ... لقرأت فيه مثاني القرآن
ولو امتطيت مراكبي نحو الرضا ... لَشَأَوْتُ فيه سوابق الميدان
ولو استويت على عروش مكانتي ... لطلعت شمسا في الهزيع الثاني
ولو اقتفيت مآثري في خلوتي ... لعرفت سر الله في الإنسان
أأميم قولي للصليب العود[1] مَنْ ... ركب الجواد مُؤَلّل الآذان
قولي له تَرِبَتْ يمينُك بالمُنى ... إنَّ المُنى فضل من المنان
ولكم قَفَوْتَ خطاه ليلا داجيا ... فبزغتَ فيه وأنتَ بدرٌ سانِ[2]
ودرستَ منه خير ما في طَيِّهِ ... فَعَرَفْتَ سِرَّ مذاقه الرحماني
حتى تصدرتَ اللُّغى بجواده ... فصدرتَ عنه مبارك التِّبيان
وتركت منه العجز للشيخ الذي ... فَرَكَتْهُ آية شعره الفَيْنان[3]
فالصدر يصدر عن نبوغ طافر ... والعجز يعجز ريِّض الفرسان
أأميم أعطي القوس باريها على ... لحن الهزار ونغمة النشوان
وأنا لها فهلم نستبق الخطا ... ونحث سير العاشق الولهان
فلقد لمستُ من الهوى أوتاره ... فأَثَرْتُ عالمه على نشداني
وعزفتُ فيه به على لحن الوفا ... وحملتُ كَلَّتَهُ[4] على أحضاني
ووقفتُ بين ربوعه وضلوعه ... نشوان أسكب حانه في حاني[5]

---

(١) يريد بالصليب العود محمد الصليبي.

(٢) سَان فاعلٌ من سنا: منير.

(٣) يريد بالشيخ شخصه الكريم. فَرَكَتْه آيَةُ شَعره: جَلَتْ شيخوخته علامة شعره الأبيض. الفَيْنَانُ: الطويلُ.

(٤) كَلَّتَه: تَعَبَهُ، عَيَاه، عَجْزه.

(٥) الحَانُ: محل شُرْبِ الخمر. لكن الشاعر يريد نشوة الحب.

وضَمْمْتُهُ كالمشرفيِّ مُهَنَّدًا ... يهتز للريعان في الريعان[1]
وشربته كالبابلي[2] مُعَتَّقاً ... في رقة النغمات والألحان
حتى شققتُ عن الغرام شغافه ... فرأيت فيه معالم الوجدان
وركبت أشقره فلم أركب سوى ... مَتْنَ العلاء وصهوتي كيوان[3]
وقطعت فيه مراغما ومعالما ... ودرست فيه مآثر الإيمان
أأميم هيا نستريح إلى الهوى ... من عالم بشروره ملآن
كيما نريح بسوحه أرواحنا ... ونكافيء الإحسان بالإحسان
ونجوس بين دياره ورياضه ... مستطلعين لمنحنى الكثبان
متمتعين بنعمة اللُّقْيا على ... جَرْيَ الحصان لحلبة الإحصان
لنفض ختم المسك عن أرج الهنا ... مستمسكين بعروة الرحمن
حتى نصلي للرسول وآله ... في ذمة الله الولي الشان

* * * * *

(١) المَشْرَفيُّ: السيف. المُهَنَّدُ: المصنوع في الهند. الريعان: فترة النضج الجسمي والنشاط العقلي.
(٢) البابلي: خمرة بابل وسحر بابل مصطلح شعري يستعمله الشعراء في غزلهم للتعبير عن منتهى انتشائهم بالحب.
(٣) كيوان: اسمٌ لكوكب زحل.

رابعا: مع الشيخ محمد بن راشد الخصيبي[1]
مقدمة لأمير البيان:

"الحمد لله وكفى وأشكره على جميل الاحتفاء، وأصلي وأسلم على نبيه المجتبى ورسوله المصطفى، وعلى آله الشرفاء، وصحابته أهل الوفاء، ومن تبعهم بإحسان ولم يقصر في الوفاء. أما بعد: فقد كانت لي صدفة إذ أُهْدِيَ إليَّ كتاب "الزمرد الفائق" تأليف الشيخ الفقيه محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي الذي توفي منذ فترة وجيزة، وكانت وفاته على العلم خسارة فادحة، وثلمة واضحة، تولاه الله بلطفه الخفي وتلقاه بواسع رحمته، وعوداً إلى الصدفة التي هي بيت قاله الشيخ أبو وسيم[2] والمجارى عليه من الشيخ الآنف الذكر، ألا وهو:

"ما بين نغزى ونغزى قلب المتيم يُغزى".

وإليك مجاراة الشيخ الخصيبي إذ يقول":

---

(١) فضيلة الشيخ الفقيه القاضي الأديب محمد بن راشد بن عزيّز الخصيبي (١٣٣٦هـ/١٩١٨م-١٤١٠هـ/١٩٩٠م) اشتغل بالقضاء منذ سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م إلى سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. وفي عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م عُيِّنَ مدرسا في معهد القضاء الشرعي وبقي كذلك حتى وفاته رحمه الله. ترك ١٣ مؤلفا تراوحت في موضوعاتها بين الفقه والأدب أشهرها قصيدته سموط الجمان في أسماء شعراء عمان ثم شرحها في كتابه شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان الذي يعد من المراجع في التعريف ببعض أدباء وشعراء عمان. أنظر ترجمته الوافية في معجم القضاة العمانيين لفضيلة القاضي الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، ص٢٥٢.

(٢) هو الشيخ الأديب الشاعر خميس بن سليّم بن خميس المنذري بالولاء. ولد في إزكي ثم عاش في سمائل. تُوفِّيَ بين سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م وسنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م. يذكر أن له ديوان شعر. لكن يبدو أن لا معرفة عنه. أنظر معجم شعراء الإباضية لفهد بن علي بن هاشل السعدي، الترجمة رقم ٨٧، ص٩٤.

نَغْـــزَى

ما بين نغزى ونغزى ... قلب المتيم يُغْـــزَى
هناك ربة حسن ... تُـــذِلُّ من كان عَـــزَّا
تزري ببدر الدياجي ... كذاك بالشمس تهزا
لها معاطف بانٍ ... تسبي القلوب مهزا
والخد للورد ينمى ... والطرف بالسحر يعزى
من حام حول حماها ... لاقى هوانا ورجزا
وكيف يأمل وصلا ... ودونها الحتف حرزا
ولو تأتى مزاراً ... طيف الكرى كان فوزا
يا عاشقيها تسلوا ... سلو من نال عجزا
إياكم وسبيلا ... ما بين نغزى ونغزى

وقد استجاشني البيت والمجاراة، فتطفلت على الفحلين بأبياتي هذه:

(١) نَغْـــزَى[١]

ما بين نَغْـــزَى ونَـــغْـــزَى ... نغزو السماء ونُـــغْـــزَى[٢]
لكنه غـــزو شـــوقٍ ... يغزو بذكرٍ ويُـــغْـــزَى
أرواح ثـــم تَـــغَـــازَى ... بالنور غُـــزاً فـغُـــزَّا[٣]
ومـــا المتيم فيها ... إلا ومُـغْـــزٍ ومُـــغْـــزَى[٤]
جـــياده ضـــابحات ... والصب للحب أغْـــزَى[٥]
لا يفلت الحب منه ... إن طاله فهو مَـغْـــزَى[٦]
لكن يصيد جفاء ... ويصطفي حين غـــزا[٧]
وليس ينفك يوما ... يغزى إليه فيغزى[٨]
حتى غزته عهون ... بالعين لم تخش غزا[٩]
فردها في انكسار ... لعينها حين تغزى[١٠]
وقيت صرف الليالي ... وأنت تغزو وتغزى[١١]

---

(١) شرح مفردات هذه القصيدة من وضع أمير البيان نفسه.
(٢) نغزى اسمٌ لضيعتين بعلاية سمائل.
(٣) غُزَّا: الجماعة من الغُزَاة.
(٤) مُغْزَى: اسم مفعول من أغزى.
(٥) أغْزَى: فعل تفضيل.
(٦) المَغْزَى: الغاية.
(٧) استخلص صاحبه.
(٨) الرباعي المتعدد.
(٩) التميمة المعلقة.
(١٠) خطاب للأنثى.
(١١) للمخاطب.

وفي مثل هذا الميدان حركني كذلك بيت عن أبي وسيم يقول فيه:

"بين النقوص والدّيَة لا قَوَدٌ ولا دِيَة"[1]

وكان أن جاراه عليه الشيخ الأديب محمد بن راشد بن عزيِّز فإليك أبياته:

الدِّيَة

للشيخ محمد بن راشد الخصيبي

بين النقوص والدية لا قَوَدٌ ولا دِيَة
يا واقفا بينهما ما للقلوب تنجية
كم أنفس من الورى أضحت هناك أضحية
راموا استراق نظرة من عينها المختبية
وما دروا بأنها فتك الفؤاد والرية
وقد قضوا وما قضوا من أرب وأمنية
واعجبا عقائل قواتل في الأخبية
ومن سقيمات جفو ن مقسمات مضنية
وارحمة العشاق من فتنتهن المردية
فاطلب أماناً إن تَجُزْ بين النقوص والدية

(١) النقوصُ والدِّيَة: ضيعتان في سمائل. القَوَدُ: قَتْلُ القاتِلِ بدل القتيل. الدِّيَةُ: الغَرامة.

وقد شاقتني مجاراته، وحفزني بشعره فتطفلت عليه بهذه الأبيات التي التزمتُ فيها بالدال والياء والهاء:

(٢) الدِّيَة

لأمير البيان

بين النقوص والدية ... وقفة شوق مُودِيهْ
وهزة من الهوى ... على الهوى مُسْتَعْدِيَهْ
وقفزة منه على الْـ ... ـجمال كي يُدْنِيَهْ
وخفقات في فؤا ... د الصب ترخي أيْدِيَهْ
وغادة تحت الحيا ... بكبرها مرتديه
عاشقة معشوقة ... عادية معتديه
آسرة مأسورة ... فادية مستفديه
لكنها لمَّا تكن ... بشرف مفتديه
على مشوق يرتدي ... فيها بشر الأرديه
وطفلة ميادة[1] ... تخطر بين الأنديه
مطاعة في حيها ... لقسطها مؤدِّيه
لكنها حيرى تريْـ ... ـقُ الدَّمَّ يروي الأوديه
وتستبيح في الهوى ... أخلاق كبر مرديه
وتستهين بالحبيـ ... ـب في الرؤى المُدَنِّيَه
إذ قرعت باب الهوى ... لكنها مجتديه

(١) مَيَّادَة: صيغة فعَّال بمعنى كثيرة الاهتزاز. يستخدمها الشعراء لوصف مشية الحسناء وتثنيها بقدّها.

كما سطت على الهوى ... رائحة معتديه
ووقفت تجاهه ... جادية مستجديه
بصارم إنْ سُلَّ شَلْـ ... ـلَ الحركات المُدْنِيَه
والحب في مخدعها ... يُصْبِيْهِ حسن التَّأْدِيه
ليجتليها شادنا[1] ... قد جذبته التَّنْدِيه
لكنما الحسن لها ... شفاعة مُدَنِّيَه
فما شفاعة الهوى ... لأهلها بمجديه
أسعد بمفتض ختا ... م المسك كي يَسْتَنْدِيَه
ومتململٍ منه في ... مضارب على الديه

* * * * *

(١) الشادنُ ولدُ الظبية.

خامسا: مع الشيخ الأديب موسى البكري[1]
مُنَزِّلُ القرآن[2]

سؤال في أرجوزة من الأستاذ موسى بن عيسى البكري

باسمك يا منزل القرآنِ ... افتتح المرام من بيانِ
والحمد للإله رب العالمين ... مالكنا نعبده ونستعين
ثم الصلاة مع سلام عاطر ... على النبي الهاشمي الطاهر
وآله وصحبه الأبرار ... اللابسين حلل الأنوار
وبعد فالداعي إلى ترصيع ... نظمي في رجزه البديع
وسبكه في قالب النظام ... بحثي لما استعصى على الأفهام
وجهته لشيخنا الرضي ... فتى عليٍّ الكامل السَّرِي
عنيت عبد الله ذا البيان ... مَنْ بَزَّ للأقران في الميدان
رأيت بحثا من فقيه فاضل ... في رجز أوفى على المناضل
لشيخنا المفتي أبي عبيد ... أخي سليمة فتى عبيد

---

(١) موسى بن عيسى بن ثاني البكري (١٣٣٦هـ/١٩١٧م-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) شاعر فقيه. ولد في ولاية سمائل وفيها توفي. تلقى علوم العربية والفقه على عدد من شيوخ عصره في مقدمتهم والده، ثم الأستاذ النحوي حمدان بن خميّس اليوسفي، والعلامة حمد بن عبيد السليمي، والعلامة خلفان بن جميل السيابي. له ديوان بعنوان: رائد الأدب. وكتاب صدق المشاعر، وكتاب: مختارات الأشعار الملاح، والسموط الذهبية في الأسئلة والأجوبة الفقهية والأدبية. أنظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: موسى عيسى البكري. وكذلك معجم شعراء الإباضية للسعدي، الترجمة رقم ٣٩٩، ص ٣٦٩..

(٢) هذه القصيدة والقصائد التالية نقلتها إلى هذه الديوان من ديوان بين الفقه والأدب.

رأيته مع الجواب المُجْدِي ... من شيخنا المذكور طبق القصد
يسأل عن أبيات نور الدين ... السالميّ قطبنا المكين
علامة الدهر إمام النهضة ... من كشف اللبس عن المحجة
"وكانت الأنوار في الإسلام ... للمصطفى وصحبه الكرام"(١)
"وبعد الافتراق صارت فينا ... لم يذكروها في مخالفينا"
"ترى على قبورنا عيانا ... وهكذا ترى على أحيانا"
"وهي على أهل الصلاح منا ... دون العصاة رحمة ومَنَّا"
فانظر هديت ذا المقام الأكبرا ... كرامة أجل من أن تشترى
أوردها هذا الإمام الأعظم ... في كشفه حقائقا تنتظم
كالشمس في رابعة النهار ... تجلو الفضا لقائل وسار
أكبر بها دلالة من حجة ... لمذهب قام على المحجة
كم قد طوت في بردها من حكم ... جليلة تبز غالي القيم
فكيف لي منها بنيل أربي ... دركا لعلو سمكها والمنصب
وأنني عليه للضنين ... أنْ لا يفوتني به المكنون
نظرت في السؤال والجواب ... معا فكان بهما إعجابي
لكنني لمَّا أنل مرامي ... شرحا لما في ذلك المقام
فبت مشتاقا لكشف واف ... أرى به الجليّ من أهداف
لأن هذا موقف عظيم ... عليه قام أُسُّنَا القويم

(١) الأبيات الأربعة الموضوعة بين علامات التنصيص هي للإمام نورالدين عبدالله بن حميد السالمي رضي الله عنه. تجدها في أرجوزته الشهيرة: كشف الحقيقة، المنشورة في ديوان بعنوان: منظومتا أنوار العقول وكشف الحقيقة، تأليف العلامة نورالدين السالمي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٥٧.

فهو إلى جليلة التصريح ... أحرى به من ومضة التلويح
لذاك أعْمَلْتُ اليراع بحثا ... عنه وأطلقت الجواد حثا
فَجُدْ بكشف واسع جليّ ... ودم بخير يا أبا عليّ
جزاك ربي أحسن الجزاء ... قبل اللقاءِ ولدى اللقاء
ثم الصلاة مع سلام يَتْرَى ... على الذي قد جاءنا بالبشرى
محمد وصحبه والآل ... ما فاح مسك الختم عن كمال

* * * * *

الجواب لأمير البيان

الحمد لله الذي قد أكرما ... من شاءه من خلقه وكرَّمَا
أكْرَمَ كُلاً بالذي قَدِ اسْتَحَقْ ... لحكمة وفق مشيئةٍ بحقْ
حكمته فما أهم حكمته ... رحمته فما أعم رحمته
قد علم الإنسان ما لم يعلمِ ... ليعرف الحل من المحرمِ
ليعرف الوجود في أسرارهِ ... ليعرف الموجود في أطوارهِ
ليعرف الموجد في كمالهِ ... وفي تعاليه وفي جلالهِ
وأنه أوجد كل كائنِ ... من كل ذي حركة وساكنِ
وناطق وصامت وظاهرِ ... وباطن وغابر وحاضرِ
وإنه قدر كل شيء ... من كل ذي بينونة وجيء[1]
وكل ما بنفسه أوجده ... أو أمكن العباد أن توجده
وعالم بما مضى وما أتى ... في كونه وما امّحى وثبتا
وكل ما قد كان منذ القدم ... وكل ما يكون حتى العدم
ما إنْ له في ملكه وزير ... ولا معين لا ولا مشير
قد جل عن صاحبة وولد ... ووالد وعن شريك سند
أحمده وأَنْثَنِيْ أُصَلِّيْ ... مُسَلِّما على إمام الرُّسُلِ
محمد وآله والصحب ... الآمنين في بساط القرب
من صدّقوه والمقام حَرَجُ ... فصدَقوه والظروف أحْرَجُ
قد عرفوه صادق المقال ... فأيدوه بالنجيع الغالي

(١) بينونة وجيء: يريد بهما الموت والحياة، فالبينونة المفارقة والرحيل، والجيء المجيء والولادة.

فكتب الله له الظهورا ... إذ أنهم كانوا له الظهورا
صلى عليه وعليهم أبدا ... من خصهم بما ارتضاه من هدى

وبعد يا موسى فهاك رجزي ... في قالب أعيا على المرتجز
فيه جواب ما سألت عنه ... فَشُمْ[1] ضياء يبدو منه
سليل عيسى يا أخا بكر اسمعِ ... ما فتح الله لغير مُدَّعِ
أقول ما أقوله مذاكرا ... لا مفتيا والله خير ناصرا
واسأل الوهاب أن يحققا ... مقاصدي فيه وأن يوفقا
سألت عن مقال شيخ الصحب ... عبد الإله السالميِّ القطب
من كان فينا صادق المقال ... وصادعا بالحق في الأفعال
كم عالم أكبره حين ابتلى ... وجدَّل جادله فانجدلا
يقول وهو يكشف الحقيقة ... ويرسم المنار للطريقة
"وكانت الأنوار في الإسلام ... للمصطفى وصحبه الكرام"
"وبعد الافتراق صارت فينا ... لم يذكروها في مخالفينا"
"ترى على قبورنا عيانا ... وهكذا ترى على أحيانا"[2]
"وهي على أهل الصلاح منا ... دون العصاة رحمة ومنا"

نعم فذاك صح عن ثقات ... رجال صدق سادة هداة
وما هناك ما يريب السامعا ... معنى وما يحير ذهنا بارعا
فالنور كان قبل في الصحابة ... وبعدهم في هذه العصابة
وهو دليل للصلاح والهدى ... إذ لا يُرى إلا على من اهتدى

(١) شُمْ: أنظر.
(٢) أي على الأحياء منا.

فلا يُرى بمشرك أو كافر ... أو مجرم عاص ولا مكابر
ولا يُرى بمفسد خؤون ... أو مستراب الحال أو ظنين
فإنْ يكُ الرشد دليل السعد ... فالنور من ملازمات الرشد
وهذه سعادة ظنيه ... تخالف السعادة القطعيه
يعضدها القرآن بالدلائل ... بلا يُضِيْعُ عملا لعامل[1]
والحفظ للأعمال أنْ تضيعا ... يعني لها جزاءها المريعا
والله أولى بالجزاء الحسن ... لعامل للصالحات محسن
وهكذا في قوله من يعمل ... مثقال ذر يره في العمل
وذاك أنْ يلقى جزاء ما عمل ... خيرا وشرا كان خف أو ثقل
والمصطفى الصادق قال "إنْ صدق ... أفلح" فيمن قد أتاه يستبق[2]
وهاهنا الفلاح يعطي الفوزا ... بغده يوم الفلاح يُجزى
فالمصطفى فلاح هذي الدنيا ... ليس يهمه تَوَى[3]أو حَيَا
لأنه لم يأتنا بشيرا ... بخيرها الفاني ولا نذيرا
وقوله غرا محجلينا ... من الوضوء نحوه يأتونا
يريد من أمته الموفينا ... بعهده دون المقصرينا
ولا نقول القطع بالسعادة ... إلا على القطعي من دلالة
وتلك إما من كتاب الله ... أو من حديث المصطفى الأواه
وقطبنا يعلم ذاك حقا ... مع أنه ما قال إلا الحقا

(١) إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نُضِيعُ أجر منْ أحسنَ عملا﴾. سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٢) ما بين علامتي التنصيص عبارة مأخوذة من حديث لرسول الله جوابا منه على قالة قائل في حضرته أنه يعمل بأركان الإسلام ولا يزيد عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفلح إن صدق".

(٣) التَوَى: الموت.

إذ قال في الصحابة الأنوار ... وهي لهم بين الورى شعار
وعمم الأصحاب للتغليب ... لأنهم مؤازروا الحبيب
أوْ لا فليس النور في الجميع ... منهم ولكن في فتى مطيع
وفيهم المحسن والمسيء ... وفيهم المشبوه والبريء
ومن يقول فيه سحقا سحقا ... نبينا إذ جاءه لِيُسْقى
والمصطفى للشرب يستدعيه ... إذ أنه من بعض تابعيه
لكن متى قيل له قد أحْدَثا ... بعدك قال اخْسَأ بَعُدْتَ مُحْدِثا
وإنما الأنوار في الأخيار ... من آله وصحبه الأطهار
ثمت في خيار المسلمينا ... منا وأهل الفضل الصالحينا
وما لنا نقطع بالفوز لِمَنْ ... شُمْنَا عليه النور يجلوه العَلَنْ
فنتولاه على الحقيقة ... وعكسه مجانب الطريقة
بأن نقول ذا على الجنان ... قطعا وذاك في لظى النيران
لكن نقول ما يقول عُمَرُ ... سلالة الخطاب فيما يؤثرُ
من نبصر الخير عليه نَقُلِ ... خيرا به ونُوْلِهِ حب الولي
وهذه ولاية الظواهر ... تعرف مثل عكسها للظاهر
وكم زحام جاء في الولاية ... بين أُلِي العلم وفي البراءة
وهو لعمري أصل الافتراق ... ومنشأ الخلاف والشقاق
غصت به مطولات الكتب ... لن يستطاع حصره بالدأب
وشيخنا بالكل ما أعلمه ... ولجلاء الحق ما أحكمه
وهو إمام المذهب القويم ... هو إمام الحق في التقويم
وعنده المعقول والمنقول ... أما تراه بالهدى يقول
أبان في رجزه البديع ... عن موقف قد كان كالمَضيع
وكشف اللبس عن العقيدة ... في حجج واضحة مفيدة
أوضحها وأوضح الدليلا ... مؤصلا مذهبنا تأصيلا

لجابر إمامنا ولأبي ... عبيدة الهداة أصل المذهب
عن ابن عباس وأم المؤمنين ... وعن أبي هريرة الراوي الأمين
وعن أبي سعيد الخدري ... رواة ديننا عن النبي
بهديهم لا بسواه نهتدي ... وبهم إنْ زاغ قوم نقتدي
"فنحن الأولون لم يشرع لنا ... نجل إباض مذهبا يحملنا"[1]
"من ذاك لا تلقى له في المذهب ... مسألة نرسمها في الكتب"
"فنحن في الأصل وفي الفروع ... على طريق السلف الرفيع"
"فنأخذ الحق متى نراه ... لو كان مبغضٌ لنا أتاه"
"والباطل المردود عندنا ولو ... أتى به الخل الذي له اصطفوا"
"فلا احترام عندنا لرجل ... قد خالف الحق ولو كان علي"
"نرضى بما يرضى به الإله ... في دينه ونأبى ما يأباه"
"سيرتنا سيرة صحب أحمدا ... لا نرضى أهل الظلم فينا مقتدى"
"فكل ظالم خليع عندنا ... وإن يكن قد حاز أبواب الدنا"
فشيخنا أوضح في نظامه ... معالم الحق لدى أعلامه
جزاه ربي في غد رضاه ... وهو لعبد خير ما يجزاه

والنور غالبا على الأئمة ... الراشدين من هداة الأمة
العاملين بكتاب الباري ... وسنة المطيب المختار
نهارهم للجوع والعدالة ... وليلهم للخوف والعبادة
فالعلماء العاملين بالهدى ... من هدى خير المرسلين أحمدا
يرى عليهم وهم أحياء ... وبعد أن ضمتهم الغبراء

(١) جميع الأبيات الموضوعة بين علامات التنصيص من أرجوزة كشف الحقيقة. انظرها في ديوان: منظومتا أنوار العقول وكشف الحقيقة، تأليف العلامة نورالدين السالمي، ص ٤٩-٥٠.

كما يرى على قبور الشهدا ... الناصرين في الهدى محمدا
كرامة الله لهذي المنزله ... أسعد بمن بنى عليها منزله
والنور قد يكون بالأذكار ... قيل لعبد مخلص ذكّار
يبيت لله على محرابه ... يردد الأذكار في تدآبه
مدمعه بدمعه غريق ... وللهوى في قلبه حريق
يُرى عليه وهو في الحياة ... كما يُرى وهو من الأموات
رُويت عن إمام المسلمينا ... ومن هو الإمام للمفتينا
محمد إمامنا العدل الرضا ... من بالهدى لله فينا نهضا
قال بأن ذاك نور ملك ... ملازم لذاكر منهمك
وسائغ إنْ قلت إنَّ النورا ... من ذلك الذكر الذي استنيرا
لأنه اسم الله فالتخلق ... أولى به وبالضياء أخلق
والنور لله وذلك اسمه ... فكيف لا يكون فيه رسمه
وكل نور فهو منه يستمد ... فكيف لا يكون باسمه المدد
كذلك القرآن فهو عنه ... وكل نور ثم فهو منه
وإنما الواسطة الإخلاص ... من قلب كل له اختصاص
يعضده حديثه القدسي ... جاء بذلك سند مروي
"ما وَسِعَتْنِي الأرض والسماء ... ولي بقلبِ مؤمنٍ فِناء"(١)
ومن بقلبه تجلى النور ... فكيف لا يرى عليه النور
والذكر قد يكون باللسان ... حينا وقد يكون بالجَنان
لذاكر لا "لنعيم" يرجى ... ولا عن البؤس الذي قد يفجا
لكن لحب في الحشا عميق ... لمفرد بحبه حقيق
عَلِمَه بأنه المعبود ... حقا وخَلْقُهُ له عبيد

(١) يُرْوَى حديثٌ قدسيٌّ أنَّ اللهَ جَلَّ وعَلا قال: "ما وَسِعَنِيْ أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن".

وكل شيء فله يُسَبِّحُ ... بحمده ووجهه المُسَبَّحُ
فهام في طريقه مندفعا ... إليه في سلوكه منقطعا
مبتغيا رضاه لا سواه ... موسعا في قصده خطاه
وهكذا يرى على من زهدا ... في "هذه" الدنيا ولم يعدُ الهدى[1]
ومؤمن ذي نسك وورع ... وسالك لربه منقطع
وكأولاء عندنا كثير ... لذاك كان بعد فينا النور

وكم من الأئمة الأعلام ... والصالحين سادة الأنام
والمؤمنين ورجال الدين ... والناصرين شرعة الأمين
كم مثل مَنْ ذَكَرْتُهُمْ لم يُبْصَرُ ... عليهم النور ولمَّا يُذكَرُ
وهم لدى الجميع في الولاية ... منا وكم لفضلهم من آية
ذلك فضل الله من يشاء ... يؤتيه جل المفضل المعطاء
فكل من مات عفيف الجيب ... منزها من دنس وريب
ممتثلا لله في أقواله ... وفي نواياه وفي أعماله
مصدقا بكل ما جاء به ... محمد رسالة من ربه
لا يبتغي بذاك من بديل ... وليس يرضى فيه بالتبديل
فذاك بالرضا له نزكي ... ونتولاه بدون شك
لو لم نر النور عليه يبدو ... حياته وإذ حواه اللحد
نرجو له أن يدخل الجنات ... منعما بين منعمات
وذاك ما به ندين حقا ... وما لدى الله فخير أبقى

(١) "هذه": لم ترد هنا ووردت في الديوان المطبوع: بين الفقه والأدب.

والحمد لله على تمام ... ما رمته في قالب النظام
وصغته في رجز منسجم ... كالذكر تحت نبرات النغم
كأنه الياقوت والمرجان ... كأنه اللؤلؤ والجمان
كأنه في الصبغة الجمال ... كأنه في الرفعة الجلال
كأنه في وسعه القاموس ... كأنه في نوره الناموس
كأنه البدر على الأفق اكتمل ... كأنه الشمس بدارة الحمل
كأنه السيادة القعساء ... كأنه الدائرة العلياء
كأنه الطريقة السواء ... كأنه الحقيقة البيضاء
كأنه الفردوس في بهائه ... يفض ختم المسك عن زكائه
مبجلا معظما تعظيما ... مصليا مسلما تسليما
على النبي المصطفى والآل ... والصحب أهل الفضل والكمال

* * * * *

سادسا: مع الشيخ سليمان بن خلف الخروصي[1]

تُعزى[2]

سؤال من الشاعر الأديب سليمان بن خلف الخروصي

يا أميرا له المكارم تُعزى ... وله في العلى مقامٌ مكينُ
يا خطيبا مفوهاً عبقرياً ... لك في النثر والنظام فنون
أيها البارع الخليليّ عبد ... الله أنت الفذ الوحيد الأمين
إنَّ خير الكلام رمز ولحن ... هاك دُرًّا به الزمان يزين
طالما مارس القوافي رجال ... تلتوي تارة لهم وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين ... وعصاهم نون ونون ونون
فأبِنْ لي ما طاوعتهم وماذا ... قد عصاهم والحق نور مبين
وعليكم مني التحية تترى ... ما أضا بارق وسح هتون
وصلاة ما فاح مسك ختام ... في سلام جناحه ميمون
يغشيان المختار والآل والأصحـ ... ـاب من هم على الكمال عيون

---

(١) هو الأديب الشيخ سليمان بن خلف بن محمد الخروصي ولد في ولاية نخل سنة ١٣٥١هـ. له ديوان شعر بعنوان قلائد الدهر، صدر عن مطابع النهضة، عُمَان، الوطية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. كما له كتاب آخر بعنوان ملامح من التاريخ العماني جمع في مادته بين التاريخ والأنساب.

(٢) وردت هذه القصيدة في ديوان فارس الضاد وفي ديوان الموعظة وقد نقلتها من هناك إلى ديوان بين الفقه والأدب ضمن باب المطارحات الأدبية، ثم اقتضت الضرورة نقلها إلى هذا الديوان. وقد أوردها الشيخ سليمان بن خلف وجوابها في ديوانه: قلائد الدهر، ص١٨٣، أوردها بعنوان: أمير المكارم. وأورد جواب الشيخ عبدالله عليها في ص ١٨٤، بعنوان: عيون.

الجواب لأمير البيان[1]

راقب العين فالعيون عيونُ ... وتبصر فالكائنات عيونُ[2]
واكبح النفس وهي تمعج معجا ... خلف أهوائها عدتك عيون[3]
واحذر الدهر واصلا وصَرُوما ... إنما حالي الزمان عيون[4]
وسل الله بائسا أو غنيا ... فله جل في الموالي عيون[5]
واحتفظ ما حييت لكن على البا ... قي فإن الفاني أذى وعيون[6]
وأدر عن مطامع الدهر وجها ... إن أطماعه الجهام عيون[7]
يا سليمان قد تعبقرت حتى ... أنصفتك الأيام وهي عيون[8]
جئت والشعر ذابل العود ذاو ... ولبعض العيون فيه عيون[9]
جئت بالملغزات فيه فأوجز ... أو فأطنب إن العيون عيون[10]

---

(١) شرح المفردات لأمير البيان. سلسلها تحت أرقام ربطت الشرح بالبيت على غير نظام الحاسوب في الحواشي السفلية. شرح البيت القائل: (فادْرأ عنيَ الألغاز إني عييّ ... دونها وهي في البيان عيون). سقط من القائمة.

(٢) العين: الباصرة. العيون: الجواسيس.

(٣) عيونُ: الحسد.

(٤) عيونُ: العيب.

(٥) عيون: نظرة رحمة.

(٦) عيونُ: الإصابة في العين.

(٧) عيونُ: سحابٌ لا يُمطر.

(٨) عيونُ: الميلُ في الميدان.

(٩) الأولى الخيار من الناس. والثانية نصف دانق من سبعة دنانير.

(١٠) الأولى: الباصرة. والثانية: شمس.

كم عيون قد طاوعت غير عين ... وعصته النونات وهي عيون[١]
يا أخي إنني دُوَيْن مرائيك ... ومالي بين الفحول عيون[٢]
فادرأ عني الالغاز إني عيي ... دونها وهي في البيان عيون[٣]
واعتنق بي حور الفصاحة سحرا ... في رياض البيان فهي عيون[٤]
أنا دون الظنون علما ودَرْكاً ... غير أني والناس فيّ عيون[٥]
كم علوقي بالنون وهي عصيّ ... يالحا الله من لحته عيون[٦]
مستهاماً استخدم العين فيها ... لمرادي فالعين عندي عيون[٧]
فلماذا أخشى العيون ثلاثا ... وثلاث النونات وهي عيون[٨]
حيث أني أروى جوابا عن الغيـ ... ـر تلقيت والعيون عيون[٩]
قال والناس في الحياة هوايا ... ت وللغز والغموض عيون[١٠]
عجمة في اللسان عيّ بقلب ... ثم عجز للبنان قال عيون[١١]

(١) الأولى حرف الهجاء والثانية الرجل الكبير والثالثة شعاع الشمس.
(٢) مطرُ أيامٍ لا يُقلع.
(٣) سقط شرح لفظة العيون في هذا البيت من الأصل رغم وجود رقم الشرح بجوار البيت.
(٤) القِبْلة.
(٥) منظر الرجل.
(٦) الجارحة.
(٧) الأولى والثانية والثالثة: حرف الهجاء.
(٨) الأولى حرف الهجاء والثانية النظر.
(٩) الأولى والثانية الشيء نفسه أي حقيقته. (المحقق: الشطر الأول من هذا البيت ورد في النسخة الأخرى للقصيدة هكذا: حيث أني أروي حديثا عن الْبَعْـ ... ـض....).
(١٠) البصر.
(١١) خيار الناس.

وكـذاك الـنـونـات نـظـم ونـقـد ... ثـم نـحـو للمعدمين عـيـون[1]
يـا للهفي لـمـن عـصـاه الـنـون ... لـو أطـاعـتـه فـي رؤاهـا العيون
غـير أنـي أرى وثـم احـتـمـالا ... ت عـلـيـهـا لـلـضـاد مـنـهـا عـيـون
إن هـذا لفظ يفسره السامع ... مـنـه كـمـا تـشـاء الـعـيـون
أتـرانـي لـو قلت طاوعهم عقـ ... ـل وعـدل فـي قسطهم وعيون
وعصاهم نَصف ونصر ونصل ... حين تاهوا واسْـتَـأْسَـرَتْـهُم عيون
أوْ وَلَـوْ قلت طاوَعَـتْـهُم عِداة ... وعُـصـاة كـذا عُـتـاة عـيـون
وعـصـاهـم نـظـم ونـثـر ونـقـل ... حيث دارت منهم عليه عيون
أوْ وَلـو قـيـل فـيـه مـا قيل ... من قابل تأويله سقتك عيون
إنـه مَـهْـيَـعٌ فسيح وخـرق ... تـاه فيه الخرِّيت وهو عيون[2]
ومدى تقعد الجدود به حسرى ... وتـهـوي دون الـبـلـوغ عـيـون
هكذا قد رويت والفضل للمفتـ ... ـي وما لي غير القوافي عيون[3]
رب سـتـرا لـسـيـئـاتـي وعـفـوا ... لـذنـوبـي إن الحياة عـيـون[4]
وصـلاة عـلـى الـرسـول كـمـا قد ... فاح مسك الختام وهو عيون[5]

* * * * *

(١) الأبيات التالية لهذا البيت حتى البيت الثالث من تحت وعددها عشرة أبيات لم ترد في الديوان المطبوع، كما لم ترد هنا بل في نسخة أخرى لهذه القصيدة ضمن القصائد المكررة في القرص الممغنط. وقد أثبتها هنا، ومطالعها كالتالي: ١. يا للهفي لمن... ٢. غير أني أرى... ٣. إن هذا لفظ... ٤. أتراني لو قلت... ٥. وعصاهم نصف ونصر... ٦. أوْ وَلَوْ قلت... ٧. وعصاهم نظم ونثر... ٨. أوْ لَوْ قيل... ٩. إنه مهيع فسيح... ١٠. ومدى تقعد الجدود...). الذهب والمراد الغنى.

(٢) المِهْيَعُ: الطريق الواسع. الخِرِّيتُ: الدَّالُ الحاذق الدّلالة.

(٣) الخيار من كل شيء.

(٤) عيوب.

(٥) النافذة من القوافي.

سابعا: سؤال من الشيخ محمد بن علي الشرياني[1]
أهل الفضل

حيّ أهل الفضل واقصدهم لكيْ ... تستفيد العلم منهم يا أُخَيْ
واهجر النوم وشمر لا تكن ... للكرى إلفا فإن العلم زيْ
واقتبس من نورهم من قبل أن ... فعسى تصبح في أطيب عيْ[2]
واقتطع ينع جني تذكارهم ... تمس في عز بأخرى ودُنَيْ
وارتشف من كأسهم لو شربة ... فعسى تطفي بها نار الحشَيْ
وإذا شمت مقالي لك في ... غاية الإخلاص يا قرة عيْ
حرك العيس وإن يممتها ... فأنخها حضرة الزاكي الرضيْ
بدرنا الزاهر عبد الله من ... إنْ عنى أمر قصدناه لكيْ
فهو بدر وهو بحر زاخر ... فاقتبس واشرب هنيئا ومَرِيْ
قل له دونك من خل وفٍ ... صادق العهد سؤالا يا عليْ
يا فتى الشيخ عليّ الأريحي ... يا خليلي أنلني بغيتي
أيها الحبر المفدى ما ترى ... في الذي أصبح مقطوع اليديْ

---

(١) الشيخ القاضي محمد بن علي بن سعيد الشرياني. ولد في بهلا سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، وتوفي سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. تلقى العلم في بهلا وفي نزوى. ولي القضاء للإمام محمد بن عبدالله الخليلي وكذلك في عهد السلطان سعيد بن تيمور والسلطان قابوس بن سعيد. دَرَّسَ لعدد من طلاب العلم. وترك مؤلفين فقهيين وديوانين شعريين وكتبا أخرى. أنظر ترجمته في معجم القضاة العمانيين للشيخ الدكتور عبدالله بن راشد السيابي، الجزء الثاني ص٣٣٥.

(٢) المقصورد بأطيب عَيْ: أطيب عيش، حذف الشين لضرورة القافية. ومثلها قوله في أبيات تالية بعد هذا البيت: (قرة عي)، و(مقطوع اليدي) و(الحالتي) و(الرقمتي).

كيف ذا يصنع بالغسل إذا ... شاء غسلا أو وضوءا وهو عي
وإذا شاء ييمم نفسه ... كيف ذا يفعل تين الحالتي
وفتاة تشتكي من زوجها ... وَصَلَتْنَا وهي تطوي البيد طي
أنه طلقها في حيضها ... بثلاث وهو غضبان علي
ما ترى في حكمها ياذا الحجا ... وإذا أنكرها هذا الفتي
قائلا لا أرتضي ما تدعي ... افتح الحق لنا وانظر إلي
والذي طلقها في قُرْءٍ[1] ... مسها فيه ولم يدرك لفي
فمتى تخرج من عدتها ... فصِّل الحكم وأوضحه لدي
اسأل الله لنا توفيقه ... وبيانا للهدى في كل شي
ويرينا الحق حقاً أبلجا ... يا إلهي واحمنا من كل غي
وعلى الهادي صلاة الله ما ... دام ذكر المنحنى والرقمتي
وكذاك الآل والصحب ومن ... سلك المضمار من ميت وحي

* * * * *

(١) القُرْءُ: الطُّهْرُ يعقب الحيض.

الجواب لأمير البيان

حـاديَ العيس مشيحا عُـجْ إليْ ... تشهد العالم مَطْـوَى أصْـغَـرَيْ[1]
وتـريَّـثْ مستبـينـا تـرى الآ ... يـة الـكـبـرى بـلألا شـفـتـي[2]
وسـق العيس على ضوئي فإن ... عَـزَّكَ[3] القصد فقف بين يدي
وإذا أعـيـاك مـا أبـديـتـه ... مَـبْـلَـغاً فاعْلَقْ بـأَدْنَـى آيَـتَيْ
وكِـلِ الأمـر إلـى أربـابـه ... "فَـلِـكُـلٍّ درجـاتٌ" يـا بُـنَـيْ[4]
ومـريـد الله فـي مـأخـذه ... بـالـغ مـا شـاءه مـن كـل شيء
مـا لـدهـري لـم يـكـد ينفحني ... وإذا استعتبته أوْمَـى إلَـيْ[5]
يـتـنـاءى فـإذا أدْنَـيْـتُـهُ ... عضَّني عن حَـنَـقٍ عَضَّـةَ حي
وسـبـيـلي فـيـه لا يطمسه ... عِـثْـيَـرُ السوء ولا يزويه زَيْ[6]
إنْ يـكـن فعلي لـديـه أحـمـدا ... فـمـقـالـي هـدى مـا يـتـلـو أبـي
أو يـكـن عـزمـي خـلـيـل الله في ... جلل الخطب فحسبي ما لدي
سـائـلـي عـوفـيـت أرجـئـنـي فقد ... عزَّني الجَد حسير الطرف عي
مـا لـهـا يـا بـن عـلـيّ مـا لـها ... تـترك النيل إلى هذا الصُّـنَي[7]

---

(١) أَصْـغَـرَيْ الإنسان: عقله ولسانه.

(٢) لألاء شفتي: يريد بها لمعة البيان يفوه بها فمه في بيان معرب فصيح.

(٣) عَـزَّكَ: امْـتَـنَـعَ عليك.

(٤) ما بين علامتي التنصيص جزء من آية هي: ﴿ولكل درجاتٌ مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون﴾. الآية ١٣٢ من سورة الأنعام.

(٥) أَوْمَى: لغة في أَوْمَأ.

(٦) عِـثْـيَـرُ: غبار. زَيْ: زيف.

(٧) الصُّـنَـيْ: موردٌ للماء صغير لا يَرِدُهُ أحد ولا يُؤْبَهُ له.

يا سميَّ المصطفى في لفظه ... عُدْ إلى المعنى تعد والقلب رِيْ
ما عسى أني لِمَا تَبْدَهُنِي ... بِعَسٍّ[1] لكن أجاريك لكي
فاصغ أذنا لمقالي إنْ بدا ... حقُّه واترك سواه يا أُخَيْ
في الذي قد قطعت منه يد ... أو يدان فغدا والحال خي[2]
قل له يفعل ما يسطيعه ... جهده فالدين يسر يا فتي
ولْيُزِلْ ما لاث من رجس به ... بحجار أو برجل أو بأي
ولْيَمُسَّ الأرْضَ بالوجه كذا ... إنْ يشا ولْيَتَيَمَّمْ ذا المُرَيْ[3]
ولتقم في شأنه زوجته ... قيل إنْ كانت له أو ذا ولي
وهوناء[4] في سوى الزوج لِمَا ... يعتري النفس لديه من حيي
والحيا جاء من الإيمان في ... خبر وهو جلالٌ في المُحَيْ[5]
ورأى التكليف عنه ساقطا ... بعضهم قولا يحير الذهن لي
أتراه جلَّ قد كلفنا ... فوق ما في وسعنا هل يَتَهَيْ[6]
قلت لا والنص فيه شاهد ... وكفى بالذكر للفكر هدي

---

(١) عَسَّ صاحبه: طَلَبَه.

(٢) خَيْ: مصدر خَوَى. خَوَى المكانُ والبيتُ خلا مما كان فيه.

(٣) المُرَيْ: تصغير رجل.

(٤) هوناء: لعلها لغة في: هنا. أو لعلها من الهُون الذي يلازم شعور المحتاج إلى عون غيره في أخص أشيائه. أو ربما أصل رسم الكلمة على غير هذه الصفة إذ قد تكون من كلمتين هما: (وهو)، و: (ناءٍ)، هكذا: وهو ناءٍ، بمعنى: ويبعد الجواز لغير الزوجة والولي مباشرة عورة مقطوع اليدين. وكلمة حيي في آخر البيت تعني: الحياء، الخجل.

(٥) المُحَيْ: المُحَيَّا.

(٦) هلْ يَتَهَيْ: استفهام. أي هل يتهيَّأ تكليف الله عزوجل خلقه مالا يطيقون وهو القائل تبارك وتعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾.

فعلى هذا ترى التكليف لا ... يتعدى الوسع أي من كل حي
فمتى ما كان وُسْعٌ لو وَهَى ... كان تكليفُ مثيلٍ مُتَهَيْ
جل من كلفنا مختبرا ... وابتلانا طاوي الحكمة طي
والذي طلق عرسا طامثا ... بثلاث ماله إنْ شاء فَيْ[1]
هكذا في أكثر القول وما ... علة الحيض بذا المعنى بشي
أي لأن الحيض شيء يبتلي ... رحم المرأة كشفا يا بني
لا سواه فإذا قلت أتى ... بخلاف السنة البيضاء غي
فمن السنة في تطليقها ... كونها طهرا بلا مَسِّ الفُتَيْ[2]
وليكن ذلك من أقرائها ... ولتعقب حيضتين للتَّهَيْ
قلت هذا فعله ماض ولو ... حاد والوزر عليه قد تَهَيْ
وفتى الفاروق صَارَى[3] عرسه ... أي بطهر مسها فيه مَنِيْ
فأتاه الأمر بالرد من المصطف ... ـى وليقض بعد الحيض أيْ
أترى ردا ولما أن يقع ... من طلاق وانحلال للعُرَيْ
هَزْلُهُ جَدٌّ وجَدٌّ جَدُّهُ ... ما له في جَدِّهِ يعروه لَيْ[4]
وطلاق البَتِّ فعلا أصله ... يتوالى لا مقالا يا أخي
كل طهر عنده تطليقة ... هكذا قد كان والشارع حَيْ[5]

(١) فَيْ: رَجْعَة.
(٢) الفُتَيْ: تصغير الفَتَى.
(٣) صَارَى: طَلَّقَ.
(٤) إشارة إلى حديث عند الترمذي وأبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثٌ هَزْلُهُنَّ جَدٌّ وجَدُّهُنَّ جَدّ: الطلاق والنكاح الرجعة".
(٥) الشارع: واضع الشريعة، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكـــذا عـهـد أبـــي بـكـر ومـن ... إمـرة الـفـاروق عامين تَـأَيْ[1]
وقـضـى بـعـد بـبـيـن لـلـذي ... أرسـل الـقـول ثلاثا مُـتَـأَيْ[2]
أي لأن الناس فيه استعجلوا ... أمـرهـم فـابـتـدعـوا للرشد غي
فـرأى إلـزامـهـم مـن ثـم مـا التـ ... ـزمـوا والـحـق يـعـلـو كـل شي
وهـو نـص ولأن المصطفى ... قد قضى باللفظ بتا في قُضَيْ
قـد أُتِـي جـدًّ فتى الصامت إذ ... طـلـق الـغـادة ألـفـا دون في
فـقـضـى فـيـه ثـلاثـا والـذي ... زاد فـالـوزر عـلـيـه يَـتَـهَيْ
وقضى في ابنة قيس هكذا ... فـي ثـلاث أرسـلـت قـولا مهي
وكـذا قـال ابـنُ عـبـاس به ... وابـنُ مسعود خيار صاحبي
وإذا مـا أنـكـر الـتـثـلـيـت فلْـ ... ـيحلفن أو فَلْتُبَيِّنْ هي أي
بـشـهـيـديـن وإنْ يـنـكـل فقل ... أنـهـا بـانـت بـلا رجـعـى تهي
والـــذي طـلـقـهـا فـي قـرؤ ... مسها فيه التذاذا وكأي
فـعـلـيـهـا عـــدة وافـــرة ... بعده وهو هنا هيٌّ بن بَيّ[3]
هـاك مـارمـتُ ومـن لـي أنـنـي ... أبـتـغي ظل المنى إذ يتفي
يـا لـهـا مـن وقـفـة صـادقـة ... اتـمـنـاهـا هـوى مـادمـت حي
أحـمـد الله عـلـيـهـا وعـلـى ... نِعَم لَمْ يُحْصِيَاها مِقْوَلَيْ
وصـلاة الله والـتـسـلـيـم في ... أرج الـخـتـم عـلـى بـدر لـؤي

* * * * *

(١) تَـأَيْ: سَبَق.
(٢) مُـتَـأَيْ: مُـتَـعَـجِّـل.
(٣) هَيٌّ بنُ بَيّ: كناية عمن لا يُـعْـرَفُ هو ولا أبوه.

ثامنا: سؤال من سيف الناعبي أحد الطلبة في جامع سمائل أطلب العلم

صاح شمر وخل عنك المراءَ ... واطلب العلم بكرة وعشاءَ
ودع النوم والتكاسل وانبذ ... كل لهو أتاك من حيث جاء
واحترف حرفة المجدين سعيا ... تكسب الحمد والعلى والثناء
فاكتساب العلوم يورث مجدا ... شامخا ينطح النجوم علاء
قم مجدا لها حريصا عليها ... من سما ذلك المقام اعتلاء
ذاك عبد الإله نجل عليّ ... من علا همة وجاد عطاء
هو من خاض زاخرات بحور ... من علوم فأشبعته ارتواء
ساد في الناس حينما شاد صرحا ... بأساس التقى فنال السماء
سيدي جئت باحثا فأنلني ... منك رشدا يبلّغ الجوزاء
حار فكري في وضع بيت فأرجو ... منك كشفا يزيح عنه الغطاء
"وإن هند المليحة الحسناء ... وأي من أضمرت لخل وفاء"[1]
جد بمقباس نور علمك كيما ... من بني غلب تسمى انتماء[2]
وصلاة الإله تغشى نبيا ... من بني غالب تسمى انتماء
وعلى الآل والصحابة من هم ... وقفوا العلم حيث شاءوا وشاء

(١) هذا البيت من شواهد الإعراب في النحو. لا يُعرف قائله.

(٢) لاحظ هذا الشطر والشطر الثاني من البيت الذي يليه تجدهما واحدا. تكرر هذا في قصائد سابقة. لعله مما استساغه أدباء تلك الفترة. بني غلب: وصف لآباء الشيخ عبدالله لغلبتهم بالعلم. بني غالب: غالب هو أحد جدود رسول الله محمد المتقدمين.

الجواب لأمير البيان

أيُّ فضل كالعلم فينا تـراءَى ... مستفيضا على الوجـود سناءَ
مشرقا والسماء والأرض منه ... بحر نـور يغشى العيـون ضياء
تتجلى علـى القلـوب مرائيـ ... ـه جـلاء وتـنـجـلـي كيـمـيـاء
وكـأن الـوجـود لـولاه لـم يـوجـ ... ـد جـلالا ولـم يـكـد يـتـراءى
فاطلب العلم يـا بُـنَـيَّ مجدا ... وكـن الـدهـر كالحسام مضاء
فلكم خـامـل تـفـوّق بـالعلـم ... وأضـحـى فـوق الـسـمـاء سماء
وضعيف بـالعلـم قـام نشيطا ... حينما اشتـم مـن شـذاه زكـاء
كـل شـيء لـه الـعـلـوم سفين ... مـاخـرات بـه الـوجـود قضاء
جـاريـات بـعـيـن رب قـديـر ... راسـيـات بـعـيـنـه كـيـف شـاء
كم رفيع بالجهل أمسى وضيعا ... ووضـيـع بالعلم عـالـي السماء
جئت يا سيف سائلا عن عويص ... حَـيَّـرَ العقل والشعور التواء
مـن عصيٍّ لـوى العِصِـيَّ وألْـوَى ... بـي ومالي عصا كموسى[1] انتضاء
إنَّ مـن كـان حـولـه مثـل موسى ... كيف يبغي ممن يليه اجتلاء
جئتني سـائلا وبـاعـي قصير ... عن مدى الملغزات أنَّـى تـراءى
غير أني استعنت إذ ذاك بالمغنى ... وإنْ لـم أكُ اللبيب اقتناء
"وإن هند المليحة الحسناء ... وأي مـن أضـمـرت لخل وفاء"
إن لـيـسـت كـأن مـعـنـى ولـكـن ... هـي عـن هـمـزة فـنـون تـنـاءى
تلك نون التوكيد والهمزة الأصـ ... ـل هـي الأمـر مـن وأي ثَـمَّ جاء

(١) الإشارة هنا إلى الشيخ موسى بن عيسى البكري.

كوفي صيغة ومعنى وسبكا ... إنْ تَصُغْ منه فعل أمر سواء
هو فعل قد عله طرفاه ... فحذفناهما وفاقا جزاء
فاكتفينا بعينه فعل أمر ... وأتينا به لهند نداء
ثم زدنا التوكيد نونا عليه ... فتحلى لفظ إنّ احتذاء
وجعلنا من المليحة وصفا ... للمقام اللفظي من حيث باء
فضممناه وانتحينا إلى الحسنـ ... ـاء وصفا لذا المحل اقتفاء
ومحل النداء في الصيغة النصب ... وإنْ لَفْظُهُ إلى الرفع فاء
ولقد قيل غير هذا ولكن ... هو ما رجَّحَ النحاة اصطفاء
وهنا في المقام بحث طويل ... راجع الأمهات تلق اكتفاء
وإذا شئت شرح وأي فقله ... مصدر من وأى أراد الوفاء
هاك مني بعض المراد ومن لي ... بخُطى النحو فَلَتِلْكَ العنقاء
يا له والمقام نائي السبيلين ... خفيّ الصُّوى يحير الذكاء
فاتخذ منه إن تشا بلغة الرا ... كب حتى توافي الجوزاء
ثم فض الختام مسكا على من ... قد هدانا وأفحم البلغاء
بصلاة تغشاه ضمن سلام ... كالصبا في الرياض تمشي الحياء

* * * * *

تاسعا: سؤال من سعيد بن علي السعيدي النَّـزَوي إليك مني

إليـك مني سـؤالا أيـها السندُ ... نجل الكرام رعاك الواحد الصمدُ
حلو الشمائل زاكي الطبع جيده ... يعلو المجرة قـدرا وهـو متقد
تمايل الناس سكرا في محبته ... وعظموه فيا طوبـي لهم سَعدوا
لا غرو إنْ كملت فيه الصفات أما ... تـراه وهـو بحبل اللّٰه مستند
مـهـذبٌ أريـحـيٌّ كـامـلٌ فطـنٌ ... بَـرٌّ وصـولٌ وفـيٌّ فاضل نجد
مُحَـقِّقُ حُسْنَ ظني فيه إنْ دهمت ... دهيا الدواهي هو الوثقى فأعتمد
هو الـذي كلُّ من وافـى بساحته ... نال المنى ونما في كفه السَّـبَـدُ[1]
أبا عليٍّ الفتى أعني الذي كرمت ... أعراقه وهو ذاك السيد السند
عبد الإله الخليلي الذي ابتهجت ... بحسن طلعته الأعـلام والبلد
يا موئلي يا عمادي يا رجائي إنْ ... ضاق السبيل وخان الصبر والجلد
يا غرة في جبين الدهر لامعة ... سيان إشراقها التقريب والبعد
بحر تـدفق والأمـواج طافحة ... بـه ولا ساحل يُـدْرَى ولا أمد
إليـك يـا صـارما فـي كـل نـازلـة ... بها تـزاحمت الأبـطـال والعدد
فاسمع مسائل في سلك النظام بدت ... بسمطها ينجلي المطلوب والصدد
ماذا ترى صكوك المصر إنْ كُـتِـبَـتْ ... بالمَـتْـرَبِـيِّ معانٍ طيُّها ترد[2]

---

(١) السَّبَدُ: ما يطلع من رؤوس النبات.

(٢) المَـتْـرَبي: نوعٌ من الكتابة يعتمد على الأرقام يُعَمِّي بها الألفاظ، وكان متداولا عند قلة من الناس في فترة مضت من الزمن.

وفي الجوارح[1] إنْ أودت بما قنصت ... وفات من حينه والحال مطرد
ومُـدَّعٍ مائتي قرش على عمر ... فأنكر القول لما هاله العدد
فقال إياك لا تكثر فمالك لا ... إلا ثمانين لا نقصٌ ولا زَيَدُ
فقام زيد ليأتي بالشهود له ... فأحسنوا وأجادوا حينما شهدوا
قالوا بعشرين ندري ثم تتبعها ... من بعدها مائة يا صاح تفتند
فهل ترى الحكم يقضي بالثبات لها ... جميعها أم بما قد قاله الشهد
وفي المبيع إذا ما قال بائعه ... تمامُ ذا البيع بالتسليم ينعقد
فجاء يسعى بجُزْءٍ مشتريه له ... فهل ترى الشرط يعرو بيعه الأوَدُ
والعشر إنْ فعل الجابي مداهنة ... فهل ترى أخذه بالحل يستند
وفي القَصِيَّةِ إنْ حلَّ النزاع بها ... واشتق مالكها والحائك النكد
لمن تكون لرب الغزل عندكم ... أم حائك الثوب قل لي ما الذي تجد
هذا ودم بالهنا والعز مقترنا ... ونجم سعدك بالإشراق ينعقد
ثم الصلاة على المختار ما طلعت ... شمس النهار وبان الحق والرشد
والآل والصحب ثم التابعين بهم ... ومن لآثارهم يقفو ويعتقد

* * * * *

(١) الجوارح: الطيور ذوات المخالب.

الجواب لأمير البيان

الحمد لله حمدا ما له أمدُ ... بربو على الكون لا يحصى له عَدَدُ
ثم الصلاة تباعا والسلام على ... محمد المصطفى ما اسْتُجْلِيَ الصدد
وبعد فالقول معروف بحجته ... وهي الصواب وخير المنطق الرشد
والقول ما لم تكن عقباه محمدة ... أو حكمة أو صلاحا رأيه فند
والشعر ما لم تكن بيضاً مشارقه ... بالبينات فليل ماله أمد
والحر ما لم تكن صفوا موارده ... ساغ القذى كارهاً واغتاله النكد[1]
وغاية القول إنفاقٌ لمدخر ... وليس ينفق معط غير ما يجد
يا ناظم الشعر منهوماً به شرهاً ... ضعه بموضعه فالحر يجتهد
مالي أراك صرفت الوجه منحرفاً ... وحولك القبلة الساميَ العمد
تركت خلفك تياراً غواربه ... تطفو على الكون وهباً فيضه مدد
يا ساكني مصر هذا النيل جَرَّكُمُ ... يا ليتني معكم يا جيرة سعدوا
ويا جيرة الحي والأنوار ساطعة ... بربعهم وسنا الأقمار تتقد
هُجْتُمْ رسيس غرامي لوعةً وضنًى[2] ... وزاد بي في هواكم كل ما أجد
نوراً لمحت بعيني طالما غشيت ... منه حماكم بَوادٍ ليس تتئد
نفسي الفداء لأحبار جحاجحة[3] ... على هداهم لواء الخير منعقد
هُمُ الأُلَى شرف الله الوجود بهم ... فأصبحوا وهم للناس مستند

---

(١) القذَى: الذلُّ.

(٢) الرَّسيسُ: بقية الشيء أو أَثَرُه. الضَّنَى: السقم وسوء الحال.

(٣) الأحبارُ: مفردُها حَبْرُ وهو العالِم. الجحاجحةُ: مُفردُها جَحْجَح وهو السيد السمح الكريم.

يـارب لطفا بعبد طالما لعبت ... يد الخمول به واعتاقه الأوَد[1]
أفنيت عمري في لهو وفي لعب ... أعـلـل النفس أمـراً غـبـه كمد
كـأنـنـي والـلـيـالـي مـا تسالمني ... مُعَمَّـرٌ إن أضعت اليـوم جاء غد
مـالـي وللعلم إذ ضيعت جانبه ... حال اقـتداري فأضحى وهو مبتعد
مـالـي أخـيَّ وللفتيا وراحـلـتـي ... رجلي ومالِيَ في ذاك المقام يد
لكن أقول فراراً (من)[2] جفاك بما ... أتـاحـه اللّٰه من فتح هـو المدد
فاستحضر البال إنصاتا وخذ عملاً ... بحقه فـخـلاف الـحـق منـتـقد
لا يعتري الصك نقضٌ إنْ تكن كتبت ... بالمَتْـرَبِـيِّ معاني فيه تعتمد
لأنـهـا عـادة فـي المصر شائعة ... أخذاً فأضحى عليها الكل يعتمد
إلا إذا انْـبَـهَـمَـتْ (أو)[3]أوْهَـمَـتْ مثلا ... فالنقض من أجل هذي الحال قد يرد
والمَـتْـرَبِـيُّ رموز للحساب وقد ... شاعت لدى غيرنا من قبل تستند
أخـالـهـا أنـهـا لـلـهـنـد فانتقلت ... للاخـتـصـار إلـيـنـا فـهـي معتمد
ولست أعلم اسم المَـتْـرَبي لها ... معنى فـأذكـره شـرحـاً واعتمد
لكن أقـول لعل الاسـم شق لها ... مـن الـتـراب كعلم الـرمـل يطّرد
لعلهم نقشوها فـي الـتـراب إلـى ... أن أحكموها فسموها به فهُدوا
وفي الجوارح إنْ كانت مُـعَـلَّـمَة ... فَحَـلَّ ما أمسكت لو مات مطّرد
إنْ جيء بالذكر في الإرسال تذكية ... ما لم يكن موته بالنهش إذ يئد
ومُـــدَّعٍ مائـة نـقـدا على حَـمَـدٍ ... يـوما فأنكر إلا عشرة حمد[4]

---

(١) الأوَدُ: الجهد.

(٢) (من): لم ترد أصلا. وقد أضافها المحقق ليستقيم الوزن.

(٣) (أو) لم ترد. أضافها المحقق ليستقيم الوزن.

(٤) اسم (حمد) هنا للتوضيح مثل زيد وعمرو. وقد استعمله الشيخ لملاءمته للقافية.

فأورد الخصم في التسعين بينة ... ولم يقل هي غير العشرة الشُهُد
فثم خُلْفٌ فبعض ليس يلزمه ... مع الأَلِيَّة إلا عشرة وقد[1]
لأن حجته جاءت مخالفة ... دعواه فاجتثها إذ ذلك الأود
وبعضهم يجعل التسعين لازمة ... وينطوي تحتها ذيالك العدد
لأن ذمته بالعشرة اشتغلت ... فزاد فيها ثمانين الأُلَى شهدوا
وبائع قال بيعي لا يتم بلا ... تسليم قيمته فالشرط منعقد
فالبيع بالشرط مربوط يتم إذا ... ما تم ما لم يكن للبطل فيه يد
والنهيُ قد جاء عن شرطين إن لزما ... بيعا ولم يأت عن شرط فلا فَند
والحال إنْ فَعَلَ الجابي مداهنة ... فهي الخيانة لا يرضى بها الصمد
أما إذا كان حابَى في الزكاة لِمُسْـ ... ـتحق ذلك منها وهو مجتهد
فما هنالك من بأس كما ذكروا ... أنَّ الرسول رآه وهو مستند
وصاحب الثوب مهما في قصيته ... أبدى إليه نزاعاً حائك نكد
فإن تلك لرب الغزل راجعة ... حكما إذا لم يكن عُرْفٌ فيعتمد
فواجب يقتفي إذ أنَّ عُرْفَهُمُ ... مقدم عندهم عن وضع ما يرد
ما لم يحل حراما أو يحرم ما ... أحله الله فالتغيير مبتعد
هاك الجواب كبدر التم نار سنا ... أو أنه مثل شمس الأفق يتقد
ثم الصلاة وتسليم إلاله على ... محمد خير من قامت به العمد
والآلي والصحب ما غنت مطوقة ... على الغصون دعاها ساجع غرد

(١) خُلْفٌ: خلاف. الأَلِيَّةُ: اليمين، الحلف.

المجال الخامس

قصائد في قضية الشعر

(١) مالي وللشعر

ألقى أمير البيان هذه القصيدة في أمسية شعرية أقيمت في قاعة المناسبات في المعهد الإسلامي بالوطية يوم الثلاثاء الثالث من شهر مايو عام ١٩٨٣م. وألقى بين يدي قصيدته الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأستمده القوة لتحمل أعباء الأمانة الكبرى، وتكاليف الحياة، وأصلي وأسلم على خير من نصح لله، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد: فإني أحييكم تحية الإخاء والمحبة والوفاء، وأقف تجاهكم لأعبر عما أكنه لكم من عميق حب ووفاء وإخلاص، متمنيا لكم جميعا ولأمسيتكم الشعرية كل نجاح وتوفيق.

أما أنا فيجدر بي أن أتمثل بقول سُحيم بن وثيل الرياحي[١]:

وماذا يبتغي الشعـــــراء مني ... وقـد جـاوزت حـد الأربعـين
أخـو خمسين مكتمل أشَـدِّي ... ونجَّـــذني مـداورة الشؤون

أيها الإخوة والأبناء: إني حريص على أن أحضر أمسياتكم وندواتكم لأسمعها، لا منشئا أو منشدا. ذلك لأني لا أحب أنْ أُعْنَى بالشعر كشاعر، لأسباب أعرفها في نفسي، مع أني لا ولن أتخلى عن رواده ومنشديه عن سماع ما لديهم من إنتاج لأشاركهم الغبطة والبهجة وأقاطفهم الأنس والمسرة:

وذو العهد القديم وإنْ تَـعَـزَّى ... مَشُـوقٌ حـين يلقى العاشـقـينا

---

(١) سُحَيْم بن وَثيل الرياحي (توفي سنة ٦٠هـ/٦٧٩م) شاعر تميمي من بني يربوع، عاش في الجاهلية وفي الإسلام.

هذا وكم كنت أود عرض الشعر بل كل الإنتاجات الأدبية للنقد، لتكون سوقا عكاظية موسمية، وليكن من سئم قرظ الشعر مُصَوِّتاً مع من يتولون زمام الحكم شريطة أن يكون المجال مفتوحا في وجه صاحب الموهبة ليختار لنفسه الجو الذي يلائمه فينطلق منه مع احترام النظم والقوانين. وفي ختام كلمتي هذه ألفت أسماعكم إلى أبيات أعبر لكم فيها عن رأيي[1]:

مالي وللشعر يحدوني وأحدوه ... غداة أوشك يسلوني وأسلوه
غداة لا العود تكسوه نضارته ... ولا الفؤاد يناجيه محبوه
ولا الحياة كما كانت معطرة ... ولا العِنان عِنانٌ حين تدعوه

---

(١) ما إنِ انْفَضَّ سامرُ تلك الأمسية حتى قام بعض الكتاب فجعلوا من إعلان الشيخ عبدالله عن رغبته في التوقف عن إلقاء الشعر في الأمسيات قضية حمَّلوها من المرامي خلاف مقصد الشيخ من وراء صمته عن إلقاء الشعر. فكتبوا ونشروا في الصحف وتحدثوا في الإذاعات عن استقالته من الشعر دون أن يصيخوا السمع إلى قوله الذي ألقاه على أسماعهم في الأمسية: "لا أحب أن أُعْنَى بالشعر كشاعر، لأسبابٍ أعرفها في نفسي". وتلك الأسباب جلاَّها الشيخ في قصيدته، حيث قال:

يا معشر الشعرا خَلُّوا مطارحتي ... في الشعر لو بات يغزوني وأغزوه
خَلُّوه عني ونادوا لي سلامته ... إذا اسْتجاب وحسبي لا تنادوه
واضيعة العمر فيما لا انتفاع به ... في حين يلعق حولي الشهد جافوه
فإنْ نجوْتُ من الآثام فيه فقد ... أدركْتُ فوزا من الرحمن أرجوه
وإنْ ترامت بغاياتي مآثمه ... فالله بالصفح يوم النفخ أدعوه

ويقول في قصيدة واردة هنا في هذا الديوان تحت رقم ١٠، بعنوان: أخبريه، بأنه كان يتمنى لو اشتغل بعلوم الشريعة من فقه وحديث فذلك الذي يليق به، ويتمنى لو أن الشهرة التي أحرزها في مجال الشعر كانت له في مجال الفقه. ويوضح أن له تعلق بالدين وذويه، أنظر قوله:

ليتني قد شغلتُ بالفقه عنه ... وتَرَسَّمْتُ دربَهُ في بَنِيه
وسَلَكْتُ الهدى إلى الله فيه ... أو أراني بَلَغْتُ ما أشتهيه
وكسبت الذي كسبت من الشهـ ... ـرة في الشعر في مجال الفقيه
واكْتَسَبْتُ الحمدَ العريقَ من الله ... وحسبيه إنْ يكن حسبيه
أوْ دَرَسْتُ الحديثَ من سنة المخـ ... ـتار حتى أصبحْتُ بعض ذويه
هذه هذه لمثليَ تزهو ... ومن الحال مُثْعِبٌ لأخيه

واضح مما تقدم أن الشيخ لا يستقيل من الشعر احتجاجا على وضع اجتماعي أو سياسي، وإنما لوضع خاص به يتعلق بنظرته لدوره الذي يتمنى القيام به في الحياة. وقد سألته بعد ذلك: هل لا زلت مصراً على عدم قول الشعر؟ فأجاب بأربع كلمات نَيِّرَةَ المعنى: "أنا ما ألقي شعرا". بمعنى أنه لا يرفض الشعر فهو متى واتاه تعاطاه، لكنه لا يريد إلقاءه في الأمسيات تجنبا لأن يظهر بصفة الشاعر. أنظر حوارا أجراه سعيد بن سالم النعماني مع الشيخ عبدالله، في ملحق جريدة عمان الأسبوعي، الخميس ١٤ من مارس ١٩٨٥م، ص٦. رَأَى الشيخ عبدالله ببصيرة المسلم المتيقظ لسلامة موقفه الأخروي، أن اشتغاله بالشعر يستنزف وقته وفكره فيما لا يعود عليه بصلاح منقلبه، وأصبح يرى إخوانه وأصفياءه وزملاءه العلماء كإبراهيم بن أحمد الكندي وسعيد بن خلف الخروصي وسالم بن حمود السيابي، وغيرهم، قد انصرفوا عن الشعر رغم شاعريتهم المشهودة إلى ما هو أنْمَى لهم عند الله تبارك وتعالى وأذْخَر، فصاروا ينعمون بشهد الطاعة كما في قوله: (في حين يلعق حولي الشهد جافوه). وهذا المعنى جليٌّ جداً في الأبيات المتقدمة ولا يحتاج إلى مزيد بيان. الشيخ عبدالله من أسرة رجالها أئمة دين ودولة، وعلماء عقيدة ولغة، وفرسان أدب وشعر. وأسرة بهذا السمو لها أدابها ومنهجها القيمي، الذي يحكم نظرتها إلى كل ما يحيط بها في الحياة. وهي تتخذ مما اختصها الله به من المَلَكَات الوهبية والكسبية مزلفة إلى مرضاته سبحانه وتعالى، لا إلى مجد شخصي أو مكسب مادي. وقد ترك المتقدم منهم للاحق تراثا سلوكيا عظيما على هذا النهج. لهذا فالشيخ عبدالله لم يكن ينظر للشعر باعتباره مزية خاصة لشخصه، بل أمانة ومسؤولية يتحمل بها أداء رسالة قيمية في الحياة، ويراقب في أدائه لها مرضاة ربه تبارك وتعالى. وقد أكد ذلك في قصائد أخرى تضمنت مزيد بيان حول موقفه من هذه المسألة، كما في قصيدة وجهها إلى المنتدى الأدبي بعنوان: (إليك)، الواردة هنا بعد هذه القصيدة تحت رقم ٣، حيث قال:

فقُلْتُ للمنتدى قومٌ إذا عَزَفُوا ... كادت لِعَزْفِهِمُ الألبابُ تنفصلُ
أما أنا فَدُيُونٌ أثقَلَتْ عُنُقي ... لله قد آدَني من حملِها الثِّقَلُ
دعني لربي. فإنْ أصْمُتْ ففيه وإنْ ... أقرض. وأين قريضي والمدى الجللُ؟

وقد وصل دويُّ تلك الحملة التي أثيرت حول استقالة مزعومة للشيخ من الشعر إلى أهل ودِّهِ من الشعراء العرب الكبار مثل الشاعر السوري الكبير القاضي الدكتور فريد عقيل، الذي أرسل له قصيدة دارت حول هذا الموضوع فأجابه الشيخ بقصيدة بعنوان: (الصمت الهادي) واردة هنا بعد هذه القصيدة تحت رقم ٢، قال له في ضمنها:

يا شاعر الشام قد حركت من شجني ... ما أسكنته القوافي وهي تحدوه
لعلَّ نبأة هجر الشعر قد وصلت ... عني إليك كما قد شاء راووه
هجرته لا قلا مني عليه وما ... كل الذي يهجر المحبوب يقلوه
لا أحضر الندوات شاعرا أبدا ... والأمسيات ولو غالى مغالوه
أما العتاب فسرٌّ لا أبوح به ... والبوح بالسر بين الناس مكروه

وقد كشف لي عن أسباب تركه إلقاء الشعر حين سألته عن ذلك فقال رحمه الله تعالى: "أنا تحدثت عن هوايتي. فهوايتي أنْ لا أقول الشعر وخصوصا في المناسبات. سيَّما أنني حضرت مناسبات وألقيتُ فيها ولم أر آثارا كنتُ أتمنَّى أن أراها فعلمتُ أنَّ الشعر لم يعد له أثرٌ في قلوب الناس إلا السماع والتصفيق والتصفير، كما سمعنا يوم ألقى حميد بن عبدالله أبوسرور، حيث انقسم المستمعون بين مصفِّق ومصفِّر بما هو خروج عن دائرة الرزانة والسمت العربي، فقلت إنْ كانت هذه قيمة الشعر: تصفير وتصفيق وقهقهة وضحك وتعليق وكلمات فيها ما فيها من تناول الأعراض، فالأولى تركه". وفي قصيدته (الصمت الهادي) بَثَّ همومه لصفِيِّه الشاعر فريد عقيل مما صار يلاقيه الأدب العربي في العصر الحاضر من هجمة هبطت بمستوى البيان واللغة، واقترن ذلك بضراوة الحداثيين في هجومهم على التراث العربي ورموزه، الأمر الذي أدى بالقامات الكبيرة كالشيخ عبدالله إلى البقاء في محاريبهم النقية ملتزمين نهج الكرامة العربية، ومُتَحَفِّظِينَ على موقفهم من أدب أمتهم:

فما لأضعانه تشتاكه حسكا ... تحت الطعان وحادي الشوق يحدوه
وما لأسْرَتِه تنبو صوارمُها ... والبيت يُقْصَفُ والمَرْعِيُّ مشدوه
والناس من حوله كالسيل منحدرا ... وكالجراد ولكن أين حاموه
والضاد تَرْبُضُ في الميدان قابعة ... تحت الخوافي وراعيها أخافوه
فريد يا ابن عقيل شاعرا لبقا ... فالشعر شعرك مأهول ومألوه
والله يحفظ للفصحى عليك بها ... شعرا أغَر لسان الضاد تتلوه

وكنتُ سألت الشيخ عما اختلقه الحداثيون من مشكلة في مسار الأدب العربي، فقال: "قرأت

والـدهـرُ ينظرُ إمَّـا مادحـا ملقا ... أوْ مُطرباً يَـتَـغَـنَّى بالهوى فُـوهُ[1]
وما سِوى ذَيْـنِ إمَّـا ذو حساسيةٍ ... أو ذو جفاءٍ جَفَا مغْناهُ أهلُوهُ
يا معشر الشعرا خلوا مطارحتي ... في الشعر لو بات يغزوني وأغزوه
خلوه عني ونـادوا لي سلامته ... إذا استجاب وحسبي لا تنادوه
فَوَجْهِيَ الشرقُ إنْ كانت ركائِـبُـهُ ... في ذمة الغرب يحدوها وتحدوه
وليس لي دربـه دربـا ولا يده ... يـدا ولـو راح يـبلوني وأبلـوه
حسبي بماضيه إرهاقا لذاكرة ... ونـزعـةً لـهـوىً مـا كـاد يسلوه
وَاضَـيْـعَـةَ العمر فيما لا انتفاع به ... في حين يلعق حولي الشهد جافوه
يـا مـن أود ومـن أرعـى ذمامهم ... خلوه عني وإن لم يرض خلوه
فهل عصرت سوى فكري وذاكرتي ... فيه وأفرغتها في الكاس أشدوه
وكم هرقتُ شرابي للسراب به ... ورائد الظَّمْءِ[2] يقفوني وأقفوه

شعر (وذكر اسما) وحاولت أن أفهم منه كلمة ما قَدَرْت. وأُخْبِرْتُ أن بعض الهيئات المعتمدة تعتبر هذا الشعر في مرتبة القمة". هذا التصريح بجانب تصريحه السابق عن عدم تقدير أهل العصر للشعر، وعدم ظهور أثر بناء للشعر في نفوسهم يعكس جانبا ثانيا من معاناة أمير البيان، الشاعر العربي الصميم، وباعثا من بواعث صمته الذي مَثَّلَ في وقته نوعا من المقاومة السلبية، لما كان يعايشه من استباحة حمى بيان أمته ولغتها، من قبل جماعة تغوَّلَتْ، وتجد الأحضان الدافئة، بينما لا يجد الشعراء الحقيقيون من مفزع سوى التواري. أنظر حوارا مع الشيخ عبدالله الخليلي في الملحق الصحفي الخاص عن حياته وأدبه، إعداد سعيد بن سالم النعماني، جريدة عمان، الإثنين ٢٩ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٣١ من يوليو ٢٠٠٠م، رقم العدد ٦٩٩٩، ص١٥.

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في هذه النسخة من القصيدة، وإنما في النسخة المنشورة في الملحق الخاص بحياة وأدب أمير البيان، الصادر عن جريدة عمان، رقم العدد ٦٩٩٩، ص ١٦.

(٢) كلمة (الظَّمْء) وردت هنا بهذا الرسم: (الظَّمىء). ووردت في نسخة القصيدة المنشورة في الملحق الخاص عن حياة وأدب أمير البيان بالرسم التالي: (الظم)، والرسم في الموضعين لم

وكم نزفتُ شرايين الدماء له ... فقال إذْ شربَ المنزوفَ داووه
وصُمْتُ فيه فما أفطرت في رَمَقٍ ... وصُمْتُ عنه فأصماني معادوه
ونمتُ عنه فما نامت وتيرته ... عني وكم بات يشكوني وأشكوه
شدَدْتُ أوتار قوسي دون بيضته ... مناضلا فرمى قوسي مراموه
فما الذي كان فيه غير أدْمُعِهِ ... على جراحيَ حتى رَقَّ راموه
لا أكذبُ اللّٰه ليس الشعر يكرهني ... كلا ولا كاد يقلوني وأقلوه
ولا عرفتُ جوادا فيه يمقتني ... بين الكرام ويجفوني وأجفوه
لكن ظروف إذا مرَّت على خَلَدِي ... طغتْ عليه فبات الصد يقلوه
فإن نجوت من الآثام فيه فقد ... أدركت فوزا من الرحمن أرجوه
وإن ترامت بغاياتي مآثمه ... فاللّٰه بالصفح يوم النفخ أدعوه

* * * * *

يوافق مقصود الشيخ فإنه أراد (الظَّمْء) مصدر (ظَمِئَ، ظَمَأ) ولهذا صححت رسم الكلمة في البيت على هذا الأساس. وبهذا التصحيح استقام وزن الشطر إذ أنه بالرسم السابق كان مختلا.

(٢) الصمت الهادي

كتب أمير البيان هذه القصيدة ردًّا فيما يظهر فيما يظهر على قصيدة لم تصل إلينا وردت إليه
من الشاعر السوري الكبير الدكتور فريد عقيل[١].

نام الخيال بجنبي وهو مشدوهُ ... فَبِتُّ أُلْحِفُهُ بُردي وأكسوهُ
وبات يوقظني والشعر جانبه ... كبلبل يتغنى بالهوى فوه
فكنتُ أشدو عليه فيه عنه به ... كأنه الناي حيَّاه مُغَنُّوه
وكنتُ من محرميه حين طفتُ به ... نسكا وهرولت فاستشرى مُحِلُّوه
فماء زمزمه وِردي وكعبته ... بيتي وإنْ حجَّ قبلي فيه أهلوه
وفي المقام مقامي حين أذكره ... والركن ركني وإنْ يَكْثُرْ مريدوه
وكم حطمتُ بأحجار الحطيم به ... شكِّي وإن شكّ في صدقي محبوه
وفي صفاه صفائي من شوائبه ... وفوق مروته كم قمت أشدوه
فما لأضعانه تشتاكه حسكا ... تحت الطعان وحادي الشوق يحدوه
وما لأسرته تَنْبُو صوارمُها ... والبيت يُقْصَفُ والمَرْعِيُّ مشدوه
والناس من حوله كالسيل منحدرا ... وكالجراد ولكن أين حاموه
والضاد تربض في الميدان قابعة ... تحت الخوافي وراعيها أخافوه

---

(١) الشاعر فريد عقيل (١٩٣٧م- ١٩٩٥م)، ولد في بلدة يبرود بسوريا، يحمل درجة الدكتوراه في الحقوق. شغل عدة مناصب قضائية كان آخرها عضوية المحكمة الدستورية العليا في سوريا. له عدد من المؤلفات ترجم بعضها إلى عدة لغات أجنبية. مَلَكَ زمام الأدب نثرا وشعرا. قال الشعر وفق قواعد البلاغة الشعرية، وسلك فيه مسالك أقرانه الكبار كبدوي الجبل وسليمان العيسى وعمر أبو ريشة وعبدالله الخليلي. له عدد من الدواوين منها ديوان هاجس من عبقر، ومعلقة على جدران يبرود سار فيها على نظام المعلقة وبنيتها.

والصافنات صياما واللجام على ... مصامها[1] وهو بالشبهات مشبوه
والبدر يعقد تحت الليل حُجزته ... خوف النهار وإنْ ينْأى معادوه
يا شاعر الشام قد حركت من شجني ... ما أسكنته القوافي وهي تحدوه
بعثت لي شعلة لا الأَيْنُ يُطْفِئُها ... ولا النَّوَى والدُّجى قد كلَّ حادوه
لعلَّ نَبْأَةَ هَجْر الشعر قد وصلت ... عني إليك كما قد شاء رَاوُوه
فساءك الهجر مني إذ مغبته ... صَرْمٌ وإنْ يَكُ بعض الناس شاؤوه
هَجَرْتُهُ لا قلا مني عليه وما ... كل الذي يهجر المحبوب يقلوه
لكن هجرت عليه قطّ كلَّ منا ... سباته ولِعَتْبٍ كِدْتُّ أجفوه
لا أحضر الندوات شاعرا أبدا ... والأمسيات ولو غالى مغالوه
ولا أزور حماه في مناسبة ... ما كان لو بات يلحوني وألحوه
أما العتاب فسر لا أبوح به ... والبوح بالسر بين الناس مكروه
دعني لشعري ودعني من مناقشة ... والله للذنب جلَّ الله يمحوه
يا شاعر الشام خذ جهد المقل مع الـ ... ـشكر الجزيل لشعر جئت تحدوه
أفْلَقْتَ في الشعر فادْفَعْ عبقريته ... إلى السُّوَى[2] ترى الأعيان ترنوه
"فريد يا ابن عقيل" شاعرا لبقا ... فالشعر شعرك مأهول ومألوه
والله يحفظ للفصحى عليك بها ... شعرا أغَرّ لسان الضاد تتلوه
وأَخْتِمُ القولَ مِسْكِيًّا له أَرَجٌ ... من الشآم إذا حَيًّا مُحَيُّوهُ

* * * * *

(١) مصام الفرس: موقفه ومُقامه.

(٢) السُّوَى: القصد، العدل. وبكسر السين تعني الوسط.

(٣) إليك
في المنتدى الأدبي

إليك يا من إليه ينتهي الأملُ ... ومن له كل حين يُرْفَعُ العملُ
يا من تقدس عن ندّ وعن مَثَلٍ ... فما له قطُّ لا نِدٌّ ولا مَثَلُ
يا بارئَ الخلق أطواراً مُقَدِّرَهُمْ ... كما أراد فلا زيغ ولا مِيَلُ
لي نظرة منك يرعاها احتفاؤك بي ... فأنت أنت لعبد ما له حَوَلُ
وأصدقاء كأنَّ الورد يعبق عن ... أخلاقهم وكأنَّ المزن ينهمل
إذا دعوتهم ألفيتهم عُزُماً ... وإنْ صحبتهم فالفضل والنبل
قالوا إلى المنتدى فارفع عقيرته ... بالشعر حتى يقولوا شاعر زجل
فقلت للمنتدى قوم إذا عزفوا ... كادت لعزفهم الألباب تنفصل
تفيأ الشعر ظلا فيهمُ فهمُ ... والشعر كالماء بالصهباء يشتمل
ونادموا حُوْرَ تفعيلاته وعلى ... لحن القوافي كما شاء الهوى ثملوا
بنو عمان إذا قالوا ففي فمهم ... حسَّانُ وابن الوليد إن هم حملوا
أما أنا فَدُيُونٌ أثقلت عنقي ... لله قد آدني من حملها الثقل
فمن يطيق ديون الله واجبة ... عليه هيهات منها للوفا يصل
لكنني ألمس المفتاح من يده ... لعلني ألج الأبواب أو أصل
دعني لربي فإن أصمت ففيه وإن ... أقرض وأين قريضي والمدى الجلل

(٤) راية الأدب
في المنتدى الأدبي

قالها بتاريخ ٢٢ من شهر رجب ١٤١٠هـ الموافق ١٨/٢/١٩٩٠م بمناسبة تكريم المنتدى الأدبي لشخصه وعطائه الأدبي والمعرفي.

محاسن الذات بين الشعر والأدبِ ... أطْمَعْتِ كل فؤاد فيكِ فاحتجبي
ويا ملامحها في الشعر سالكة ... خُطَى ابن ثابت بين الصدع والرأب
ويا مقامتها بين المقامة في ... مواكب الضاد قد جَلَّيْتِ فاقتربي
ويا تسابق فرسان الرواية في ... مضمارها قف لتروي السلب للسلب
ويا تفننها في القصة اغْدُ بها ... لمضرب السحر بين السحر واللبب[1]
ويا مطالع أقمار البيان على ... هذا الأديم قفي نجلوك للأدب
ويا سويداء قلبي حين أذكرهم ... ترفقي بفؤادي واحفظي أربي
يا رافعا راية الآداب شامخة ... خفاقة في سماء المنتدى الأدبي
رفعتها بيد العلياء فارتفعت ... تدعو إلى منتداها أمة العرب
وأقْبَلَتْ بالأماني وهي رافعة ... هام العماني بين الفخر والقُبَبِ
تقيمها ندوات في مضاربه ... وأمسيات عليها الطابع العربي
يَنْشَقُّ عن فجرها تكريم ذي مقة ... قد شاخ عن لذة التكريم والرغب
وعاقه عن لحاق الركب طاغية ... من نزوة الداء أصْمَتْهُ ولم تشب
وكيف تكريم من لا يستطيع إذاً ... حضور ذلك لو حبواً على الركب

---

(١) السِّحْرُ: مواضع الجمال مما لطُفَ مأخذه ودق. ومثلها اللَّبَب فهو موضع القلادة من الصدر. والمقصود ما يكون في فنون الأدب من بيان ساحر وفكر خلاَّب.

لكنَّ لي أملا في اللّٰه أنشده ... معلقا من رجائيه[1] على سبب
فإنْ نشرتُ بشعري حمدَه فلكم ... طويتُ بالقلب منه حُبَّه الذهبي
يا أنجم الحفل يا أقماره لكم ... مني تحيات مشتاق على نصب
يحس منه بتقصير تجاهكم ... إذا عاقه عنكم ذو مِرَّةٍ غَلِبِ
لكنه طامع في عفوكم أبدا ... والعفو ممن تودُّ خير مرتقب
وفي الختام سلام نشره عبق ... يفتض بالمسك ختم المندل الرطب

* * * * *

(١) رجائيه: رجائي فيه.

(٥) مبلغ الحكم[١]

(١) تعرض بيت من هذه القصيد لنقد لم يظهر مغزاه للشيخ عبدالله. البيت هو الثامن ونصه: (كِلْنِي إليك ولو أصبحت أملك من ... عصارة الفكر ما يربو على القيم). وقد كتب بقلمه الشريف مستوضحا وموضحا. وفي توضيحه كان ذلك الأديب الكبير الواقف على منصة اللطف كما قال مستعينا بالحكمة في توجيه الناقد ليعرف مرامي القول ومكانة المقول فيه، منتدبا بيتا من شعر أبي الطيب، وبيتين لسحيم بن وثيل الرياحي، لتأدية المعنى الذي أراد للناقد أن يدركه. ولافتا انتباهه أيضا إلى أن منزعه فيما يقول من الشعر منزعٌ ربانيٌّ ونبويٌّ، مُتعززاً بأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيما يلي نص توضيح الشيخ رحمه الله: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما، ووسع كل شيء رحمة، وسبقت رحمته غضبه، وأفاض على من شاء من عباده ما شاء من نعمته، وأصلي وأسلم على الذي يقول: "إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا". وبعد: فيعجبني أن أقف هنيهة على منضدتي بيت المتنبي الذي يقول فيه: "أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم". لأشرف على أبنائي وإخواني، وقد أخذوا بأطراف الحديث في الشعر أخذا وردا، وإعزازا ونقدا، لعلي أتبين شيئا مما تبينوا، أو أدرك غاية مما أدركوا، فأتَبَيَّنُ حقا، وأتَنَوَّرُ هداية، وأقف على منصة اللطف، لأتحدث إليهم حول ما سمعته عن نقدهم وراء بيت من الشعر، قلته في قصيدة بعنوان "مبلغ الحكم" والذي هو: كِلْنِي إليك ولو أصبحت أملك من ... عصارة الفكر ما يربو على القيم. ولست أدري موضع النقد، إذ أني ما تَبَيَّنْتُه، وأرجو منهم مصارحتي، وأقول كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "رحم الله امْرَءًا أهدى إليَّ عيبي". ويعجبني أن أعلق على البيت ببيتين آخرين قلتهما إثر سماع الخبر، يتضمنان حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما:

ولا تكلني إلى نفسي فأعجز أو ... إلى سواك فألقى ضيعة النَّدم
أو نحو ما قال خير المرسلين فهل ... يَكِلْهُ لله أم يلقيه للعصم

(المحقق: أضاف الشيخ البيتين إلى متن قصيدته).

إلى أبنائي أقول، أنا لا أقول كما قال سحيم بن وثيل الرياحي:

"عذرت البزل إن هي صاولتني ... فما بالي وبال بني لبون"
"أخو خمسين مكتمل أشدي ... ونَجَّذني مداورة الشؤون"

ولكني أقول كما قال صلى الله عليه وسلم: " كلكم لآدم وآدم من تراب" وما الفخر إلا بالعلم، وما يؤتاه صاحبه من إلهام ينحدر عنه البيان، وتفيض منه الحكمة".

خذني بنورك حتى مبلغ الحكم ... فلن أضل طريقي وهو مُلْتَزَمِي
وخذ سبيلك بي حتى أرى قدمي ... وقد أراق دمي في طاعة الحكم
واحفظ أديمي من الأدواء مرتقيا ... به عن العالم السفلي والسقم
وعافني من ضلالات ومن بدع ... حتى أعيش وحبل الله معتصمي
واربط ذؤابة إيماني بآصرة ... من نور هديك بين السيف والقلم
وجرِّد الهم إلاَّ فيك وحدك عن ... قرب وبعد وفي حرب وفي سلم
وإنْ أضِقْ بالقُوَى ذرعا وقد ضعفت ... فخذ بِضَبْعي[1] وجرِّدني من الألم
كلني إليك ولو أصبحت أملك من ... عصارة الفكر ما يربو على القيم
ولا تكلني إلى نفسي فأعجز أو ... إلى سواك فألقى ضيعة الندم
أو نحو ما قال خير المرسلين فهل ... يكله لله أو يلقيه للعصم
هذا دعاء عن المختار أورده ... رواته فانجلى عن جوهر الكلم
فأشرق النور في لألائه فغدا ... وفيه للمصطفى نور من الشيم
ولا تكلني إلى حولي ولو بلغت ... منه القُوَى حملات الجارف العرم[2]
وعُدْ وأسبغ وضوئي غير معتمد ... إلا على ذي الجلال المفرد العلم
وعَلِّقِ القلبَ عن شوق بمسجده ... وللجوارح سلطان على القَحَمِ[3]
واشْكُرْ وبارك صلاتي في طهارتها ... يزفها البرء في أثواب معتصم
وارْفَعْ إليك صيامي في تهجُّده ... عطشان يضرب بين الحلم والحلم
يسري به اللطف أنفاسا ويَحْزَؤُهُ[4] ... نحو الخميلة حادٍ مرهف النغم
وتنشر السعد في أنحائه أمم ... تُحْيِيْ سلاما فَتُحْيِيْ دارس الرمم

---

(١) الضَّبْعُ: ما بين الإبط إلى الساعد من أعلاه. وهي المنطقة من الإنسان يتناولها المُعاون لمن يحتاج للإعانة على الحركة.

(٢) الجارف العرم: السيل القوي الذي يجرف كل ما يواجهه.

(٣) القَحَمُ: ركوب الإثم، التهور.

(٤) يَحْزَؤُهُ: يسُوْقُه.

وتَـشْـرَئِـبُ إليـه فـي تدافعه ... نحو الأريكة بين العلم والعلم
يُجَـنِّحُ الجد مسراها ويرسلها ... إلى الكتيبة بين الحكم والحكم
فيه الصحائف أولاها بآخرها ... منشورة البث بين السفح والعلم
فلا تَـغُـرَّكَ لو تِـبْـرًا ولو وَرِقًا[1] ... فما بأحشائها شيء سوى العدم
وخذ صحيفة ربي فالبشائر في ... أحشائها بين فياض وملتطم
أقول للدهر يخفي من سخيمـتـه[2] ... أخفيت نابك بين الظلم والظلم
فثورة الجد في أعرافها غضب ... وفي مؤللتيها بطشة اللجم
ودعـوة الله تمجيد لمفرده ... وحجة الله بين الهم والهمم
وغزوة الحق لم تطمس معالمها ... وإنْ تَخَبَّطَ فيها حائر اللقم
تنزلت بين أنوار اليقين وأنـ ... ـوار التجلد بين العزم والعزم
لها جناحان من صبر ومن جلد ... وساعدان من الإقدام عن قدم
تبارك الله لا كفءٌ ولا شبه ... بل الكمال إليه منتهى العظم
تبارك الله ما في الحق من سبب ... إلا ومنه صلات الله ذي الكرم
يا ربِّ لا تَقْبِضَنِّي غير ذي طُهُرٍ ... مبارك السعي بين الحل والحرم
وأنت راضٍ على نفسي وقابلها ... قبول مُحْتَرِمٍ حقا لِمُحْتَرِمِ
وأَرْضِ عني خصومي فوق ما لهمُ ... من الحقوق لما نالوه من غشمي
وإنْ قضيتَ وعدلٌ ما قضيتَ به ... فاجعله ربي بين اللطف والذمم
وابْعَثْ شهادتك الكبرى مقدمة ... حلو اللقاء بدار الفوز والنعم
وفُضَّ مسك ختامي عن مُعَتَّقِهِ ... يسري به اللطف في فياضه الشَّبِمِ
فيه الصلاة على المختار من مضر ... وآله الغُرِّ والأصحاب كلهم

* * * * *

(١) التِّبْرُ: الذَّهَبُ. الوَرِقُ: الفِضَّة.
(٢) السخيمَةُ: الحقد.

(٦) عناية الله

قالها بتاريخ ١٦ من شهر ذي القعدة ١٤١٣هـ الموافق ٨ من مايو ١٩٩٣م ووجهها للمنتدى الأدبي معبرا له فيها عن شكره لتكريم جده العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي رحمه الله تعالى بندوة أقامها المنتدى أبرزت عطاءات الشيخ سعيد العلمية وجهوده الوطنية.

تصدَّرَ الحقُّ فاشْتَدَّتْ مكاسِرُهُ ... وقام لله فاسْتَعْلَتْ منابِرُهُ
وبات يسري وجنح الليل يكلأُهُ ... عناية الله إنَّ الله ناظره
ورافقت آيُهُ الآياتُ باهرة ... فكاد تبهرها منه سرائره
عجلان يوقظ للمسرى أكابره ... جدا فيحمد عقباه أكابره
تكاد تغلبه الدنيا فيغلبها ... والزهد في النفس مخذول مكابره
جاءته تسعى بآلاء مكثفة ... وجاءها يد التقوى تؤازره
والله يملأ منه القلب عن مِقَةٍ ... بحيث لما يَسَعْ إلاَّهُ عامره
وحيث تربطه في الله آصرة ... يَنُورُ باطنه منها وظاهره
ومن يجرد حسام الله مضطلعا ... بحجة الله يسلب من يناوره
ومن يَشِدْ قِلَعَ الإيمان عالية ... يَعَزُّ حتى يَبزَّ الدهرَ قاهرُه
ومن يخضْ غمرات الهول منتصرا ... لله في الله تَسْتَأسِدْ مغاوره
ومن يَرُوضُ عِنَانَ الجد مستبقا ... في الله غايته تفلح معابره
دعني أغادر أحزاني لأركب أو ... يذلَّ لي في سبيل الله كاسره
وأمتطي صهوة الجوزاء شامخة ... حتى يهون أمامي ما أحاذره
وأزجر الدهر والطاغوت يعبث في ... مضماره والنهى فيه تحاوره

وأقعد القرفصا مستوفزا[1] عجلا ... وأطلق المهر يحفي البرق حافره
أقول للمنتدى أوغلت مكتسبا ... للحمد تدعو له ما شاء صادره
يؤود دهرَك ما يمناك تحملُه ... حتى ينوء ويخفي ما يساوره
نهضتَ بالعلم تكريما لحامله ... فعُدْتَ أكرمَ راعٍ راعَ باهرُه
وجئت تشخص بالأعمال ناصعة ... كأنها السعد رَاشَتْهُ بواهرُه[2]
تسعى إلى قمة العلياء معتليا ... سنامها حيث تستجلي مناخره
دعوتني لانتهازي فرصة سنحت ... ما إن يروم مداها الباع قاصره
فبت أشكو إلى شعري مخاوفه ... دون المرام وأناتي تعاوره
إذ منصب الشيخ[3] في عليائه صلة ... بالله يعجز عنها فيه شاعره
فالوصف لا يبلغ الغايات مِقْوَلُهُ ... لو مدّ عن أبحر الدنيا محابره
لكن أحييه بالإخلاص خالدة ... بذكره ليراني ثَمَّ ذاكرُه
وأستريح إليه وهو يَعْظُمُ في ... عين الجلال بلا كفء يناظره
سليل خلفان طَيَّبْتَ العفا[4] ردحا ... تحيي لياليه علما تذاكره
وتنصب الحق قسطاسا يدور على ... نصابِ قائمِ عدلٍ أنت باتره
وأنت تزجي رجال الله ماثلة ... رماحهم وبأيديهم بواتره
والمصطفى ناظر في صفكم ليرى ... به طلائع من بدر تبادره
ثم انْثَنَى يرسل الأبصار في أُحُدٍ ... وكيف دارت على المَغْنَى دوائره

---

(١) قَعْدَةُ القُرفُصاء: أن يجلس على إليَتَيْهِ ويُلْصِق فخذيه ببطنه. أو يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه. مستوفز: استوفز في قعدته إذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن. والمعنى الإجمالي لعبارة أقْعُدُ القُرْفُصاء مستوفزا: قعدة العجلان المتأهب للانطلاق.

(٢) راشَتْهُ: أغْنَتْهُ.

(٣) يريد الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخيلي.

(٤) العفا: التراب. والمقصود هنا الدنيا.

فلم يَـهِنْ[1] منه عزم دون غايته ... حتى أتاها وأيْـدُ اللّٰه ناصره
يا ابن الخليل ركبت الدهر في عِدَةٍ ... للحسنيين فوَفَّى الوعد آخره
حيث انكفأت فطَـيَّـبْـتَ الثرى أبدا ... في مقعد الصدق للباري تجاوره
فليكتب الدهرُ آيـات الثنا فلقد ... حق الثناء كما شاءت جواهره
والشكر للمنتدى شكرانَ ذي مِـقَـةٍ ... علـى بـوادره جَـلَّـتْ بـوادره
فـإنـه لـم يـزل للفضل سابقه ... والسبق يصفو لمن تـزكو أواصره
واللّٰه يـشكـر للـسلطـان راحته[2] الـ ... ـتي زكـت، إذ زكت فيها عناصره
فقد بنى المُلْـكَ والإحسان قاعدة ... وشـيَّـد العزَّ عـزُّ اللّٰه غامرُه
وافتض خاتـم مسك بالصلاة على ... خير البرية تـزجيها بشائره

* * * * *

(١) يَهِن: من وَهَنَ الشخص ضَعُفَ في الأمر أو العمل أو البدن. ومثلها كلمة: يَهِيْ: من وَهَى الشخص بمعنى ضعفت عزيمته وتضعضعت.

(٢) راحته: كفّ يده. كناية عن البذل والسخاء.

(٧) إخواني

قالها في المنتدى الأدبي بتاريخ ٠٥/١١/١٩٩٠م

الحق يشرق بين السيف والقلم ... فاسْلُلْهُ واغْشَ به الهيجا إلى السَّلَمِ
ونادِ وقعةَ "عَمُّورية"[١] فبها ... صحائف ما طوتها نعرة الأمم
واشحذ حسامك من "بَدْرٍ" ومن "أُحُدٍ"[٢] ... ولا تقل ذا لهذا شبه منتقم
فالبند يخفق أحيانا ليخفق في ... أوج السماء بنصر غير مخترم
وفُكَّهَا أزمة سوداء سَبَّبَها ... ظلْمٌ غشومٌ تَبَنَّتْهُ يَدُ النقم
الله الله إخواني إلى قُدُسٍ ... من الهداية فيها حكمة الحكم
إنْ تجتلوها تعيشوا في مرابعها ... أعِزَّةً بين حد السيف والقلم
جبريل جاء بها بيضاء ناصعة ... إلى محمد خير الخلق كلهم
فَذَلَّلَتْ غارب الدنيا لأمتها ... ووطَّدتها على ماض من العزم
وعلمت كل فرد ما يحق له ... وما يحق عليه ثم من ذمم
ولم تَدَعْ فجوة للخصم يدخل من ... خلالها بِيَدٍ مشؤومة وفم
أقول للمنتدى أمعنت في طلبي ... فخذ طريقك بين الصبر والألم

---

(١) عمُّورية: معركة قادها الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨هـ/٨٣٣م-٢٢٧هـ/٨٤٢م)، ضد الدولة البيزنطية التي أهان أحد جنودها امرأة عربية تُدْعَى شراة العلوية، فاستغاثت بالمعتصم صائحة: وامعتصماه. فأُبْلِغَ المعتصم صيحتها فهَبَّ منتصرا لكرامتها. وكان النصر بفضل الله تعالى حليفه. وقد خلد ذكر الواقعة الشاعر العباسي الكبير أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في قصيدته المشهورة:

السيف أصْدقُ إنباءً من الكتب ... في حدِّه الحَدُّ بين الجد واللعب
يا يومَ وقْعَةَ عمُّوريَّة انْصرَفَتْ ... منكِ المُنى حُفَّلا معسولة الحَلَبِ

(٢) بدر وأحد: وقعتان حدثتا في بداية دعوة الإسلام بين المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش بقيادة أبي سفيان صخر بن حرب.

تجد أمامك مشكاة يضيء بها ... نور الرجاء يُـغَـشِّـيْ حالك الظلم
فسل هنالك عني تلق زاويتي ... قبالة الباب بين الحلم والحلم
فقل سلاما ودعني، تلق خلفك من ... روائع الشعر مثل الجارف العرم
تَـفَـيَّـئَـتْـها رجـال أوغـلَـتْ بهم ... في الشعر طادية[1] من عارم الهمم
فأقبلوا في "جرير" و"الفرزدق" و"الط ... ـائي" و "المتنبي" بين قومهم
أولئك القوم فاستمسك بمعصمهم ... وافخر بهم وبما أوتوه من حكم
والله يحفظ راعيهم وقائدهم ... مسيرة النصر بين العلم والعلم

* * * * *

(١) الطَّادية: الأمر المعتاد.

(٨) المنتدى الأدبي[١]

أفي يراعك أم في طرسك الشانُ ... أم في لسانك أم في الكل تبيانُ
أخذت عنك فكان الأخذ قاعدة ... للناجحين كأن الذنب إحسان
فهل تركت لسلطان الكتاب يدا ... أم ما على الأخذ في التقدير سلطان
تَنَاوَبَتْكَ الليالي وهي سائرة ... وأنت كالبدر بالآفاق مزدانُ
تلملمُ الأدبَ المنبثَّ طائفةً ... تمضي وطائفةً يأتي بها آن
تَبِيْتُ تجمعها مثنى وواحدة ... والشعر في الأفُقِ الحيران حيران
وأنت فوق بساط الوعي تنظر في ... طلائع الفكر تأتي وهي كثبان
تَعُوْلُ للأدب الفياض يغمره ... لفح الهجير مصيفا وهو ظمآن
بالمنتدى الأدبي اسْتَسْقِ عارضها ... فإنه حافل بالمُزْن هتان
وقم بنا نترامى جِنَّ عَبْقَرِهِ ... تحت النبوغ لنا بالمنتدى شان
وبارك الخطوة الشماء شامخة ... فوق السماك لها في الأفق تيجان
والله يحفظ ماضيها وحاضرها ... والمنتدى معها والله منان
ويحفظ اليد للسلطان عالية ... بيضاء وهو لِعَيْنِ الدهر إنسان[٢]

---

(١) تأسس المنتدى الأدبي بتوجيهات من جلالة السلطان قابوس بن سعيد حفظه الله ورعاه بتاريخ ١٥ من شهر ديسمبر عام ١٩٨٥م اهتماما من جلالته بالفكر والأدب والثقافة. وقد عمل المنتدى منذ تأسيسه على إنعاش حركة الأدب في عمان من خلال الندوات والأمسيات والجلسات النقاشية، وإحياء ذكريات الماضين من العلماء والأدباء والاحتفاء بعطاءاتهم من خلال أمسيات يتم فيها عرض بحوث حول العطاءات العلمية والأدبية لأولئك الأعلام وتكريمهم في أشخاص أبنائهم. وقد شهدت شخصيا عددا من تلك الندوات كندوة عن الإمام السالمي وندوة عن أبي مسلم الرواحي وندوة عن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وندوة عن الشيخ سالم بن حمود السيابي وندوة عن الشيخ عبدالله بن علي الخليلي. ولا يزال المنتدى يواصل عطاءاته العظيمة في ظل رئاسة الباحث المفكر الأستاذ خميس بن راشد العدوي.

(٢) إنسانُ العين: بصيرُها.

(٩) ندوة الآداب

قالها بتاريخ ١٠ من شهر ذي الحجة الحرام ١٤١٤هـ الموافق ٢١ من مايو ١٩٩٤م

سلام عليها وهي في عنفوانها ... تهيم الهُيامى[١] في رحيق لسانها
سلام عليها في القداسة والتقى ... وفي أنَّةِ المشتاق في مهرجانها
سلام عليها ندوة في بيانها ... من السحر آيات سرت في عِنانها
سَرَتْ والدُّجى يشتد في جريانه ... لِيَشْئَى[٢] مداها وهي في معمعانها
وأرخى كإرخاء العَمَلَّس خلفها ... ليقطع عنها دربها في مظانّها[٣]
فما هو بالشائي مداها لو انبرى ... كَبُزْلٍ عَدَتْ تَشْتَدُّ خلف هجانها
أيا ندوة الآداب بوركت في اللقا ... رعى سرحها الواقي بروض أمانها
أيا ندوة ليست كندوة حُمْسِها ... بها القلب مطويٌّ على شنآنها[٤]
ولكنها فضلا كدارة أرقم ... وصُفَّةِ أهل الله في عِزِّ شأنها[٥]
لها نَفَسٌ كالمسك تسري به الصبا ... وللكون منه مثل هزة جانها

---

(١) الهُيَامَى: جمع ومفردُها هائم، وهو العطشان.

(٢) يَشْئَى: يسبق.

(٣) العَمَلَّسُ: القويُّ على السير السريع. مَظَان: جمع ومفردُها مَظِنَّة، ومَظَانُّ الشيء الأماكن التي يُرَجَّحُ وجوده فيها.

(٤) حُمْسِها: خصومها. الشَّنَآنُ: البُغْض.

(٥) دارة أرقم: يعني بها دار الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم التي اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرا للدعوة عند بداية صدوعه تبليغ الدين. صُفَّةُ أهل الله: يعني بها دَكَّة الأغواث وهي مكان في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتمع فيها المعدمون من أصحاب النبي، وكان الصحابة الموسرون يأتونهم فيأخذ الواحد منهم النفر والنفرين والثلاثة فيطعمهم في بيته. وقد عُرِف أولئك الصحابة المعدمين بأهل الصُّفة أي جانب المسجد الذي يجتمعون فيه.

أيَا ندوةً ليل الثلاثا مِجَنُّهَا ... وتغمرُ مَنْ تحت السما بامتنانها
تَبِيْتُ تُحْيِيْ أوجها من كرامها ... بنوا للعلى صرحا على عنفوانها
فراضوا بها الآداب والفقه واللُّغَى[1] ... وشادوا المعالي وهي طوع بنانها
فلاحت لهم شمسا بليل كأنما ... يعوم على دأماء[2] من لمعانها
تضيء وجوه الفضل منها على الدنا ... فيشرق خافيها على مستبانها
أيا ندوة من نورها الراد غائر ... ومن نفحها في الأرض نفح جنانها
بها العلم راق والعناية مرتقى ... وناموس آي الله راقي كيانها
وما هي إلا الأرض دارت على الفضا ... مدار الرحى بالقطب في سريانها
ليبصرها الراؤون في الأفق آية ... إذا خطرت تختال بين رِعانها[3]
تبارك من لا رب للكون غيره ... ومن هو جاليها لميقات آنها
فإنْ كنتما لم تعرفا كُنْهها لِجَا ... حظيرتها أو تمسكا بجرانها[4]
فأبوابها فُتَّحٌ وما ثم حاجب ... وآياتها فيها كنبض جَنانها
وأفلاكها فيها تدور فلا تَنِيْ ... ولا تَعَفُ الإعياء في دورانها
وأقطابها الكنديُّ والشاريان من ... سقوها ضريب الضاد قبل لبانها[5]
فبورك منها في سعيد وصنوه ... وبورك ابراهيم مزن عنانها

(١) اللُّغَى: جمع مفردُها لغة.
(٢) الدَّأمَاءُ: البحر.
(٣) رِعَانُ جمع مفردُها رَعْن، الرَّعْنُ: أنف الجبل الشاخص البارز.
(٤) لِجَا: ادْخُلا. جرانها: عنقها.
(٥) الكندي: العلامة الأديب الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي. الشاريان: عنا بهما الشيخين الشاعرين الكبيرين الفقيه سعيد بن خلف الخروصي وشقيقه سليمان بن خلف. قال عنهما (الشاريان) نسبة إلى شاري بن اليحمد الذي هو عيص بني خروص. الضريب: اللبن الذي يحلب من عدة نوق في إناء واحد.

هم أسسوها بالتقى ثم شيدوا ... أساطينها الشما على أسطوانها
وما خالفوا عنها إلى غير واجب ... ولا تركوها في العرا لامتهانها
ولكنهم صانوا حماها بفيلق ... من الوعي والرايات في خفقانها
فصارت بهم من أبلغ الناس في اللُّغَى ... وأبرع في منظوم درٍّ جُمَانها
وطار لها صيت كأن عِنَانه ... بطالعها البازيِّ تحت عِنانها
وأشرق فيها نورهم ثم زانها ... كواكب ذُرَّتْ في السما لازديانها[1]
وبلعرب الشهم الذي عز جانبا ... ومن هو في الأخلاق بدر دجانها[2]
ترانـي أنساه وأخلاقه التي ... تسامت على عليائها لاحتضانها
فإن انس لا أنسى لحبراس نغمة ... وحدس أديب لامع في زمانها[3]
فبورك فيها الشعملي ومن خطا ... خطاه وحادي الأنس نصب عيانها
وبورك فيها عن سليمة شاعرا ... مجيدا وصداحا على قضب بانها
ولست بناس من أبي القاسم الرضا ... مواقف شيب النقد منها بحانها
ومالي أنساه وقد زان جوهري ... بنقد لأشعاري على هيمانها
لتظهر في المضمار وهي نقية ... يكاد يذيب القلب رجع أذانها
وأحمد من إن كشر الشر للقا ... أتاه بسمت البزل تحت اتزانها
له همة المقدام في السلم والوغى ... ووثبة مطعام القرى في طعانها
وعبدالمليك الدبلوماسي حنكة ... وفطنة شهم عارف بمرانها

---

(١) ذُرَّتْ: نُثِرَتْ. لازديانها: لزينتها.

(٢) ذكر الشيخ عبدالله عددا من الرجال في هذه القصيدة عرَّفْتُ ببعضهم لأنهم من الشهرة بمكان، ولم أُعَرِّف بالبعض الآخر لأنه لم يرد من ذِكْرِهم في القصيدة سوى الاسم الأول أو الكنية. فأعتذر عن جهلي بهم. وإن كنت أخمِّن أن أحمد وأبي القاسم (محمد) وعبدالملك هم أبناء الشيخ.

(٣) هو الشاعر حبراس بن لافي الشعملي السليمي.

له بسمة ينساب فيها دهاؤه ... وإن هو يغضب كان نصل يمانها
وهيهات أنسى من محمد رغبة ... إليها لجني الزهر من أقحوانها
فتى حمد من عيص عبس إذا انتمى ... لك الله فابغ العلم في فيضانها
وإني لكم عنها لشاكر جهدكم ... ومن زار مغناها ابتغاء حنانها
فأنتم لها أعلامُها وبُناتُها ... إذا قصر البانون عن عمرانها
سلام عليكم من مهلهل بردها ... وزاجر عاديها وحادي ظعانها
ليفتض ختم المسك منها مصليا ... على المصطفى الهادي إلى عز شانها

* * * * *

(١٠) أخبريه

قالها بتاريخ ٣٠ من شهر رمضان ١٤١٢هـ الموافق ٣ من إبريل ١٩٩٢م

أخبريه الحديث لا تكتميه ... واصدقيه في الرأي لا تكذبيه
وإذا موّه المحدث في الصد ... ق فَعُوْجي البُرَى عن التمويه
فالمُداجي مُدَلِّسٌ وعلى التَّدْ ... ليس ينهار شامخ التوجيه
أَوَمَا تُبْصر الرواية تهتزْ ... زُ لقول المحدث المشبوه
شاعرٌ شعره غدا يعجب النا ... س فأبدوا إعجابهم ثم فيه
حيث قالوا له تفوقت في الشعـ ... ـر فأنت الأب الذي يرتضيه
ثم قالوا لغيره مثلما قا ... لوا له من دسائس التنويه
قال كلا وألف كلا ومالي ... لا أكونن صنوه لأبيه
أنا لا أدّعي الأبوّة في الشعـ ... ـر ولا أدّعي مكان النبيه
أنا في الشعر لا أنافس أهل الشعـ ... ـر كلا ولست بالمصطفيه
غير أني أراه يقطع دربي ... عن سواه لعلني أقتفيه
يبتليني به ليصرف همي ... فيه مستجمعا ولا أبتليه
فإذا شجَّع المشجع فيه ... فلقد جئته بما يبتغيه
وإذا ثَبَّطَ المُثَبِّطُ عنه ... قلت ويحي عليه أسرفت فيه
إنه الشعر عن عصارة فكر ... عصرته النهى بدون شبيه
وسقته السلاف صرفا ولكن ... شاب عنها قَذَالُهُ في سنيه[1]

(١) قَذَالُهُ: القذالُ للفرس هو معقد سَيْرَيِّ اللجام. وقذالُ الإنسان ما بين الأُذُنَيْن من مؤخر الرأس. سنيه: ربما هي من سَنِيَ أي صار ذا سناء ورفعة وقدر.

غير أني أقول مع ما له منْ ... أيِّ فضل مقال حرٍّ نزيه
ليتني قد شغلت بالفقه عنه ... وترسمت دربه في بنيه
وسلكتُ الهدى إلى الله فيه ... أو أراني بلغت ما أشتهيه
وكسبتُ الذي كسبت من الشهـ ... ـرة في الشعر في مجال الفقيه
واكتسبتُ الحمد العريق من الله ... وحسبيه إن يكن حسبيه
أو درستُ الحديث من سنة المخـ ... ـتار حتى أصبحت بعض ذويه
هذه هذه لمثليَ تزهو ... ومن الحال متعبٌ لأخيه
فذريني بالله أسبح في أحـ ... ـلام نفسي بعالم الترفيه
فأنا الدهر عن تمنيَ ناء ... فمتى لو أتيته ترديه
غير أن الإخلاص يدني مدى القـ ... ـصد فعودي إليه في مخلصيه
وأميطي عنك الحجاب إلى أن ... تصلي غاية المقام الوجيه
فسلام على المقاصد في الله ... تجافت عن مضجع التشويه
وسلام يفتض خاتم مسك ... ليصلي على الرسول بفيه

* * * * *

(١١) في بساط الأدب

شـاب قـرنـاهـا ولـم تـشـبِ قـصـة مـنـذ مـلـوك الـعـربِ
صـانـهـا الـدهـر طـوال الحقب وجـلاهـا فـي بـسـاط الأدب
فبدت كالعقد تستهوي الأريب

فـاقـلـب الـصـفـحـة مـنـهـا وغـب فـي مـطـاويـهـا وراء الـحـجـب
واسـتـمـعـهـا تـحـت لـحـن عـجـب يـرقـص الـدهـر لـه فـي جلب
والدجى يهمس والبدر رقيب

قـصـة شـيـبـت بـمـاء الـذهـب وانـجـلـت فـي مـهـرجـان الـطـرب
تـمـزج الـشـهـد بـبـنـت الـعـنـب وتـديـر الـكـأس صـافـي الـحـبـب
والهوى يسأل والحسن يجيب

والإبـا يـطـوي ذراع الـغـلـب بـيـن أحـشـاء الـصـبـا واللبب
ويـنـادي والـهـوى ذو شـعـب أيـن سَلْبي يـا تـرى مـن سَلَبي
يا لقوسي طاش والمرمى قريب

ومـهـاة فـي مـدار الـلـعـب تـمـلأ الـدلـو لـعـقـد الـكـرب
وتـغـنـي دأبـا فـي دأب لـكـريـم أريـحـيٍّ عـربـي
يكسب الدورة والعود صليب

عَـلِـقَـتْـهُ فـي رفـيـع الـرتـب فـانـحـنـت تـسـأله فـي أدب
فـتـجـلـى قـائـلاً: هـو دأبـي ومـن الـمـحـتـد ظـئـر الـنـسـب
وأنا الفارس في اليوم العصيب

فلجي آمنة واقتربي والبسي مطرف خز ذهبي
واغنمي الوصل قبيل الجلب واطرحي خلفك بحث السبب
رغم ما ثمة من غمز رهيب

وعلى كأسك صبي نصبي فأنا عاشق ذاك النصب
وعلى الدين الحنيفيِّ هَبِي ليَ غايات المنى والرغب
والهوى يَنصت والشوق يُهيب

فاستجابت لكريم الطلب وتدانت للحمى عن كثب
وعلى كِلَّة[1] عالي القُبَبِ أشربته بابلي الأرب
فانتشى سكراً وما ثم مريب

فصف المشهد لا تقتضب بين بَحْرَي هَزَجٍ أو خَبَبِ
وانزع الخلسة نزع الذرب لتفض الختم عن كالضرب
ومن المسك على المسرح طيب

* * * * *

(١) كِلَّة: الكِلَّةُ سترٌ رقيق مُثَقَّبٌ يُتَوَقَّى به من البعوض وغيره.

(١٢) الفلاحي[١]

سلام يرتدي حلل الفلاح ... يوجه وجهه نحو الفلاحي
كأن أريجه بالمسك يسري ... ونغمته بحي على الفلاح
دلفتُ به إلى خل وفيٍّ ... وآمل أن أرى فيه فلاحي
فإن أك صادق العزمات فيه ... فأيِّدْني وإنْ أحْسُرْ فلاحِ[٢]
وحسبي أن أقول ولو رمتني ... عيون الناس بالبصر المتاح
لأحمد موقف يندیه جِدٌّ ... وترويه الثقافة عن فلاح
أتتني منك يا علما أديبا ... رسائل كالمراهم للجراح

---

(١) الفلاحي: يعني به الأديب أحمد بن عبدالله الفلاحي مدير تحرير مجلة الغدير التي صدرَتْ لفترة بين أواخر عقدي السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي عن نادي المضيرب الرياضي وكان يرأس تحريرها الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الحارثي. الأستاذ الفلاحي مهتم بالأدب والثقافة ويمارس دورا رعويا لجميع التيارات ولذا فهو يحظى بتقدير الأدباء والمثقفين بمختلف انتماءاتهم. عمل الفلاحي بداية في الإعلام، ثم التربية والتعليم وأثناء ذلك عمل ملحقا ثقافيا في مملكة البحرين. وله صلات بأدباء ومثقفين عرب كثر. وتم تكريمه بتعيينه عضوا في مجلس الدولة. كما أنه عضو في هيئة جائزة السلطان قابوس الثقافية. وقد أصدر مؤخرا كتابان كما أذكر جمع في الأول ما كان نشره من مقالات في الصحف. لم أطلع عليه. أما الثاني فقد آل إليَّ هدية من الشاعر خميس بن مسعود بن عثمان النعماني. وقد وجدت الأستاذ الفلاحي وثَّق فيه لسير رجال قريته بِطِّيْن إحدى قُرَى وادي نام التابع لولاية إبراء بالمنطقة الشرقية من عمان. الكتاب في نظري قيِّم لأنه نمط هام من المؤلفات التي تحتاجها الدراسات العمانية. ورغم أن الأستاذ أحمد لم يوغل في تاريخ القرية مكتفيا في الغالب بالفترة التي عاصرها إلا أن معلوماته التي قدمها هي من الأهمية بمكان لأنها تندرج في فرع هام من أنواع التأريخ وهو التاريخ المحلي.

(٢) أحْسُرْ: أُقَصِّرْ. فلاح: الفاء حرف عطف. لاحِ: لُمْنِيْ. من لَحَا فلانا لامه وعذَلَه.

قـرأت سطورها سطرا فسطرا ... فَهُمْتُ بها وهاجت بي جراحي
ولكنـي أُكَـــتِّــمُ مـا بنفسي ... ولـو طـار الشـرار على جناحي
لَحَيْتُ سجية لا الجهل يذكي ... حفيظتها ولا طيش التلاحي
كـأن بسـمعها للحلـم وَقْـرٌ ... وبـيـن ضـلوعها قـرع السـلاح
ولـو لا صـحـوة الـتـاريـخ هبت ... لنمت بملحفي حتى الصباح
ولكـني انـتـبهت فلـم أجـدني ... فَظَلْتُ ألـوم نابي في اللقاح
وقـلـت لعلـنـي ألـقـى خيـالـي ... فلم أر شخصه فهرقت راحي
أنـا والـدهـر يـا خـلـي خصـوم ... فـهـل مـن منصف أو مستماح
عَـقَـدْتُ على صـداقـتـه بناني ... فلـم أر غـيـر ذي نـــزق ملاح
فقلت لنفسي اتَّـئِـدِي وقَـرِّي ... فـان الصبر شيمـة ذي صلاح
عـلـى آل الخليفـة فـي ذراهـم ... سلام الله في حلل السماح[1]
على البحرين مجدهم عريق ... وفـخـرهـم عـلـى كـل الـنـواحـي
وأحـمـد ماجد القـوم المفدى ... وشـاعـرهـم كـريـم الإرتـيـاح
ســلـيـل محـمـد أتحـفـتـنـيـهـا ... عناقيداً حكت عقص الملاح
لَـمَـسْـتُ بكـرمها ديـوان شـعـر ... رســـا بـين الأخـــوة والكفاح
رأيتُ سطـــوره فـرأيتُ سحـرا ... حـــلالا مـثـلـه نشـر الإقـاح

(١) يظهر أن الشيخ عبدالله قال هذه القصيدة على إثر تلقيه رسائل من الأستاذ أحمد الفلاحي حين كان ملحقا ثقافيا في البحرين. تضمنت قصائد إلى الشيخ عبدالله من شاعر البحرين الكبير الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة صاحب ديوان العناقيد الأربعة:

سـليـل محـمـد أتحفتـنيـها ... عـنـاقـيـداً حـكـت عُـقُـصَ الـمـلاح
لَـمَـسْـتُ بكـرمها ديـوان شعـر ... رســـا بـيـن الأخـــوة والكـفـاح
رأيـتُ سطـــوره فـرأيتُ سحـرا ... حـــلالا مثـله نشـر الإقـــاح

فهام الشوق بي في كل واد ... عليه وَرَيِّضِي يخشى جماحي[1]
خذا بي نحو رابية المعالي ... به والبيض والسمر الرماح
فثمة مورد للمجد عذب ... ومرعى للعلى خصب البطاح
فلاحيَّ الأرومة هاك مني ... سلاما مثل لألاء الصباح[2]
كتبتَ إليَّ والفصحى عروس ... جلتها "طسم" في زاهي الوشاح
فهل "لجديسها" قلب خفوق ... وقاني طهرها كالمستباح
أَرِحْنِي من حساسيات قومي ... فلا رَجْوَى لنصر أو فلاح
ودعني من قريض الشعر إني ... رأيت هواه كالستر المزاح
يُرَى ما خلفه دون اتقاء ... مباحا كان أو غير المباح
وقائلُهُ على مرمى قريب ... من الرامي و"قَارَةُ"[3]في السلاح
وحاديه وراء الظعن يحدو ... ركائبه بغمغمة الرياح

(١) ريضي: الرَّيِّضُ من الدَّوَاب حديث العهد الذي لم يذِلَّ بعدُ لراكبه.

(٢) يظهر من هذا البيت وأبيات وراءه أن الأستاذ الفلاحي طلب في بعض رسائله إلى الشيخ عبدالله أن يقول شعرا في بعض حوادث التفجيرات التي تقع في تلك الفترة في بعض البلدان العربية، بما مثل ضغطا على الشيخ في مسألة توقفه من الشعر، يتضح ذلك من قوله للفلاحي:

فلاحيَّ الأرومة هاك مني ... سلاما مثل لألاء الصباح
أَرِحْنِي من حساسيات قومي ... فلا رَجْوَى لنصر أو فلاح
ودعني من قريض الشعر إني ... رأيت هواه كالستر المزاح
دعاني من عواملها فعندي ... عوامل دونها وقْع الصفاح
تُؤَرِّقُني لِتَسْهَرَ في وسادي ... وتُسْهِرُني لِتُمْعِنَ في جراحي
فمالي وانفجارات تُدَوِّي ... يطير لوقعها قلب الملاح
لأبْدَأَ قصَّتي فيها بفخر ... وأخْتمها بحي على الفلاح

(٣) القَارَةُ: قبيلة عربية عُرِفَتْ في الجاهلية بالحذق في الرماية.

رأيت الشعر قرنا غير نكس ... له خلان ذو مقة ولاح[1]
فهذا مثبت للشعر فضلا ... وذاك لفضله في الناس ماح
وكم عاينته والناس تمشي ... وراء خطاه في كل ارتياح
وكنز الحسن في كلتا يديه ... يوزع فضله دون افتتاح
وترقص حوله النخوات سكرى ... على روح من الأهوا وراح[2]
وتشجب كل عدوان أثيم ... عليها وهي تحلم بالنجاح
دعاني من عواملها فعندي ... عوامل دونها وقْع الصفاح
تُؤَرِّقُنِي لتسهر في وسادي ... وتُسْهِرُني لِتُمْعِنَ في جراحي
فمالي وانفجارات تُدَوِّي ... يطير لوقعها قلب الملاح
لأبدأ قصتي فيها بفخر ... واختمها بحي على الفلاح

* * * * *

(١) ذومقة: ذو محبة. لاح: ذو عذل ولوم.

(٢) الأَهْواء: الرغبات النفسية. الرَّاحُ: الخمر.

(١٣) إلى مجلة الغدير

خذ من لعاب الشمسِ ... ومن مذوب الحسِّ
مثل مزيج القدس ... وضعهما في الكأس
واقعد على الغدير ... واكتب على الغدير
سلاسل السطور ... على لجين الطرس
كهمسات العيد ... كنغمات الغيد
كنسمات الرَّوْد ... على الشفاه اللعس[1]
في أدب رقيق ... كبسمة الشروق
لكاتب سليقي ... محدّد المجسّ
وحيها تحريرا ... محبرا تحبيرا
يكاد أن يطيرا ... من لمسات الحس
وحيها رئيسا ... وقل كفيت البوسا
يا جوهراً نفيسا ... من والد ونفس[2]
وحيها شبابا ... وناجها كتابا
وراعها صحابا ... مثل ضياء الشمس
وصافح الفلاحي ... في وجهه الفلاحي
واشكره في الفلاح ... وحيه في الأنس
وحي في السطور ... رجال حي الدور

(١) الرَّوْدُ: الريحُ الليِّنَةُ الهُبُوب. الشفاه اللُّعْسُ: التي خالط لون حمرتها سواد.

(٢) هذا إطراء للشيخ أحمد بن حمد الحارثي رئيس تحرير مجلة الغدير وأسرته سلالة الشيخ العلامة صالح بن علي رحمه الله تعالى.

وأســـــــرة الـغـديـــر ... فـي (قـيـسـهـا) و (قُـسِّ)[1]
وقـــــل لـهـــم جـمـيـعـا ... بـقـيـتـم ربـــيـعـا
وكـــــــلأ مـــريـعـا ... فـي مـــأمـن مـــن نـحـس
بـقـيـتـم لـــــلأدب ... ولاقـــتـــنـــاء الـكـتـب
ولـــكـــريـــم عـربـــي ... مـــن نـســـب ذي قـدس

(١) قيسها: يريد به الشاعر العظيم امرئ القيس. قُس: يريد به حكيم العرب وخطيبهم قُس بن ساعدة. وأمير البيان يشير بهذين الرمزين إلى من يكتبون في المجلة من كتاب وشعراء كلفتة ثناء وتشجيع. ولكن تحفيزه للمجلة وكتابها لم يكن على إطلاقه بل كانت له مؤاخذاته الناقدة لمقالاتها وصورها. من ذلك ما قاله في قصيدة تالية بعنوان: الغدير، تحت رقم ١٤، جاء فيها قوله:

ما للغدير وللأصنام يرسمها ... على الغلاف أَقَـلَّتْ حوله الصورُ
أليس في ذي الطبيعيات معربة ... أو في المحاسن من آياتها غُـرَرُ
ما للشمال وعنوان الأمومة في ... إطـاره صنم في شكله خَـــوَرُ
نَـزِّهْ صحافك من رَيْـنٍ يَلُـوْثُ بها ... يُشْرِقْ بها الطيبان الخيْرُ والخِيَرُ
ولا تُسَوِّدْ بها ما لا خَـلاقَ لَـهُ ... يَسْتَوْلِهَا الضاريان الشر والشرر

ومثلما سجل أمير البيان مؤاخذاته على الغدير، فإنَّ سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة كانت له مؤاخذاته عليها أيضا، وذلك لمقال كَتَبَتْهُ حول قصيدة الطلاسم للشاعر المهجري إيليا أبي ماضى. وأطلق سماحته نقده على منبر الجمعة. ولم يكن نقده للشاعر ولا لقالته التي عفا عليها الزمن، ولا لشخص الكاتب. ولكنه نَقَدَ محتوى الفعل الكتابي في ضوء تأثيره السلبي على قضية الإيمان، باعتبار الواجب الشرعي الذي يتقلده سماحته حفظه الله ورعاه. خاصة أن المجلة تصدر عن ناد رياضي تندرج في عضويته أعداد غفيرة من شبيبة ناهضة لا تتوفر لها الأهلية العقلية والفكرية لِتُمَيِّزَ بين ما هو حق وما هو باطل. لهذا ارْتَكَزَتْ مؤاخذة سماحته –أيَّدَه الله- على بَعْثِ المقال لفكر مضاد للإيمان الذي نزل به الوحي الإلهي، وبلغه للخلق رسول الحق، محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فمن هذه الناحية قام سماحته بواجب شرعي محتم نصا، تجاه الدين وتجاه أبنائه في المجلة وكتابها، ومتلقي خطابها.

فابنوا على المجلة ... صرحاً لهذي الملّة[1]
وأهلها الأجلة ... على كريم الأس
صرحاً من الأقلام ... وحنكة الإسلام
يصونها عن دام ... وكاشح وجبس
فأنتم الكماة ... وأنتم الدهاة
وأنتم الرماة ... لعابث ونكس
ورثتم حر الإبا ... ورثتم بذل الحبا
ورثتم طعن الشبا ... عن الجدود الحُمس
فواجهوا التيارا ... بحكمة تَدارَى
وواكبوا الأطوارا ... في كرم التأسِّي
بحنكة وحذق ... بآية من صدق
بدعوة لحق ... في الصلوات الخمس
وهذه أبياتُ ... كأنها آيات
ختامها فتات ... مسك شذاه ينسي

(١) يبدأ أمير البيان من هذا البيت إلى آخر القصيدة يوجه هيئة تحرير المجلة إلى المنهج السوي في مباشرة العمل الصحفي مذكرا بمقتضيات ملة الإسلام، وقيم رجال عمان الأعلام، وواجب هيئة التحرير في الالتزام بتلك المقتضيات، وفي التأسي بالسير الناصعة لرجال عمان وقادتها البررة، كقوله:

فابنوا على المجلة ... صرحاً لهذي الملّة
وأهلها الأجلة ... على كريم الأس
فواجهوا التَّيَّارا ... بحكمة تَدارَى
وواكبوا الأطوارا ... في كرم التأسِّي.

(١٤) الغدير

هذا النسيم وهذا الطل والزهرُ ... هذا الغدير عليه للظبا أثَـرُ
هذي الهوادج تزجيها البُرَى ضعنا ... أمامها المرهفان اللحظ والحور
هذي المضارب بالأحباب آنسة ... يحوطها الصارمان البيض والسمر
كأنها في رباها من مضيربها[1] ... أصداف خضر على أحشائها درر
وقفت حول مغانيها أغازلها ... فخانني المخلصان السمع والبصر
يا ويح نفسي أبقى بين أربعها ... كأنني الجامدان الليل والضجر
ينام حولي أهل الحي في دعة ... وحولي القاسيان النجم والسهر
كأن قلبي مشدود بناظرة ... يهوي لها الأعليان الكبر والكبر
يا من أحاطت به الأهواء جامحة ... يقسو الأمران فيها الصبر والصبر
قل (للغدير) عليه العين واردة ... وجنبه المغريان الطير والزهر
قل (للغدير) نميرا في مجلته ... مرقرقا كرضاب زانه السكر
شققت دربك نحو المجد فارعة ... فاركب مطايا الأماني إنها صُبُرُ
وسر وراء خطا العلياء لو صعبت ... فالعز في الصعب لا في السهل ينحصر

---

(١) المضيرب: موطن الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الحارثي رئيس تحرير مجلة الغدير. وهي في الأساس ولا زالت معقل أسرته الماجدة المتحدرة من الشيخ محمد بن عيسى بن راشد بن سعيد بن رجب الحارثي الذي انتقل من سفالة إبراء التي أسسها والده عيسى بن راشد إلى المضيرب واتخذها وطنا. وخلفه في الإقامة فيها من بعده أبناؤه المعروفون بآل حميد يقابلهم أبناء عمهم صالح بن عيسى بن راشد الذين يعرفون بآل صالح والذين بقوا في القابل مستمسكين بالموضع الذي أسسه جد الجميع عيسى بن راشد. أنظر كتاب الشيخ صالح بن عيسى الحارثي سيرة حياة وتاريخ وطن، إعداد سالم بن سعيد البوسعيدي، رؤى، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٢٢.

وإنْ وَرَدْتَ غدير العرف صافية ... جمامه[1] برداء الشمس تأتزر
فقل له وتلطف في الحديث به ... فانه الصادقان الخبر والخبر
ما للغدير وللأصنام يرسمها ... على الغلاف أقلت حوله الصور
أليس في ذي الطبيعيات مغرية ... أو في المحاسن من آياتها غرر
أو في الجمال الذي هام الوجود به ... يزينه الباهران الوجه والطرر
صحيفتان على اليمنى بريد هوى ... فيه الجلال وفيه للعلى وطر
رقوم شعر كأن كلثوم حبره ... فيه سليل شنين ورده صدر[2]
ما للشمال وعنوان الأمومة في ... إطاره صنم في شكله خَوَرُ
نزه صحافك من رَيْنٍ يلوث بها ... يشرق بها الطيبان الخَيْرُ والخِيَرُ
ولا تُسَوِّدْ بها ما لا خلاق له ... يَسْتَوْلِهَا الضاريان الشرُّ والشرر
يا مَنْ أَوَدُّ وأقلامي يحطمها ... عن قصدها الطاغيان الحصر والحصر
لكنني كم أراني في براثنها ... كأنني الصامدان الطود والحجر
هل ذاك إلا لأني نبع جوهرها ... أوإنني المحسنان السيل والمطر
فلن أضل سبيلا دون غايتها ... ووجهي المرشدان الآي والسور
مالي وحب بقلبي كم يدافعني ... نحو العتاب، أَعَتْبُ الحب يغتفر؟

---

(١) جمَامُهُ: موضع اجتماع الماء فيه.

(٢) كلثومُ: يعني الشاعر التغلبي عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة. وهذا إطراء من أمير البيان بشاعرية الشاعر على بن شنين الكحَّالي وهو شاعر من ولاية صحار ولد عام ١٩٦٣م. وكان له حضوره الشعري في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. لكن الأجل المحتوم لم يفسح له بقية في العمر حيث توفي عام ١٩٩٦م. حاز على جوائز المنتدى الأدبي في التفوق الشعري للأعوام ١٩٨٩، و١٩٩٠، و١٩٩١، و١٩٩٢م. ومَثَّلَ عمان في بعض المحافل الشعرية الخليجية. طبع من شعره ديوان ثلاثيات الكحَّالي، وديوان للأطفال بعنوان: أنشد معي.

فإنْ أوافق به رأي الإخاء فقد سما بي الهاديان العقل والفكر
وإنْ أخالف وما إنْ شئته فلقد حداني الحائران الرأي والنظر
والحب يعصف حينا بالفتى فإذا ناقشته فهو سر الله والعبر
فَصِلْ به حبل من ترضى أخوته فانه النَّيِّرَان الشمس والقمر
وابدأه بالصدق واختمه بغالية من عرفها الزاكيان الورد والثغر

* * * * *

(١٥) الدّعَاءُ الأول[١]

يا رب بالقرآن في آياته ... إقْبَلْ عتابي وعَلَيَّ أقْبِلِ
يا رب بالقرآن في سطوره ... أَقِل عثاري واستمع توسلي
يا رب بالقرآن في حروفه ... ارحم عُبيداً صادق التذلل
وقل له ما اشتد منه خوفه ... يا عبديَ المقيم تحت الوجل
أنت عتيق من عذاب النار لا ... توجل فإني أهل عفو الزلل
تصارعت فيك همومي فسرت ... مشيحة خلف حُداة الإبل
بسور القرآن مولاي أجب ... دعاء محتار بغار الدأل[٢]
بأحرف القرآن ربي أرتجي ... فوزيَ منك بالرضا وجذلي
بأسطر القرآن ربي استجب ... دعوة عاثر هوى في وحل
يستمع الآيَ ولا يصغي لها ... كأنه بنجوة من خطل
ربي بآيات يضئ نورها ... للمبصرين جنح ليل أَلْيَلِ
بآي قرآنك في جلاله ... أقبل على المقبل في التذلل
يردد القرآن في سواده ... لينجلي رغم السواد المقبل
ويأتلي أنَّ اجتلاء شخصه ... لمقلة الدهر رؤىً من أجل
كأنما ينحط في تسياره ... من صَبَبٍ علاه في تعقُّل
كأنما ينهلُّ من جفونه ... أقوى شآبيب[٣] تدلىَّ من علِ

---

(١) هذه القصيدة والتي تليها هي من توسلات الشيخ عبدالله وضراعاته لله تبارك وتعالى في حال اشتداد فورات المرض عليه.

(٢) الدَّألُ: دابة صغيرة مثل ابن عرس.

(٣) شآبيب: مفردها شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

كأنما مسراه في جناحه ضرب من الخيال والتخيل
فاختم بنور المصطفى كلامه حيث الصلاة والسلام الأزلي
على محمد النبي المصطفى جوهرة العقد بختم أكمل
وآله وصحبه ومن قفا سبيلهم على المنار الأمثل
ما ردد القارئ آي الله في جوف الدجى بنغمة المرتل
فانفعلت منه به عوالم من عالم بسرها المكتمل

* * * * *

(١٦) الدعاء الثاني

دعني أنادي الله وهو بمسمع ... مني ومرأى جلَّ في سبحانه
أشكو إليه بلاءه وأعوذ من ... إغضابه وألوذ في سلطانه
رباه إني قد أتيتك ضارعا ... متوسلا بالنص في تبيانه
أدعوك مبتهلا بقلب خافق ... أصماه حبك وهو في أضعانه
وأذاقه من سلسبيل الوصل ما ... أن كاد يسكره بلطف حنانه
متضلعا متطلعا متضرعا ... بعلومه لفهومة لكيانه
رباه سلسلةُ الطريقِ مَرُوعةٌ ... للسالك المنبتِّ خلفَ هجانه
والمستنير بنورك اللهم لم ... يضلل منارَ الدين في سريانه
والدهرُ في وثباته متعجلٌ ... ينسابُ خلفَ الحدس في ريعانه
ويدوسُ شُكَّتَه[1] بحافر مُهره ... حتى يشقَّ بضاعَها بسنانه
مولاي إني لا أحاول مطمحا ... إلا وأنت إرادتي في شانه
كلا ولمَّا أَغْشَ مربض كاسر ... إلا اسْتَبَنْتُ هداك في غشيانه
أو ذبت فيك إليك شوقا عارما ... إلا لمست القدس في ريحانه
كم أطرد النزغات وهي كواسرٌ ... لأقِضَّ مضجع ربها في حانه
والله معتمدي وغاية مقصدي ... وعليه متكلي وفي أحضانه
مولاي قد قدمتُ آمالي إلى الـ ... وجه تبارك منك في إحسانه
فاسمع دعائي يا جليل وعافني ... مما أعاني منه في أحزانه
واكتب شفائي عاجلا من وطأة ... ثقلت بواطئها على ميزانه

(١) الشُّكَّةُ: ما يُحْمَلُ أو يُلْبَسُ من السلاح.

فلأنت سلطاني القدير وملجأي ... إنْ ضاق عني ملجأ بأمانه
ولأنت رحماني الرحيم وموئلي ... إن هدَّني جلل على طغيانه
واغسل فؤادي من ترسب رانهِ ... ليعيش سلما من أذى أدرانه
أذِّن لرحلي أن يُعَفِّرَ خدَّه ... بالترب عند الباب تحت هوانه
متأملاً منك القَبولَ وراجياً ... منك الرضا ينهَّلُ في ذَوَبانه
وموسع الخطوات مشبوب الحشا ... يَدْأَى بصرختِه على وديانه
يدعو بملء لسانه متبتلا ... سبحان ربي في علو مكانه
ربي أتيتك في هداية أحمد ... حيث الهدى يسمو على أقرانه
أستاق سابحتي إلى حيث الصُّوى ... تخفي مقبلها على أجفانه
وتبيت تدأب بالعِنان سخية ... حتى يلوح الحب في ركبانه
متزلفا للشاكر المنان في ... تضراعِ منقطعٍ على جدرانه
متشفعا بمحمد الهادي ولي ... في اللّٰه حسن رجائه وحنانه
أزجي إليه طويتي مختومة ... مسكَ السلام يفوح عن ريحانه
فيها الصلاة على الرسول المصطفى ... وشذا السلام يضوع من أردانه
والآل والصحب الكرام ومن قفا ... مضمارهم والجِد في ميدانه
ما غردت بالأيك ساجعة الربى ... وترنم الشحرور في أغصانه

* * * * *

مصادر التحقيق

مصادر التحقيق

المراجع الدينية

١. كتاب شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الأزدي، للشيخ العلامة أبي محمد عبدالله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، صححه وعلق عليه عزالدين التنوخي عضو المجمع العربي بدمشق، مكتبة الاستقامة، مسقط سلطنة عمان، مطابع النهضة، بدون تاريخ نشر.

٢. **كتاب فقه الإمام جابر بن زيد**، جمع وتخريج يحيى محمد بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣. كتاب المدونة الكبرى لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني، تحقيق الدكتور مصطفى بن صالح باجو، وزارة التراث والثقافة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الدواوين الشعرية وكتب السير والأنساب

٤. ديوان الستالي للشاعر أبي بكر أحمد بن سعيد الخروصي، تحقيق عزالدين التنوخي عضو المجمع العلمي بدمشق، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٥. ديوان منظومتا أنوار العقول وكشف الحقيقة، تأليف العلامة نورالدين السالمي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٦. ديوان النبهاني، تحقيق عزالدين التنوخي، أصدرته وزارة التراث القومي والثقافة في طبعتين الأولى سنة (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، والثانية سنة (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٧. كتاب إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، تأليف الشيخ سيف بن حمود البطاشي، الناشر مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مطابع النهضة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨. كتاب إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان للشيخ سالم بن حمود السيابي، طبع على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني أمير دولة قطر السابق، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٨٤هـ.

٩. كتاب الأنساب لسلمة بن مسلم العوتبي، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠. كتاب الأنساب لسلمة بن مسلم العوتبي، تحقيق الدكتور محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١١. كتاب جمهرة أنساب العرب، للإمام ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد بن سعيد ٣٨٤هـ-٤٥٦هـ)، تحقيق العلامة عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

١٢. كتاب جمهرة النسب، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٣. كتاب حصاد ندوة قراءات في فكر أبي نبهان: بحث السيرة الذاتية للشيخ أبي نبهان، إعداد بدر بن حمود بن راشد الخروصي، المنتدى الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٤. كتاب سالم بن حمد الحارثي ذكرى بنوَّة لأبوَّة، تأليف الدكتور عبدالله بن سالم بن حمد الحارثي، مطبعة المداد، الإمارات العربية المتحدة، دبي ٢٠٠٧م.

١٥. كتاب الشيخ صالح بن عيسى الحارثي سيرة حياة وتاريخ وطن، إعداد سالم بن سعيد البوسعيدي، رؤى، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

١٦. كتاب: العلامة سالم بن حمود السيابي سيرة وعطاء، إعداد وتحرير خميس بن راشد العدوي، الناشر النادي الثقافي ضمن البرنامج الوطني لدعم الكتاب، مكتبة الغبيراء، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

كتب الأدب والتاريخ

١. كتاب التاريخ السياسي والعلمي للسويق والمصنعة، تأليف فهد بن علي بن هاشل السعدي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان، مسقط، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٢. كتاب تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٣. كتاب تحفة الأعيان للإمام عبدالله بن حميد السالمي، مكتبة الاستقامة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤. كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، لمؤلفه محمد بن راشد الخصيبي، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٤م.

٥. كتاب الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، للشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، طبع بمطبعة عمان ومكتبتها، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦. كتاب عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، مسقط، دار إميل للنشر المحدودة، لندن ١٩٩٥م.

٧. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت (١٢٧٥هـ/١٨٥٨م)، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٨. كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تصنيف الشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي كتبه حوالي سنة ١٧٢٨م، دراسة وتحقيق الدكتور حسن محمد عبدالله النابودة، دار البارودي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٩. كتاب كلمة، للشيخ سعود بن علي الخليلي، دار أبعاد، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١٥م.

١٠. كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان للشيخ العلامة الشيبة بن عبدالله بن حميد السالمي، مطابع دار الكتاب العربي، بمصر، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

١١. كتاب الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا لسعيد بن سالم النعماني، الناشر النادي الثقافي بدعم من مجلس البحث العلمي، مطبعة دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

المعاجم والملاحق الصحفية

١. معجم أعلام الإباضية من القرن الهجري الأول إلى العصر الحاضر، مجموعة من المؤلفين بإشراف الدكتور محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢. معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، (المُتَوَفَّى سنة ٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣. معجم شعراء الإباضية، لفهد بن علي بن هاشل السعدي، مطبعة الجيل الواعد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤. معجم القضاة العمانيين، لفضيلة القاضي الشيخ عبدالله بن راشد السيابي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، بركاء الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٥. الملحق الصحفي الخاص عن حياة وأدب شاعر عمان الكبير الشيخ عبدالله بن علي الخليلي، إعداد سعيد بن سالم النعماني، جريدة عمان، العدد ٦٩٩٩، بتاريخ الإثنين ٢٩ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٣١ من يوليو ٢٠٠٠م.

٦. ملحق جريدة عمان الأسبوعي، حوار مع الشيخ عبدالله الخليلي أجراه سعيد بن سالم النعماني، بدون رقم عدد، بتاريخ الخميس ١٤ من مارس ١٩٨٥م.

٧. ملحق جريدة عمان الثقافي، حوار مع الشاعر يحيى بن محمد البهلاني أجراه سعيد بن سالم النعماني، العدد ٧١٠٧، بتاريخ الخميس ١٩ من شعبان ١٤٢١هـ/١٦ من نوفمبر ٢٠٠٠م.

* * * * *